

## فهرس العدد

- 2 مات حشان أمين فيلسوف الجوانية ومفند « الحواجات » مولود قاسم نايت بلقاسم  
الدراسات التاريخية :

### ● القديم

- 8 أوراس محطم الاستعمار الروماني  
أحمد توفيق المدنى  
حول الدونانية وثورة الريفيين بنوميديا خلال  
القرن الرابع الميلادي

- 24 د. محمد البشير شيتي

### ● الوسيط

- 41 التطور المذهبي بناحية أوراس في العصر الوسيط  
د. عبد الحميد حاجيات  
الحلف بين أهل السنة والنفارية في القرن 4 هـ / 10 م  
وأثره في تطور مدن افرقية والزاب ، والحضنة  
والاوراس .

- 55 د. لقبال موسى  
مصادر ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد

- 65 د. احسان عباس  
طبعة مدينة الزاب والاوراس في العصور الوسطى

- 83 د. لقبال موسى  
شخصيات لامعة من الاوراس

- 103 عيد الرحمان الجيلاني

### ● المعاصر

الانسان الاوراسي وبيئته الخاصة ، دراسة في التاريخ  
الاقتصادي والاجتماعي لمدينة الاوراس قبل وأثناء  
العهد العثماني .

- 115 د. ناصر الدين سعيدوني

مواقف الرسميين التوسعيين من ثورة الصبايعية  
والكلبوتي في منطقة الحدود الشرقية عام 1891 .

- 157 د. يحيى بوغزيز

وثيقتان عن ثورتى الاوراس لسنة 1859 - 60  
- 1879 ودور رجال الرحمانية في تأجيلهما

- 203 د. عبد القادر زبادية

انتفاضة سكان الاوراس 1879

- 223 د. يحيى بوغزيز

القرآن في شعر محمد العيد

- 235 شلتاغ عبود شراد

برنامج الملتقى 12 للفكر الاسلامي



المرحوم عثمان أمين

## مات عثمان أمين فيلسوف الجوانية ومفند « التواجيات » !

مولود قاسم نايت بلقاسم  
الوزير لدى رئاسة الجمهورية  
المكلف بالشؤون الدينية

منذ بضعة اسابيع نعت الينا مجلة المصور المصرية  
وفاة الاستاذ الدكتور الفيلسوف المجمعى عثمان أمين ،  
رحمه الله !

زلت به القدم فى الحمام ، فوقع مغشيا عليه ، وبقي  
اياما فى حال الغيبوبة ... اسبوعا واحدا ، وغادر فيها  
هذا العالم فى العام الثالث والسبعين من حياته المليئة  
بالجهد والجهاد ، والعناء والمعاناة !



هذا نصيب الانسان الضعيف الذى كثيرا ما يجتج الى التكبر ، ويميل الى التجبر ،  
عوض التواضع والتدبر ...

ومن المفارقات العجيبة المؤكدة لضعف الانسان ان يموت فيلسوف الوعي والجوانية  
وهو غير واع ، ويغادر هذا العالم فى حال غيبوبة وغير شاعر باللحظات الاخيرة له فى  
هذه الحياة ... الدنيا اسماعلى مسمى ، وكل شئ اجل مسمى !



فى امه الاسلام اليوم ، ويطبق عليه هذه الاشارة او تلك ، « وكان ابن سينا وضع عنوان مؤلفه الكبير «الاشارات والتنبهات» لهذه الامة المسكينة ، ولكن عبثا وسدى ! »

وكم كان يسرنى ان اسمع اسم الجزائر فى اكثر من مرة فى محاضراته تلك ، فى وقت كان فيه ذلك الاسم مجهولا فى مصر وغير مصر من المشرق العربى ، حتى من كثير من الخاصة . ولم يكن يذكر اسم الجزائر ، اذ ذاك ، الا شخصيات تعد على اطراف الاصابع : مثل المرحوم عبد الرحمن عزام ، والدكتور محمد صلاح الدين ، اما الباقي ممن كنا نتصل بهم او يتصلون بنا فكثيرا ما كانوا يسألوننا عما اذا كانت الجزائر فى اندونيسيا ، او واق واق ، وعما اذا كان فيها نهر النيل ، والا فكيف نزرع ونحيا ؟

اما اذا ذكرت الاستعمار الفرنسى - او الاستخرا ب، كما كان يفضل د. عثمان أمين ان يقول ، او الاستعمار ، كما يفضل كاتب هذه السطور تسميته - فكانوا يستغربون ويقولون : كيف ؟ فرنسا ؟ واحدهم تمنى ان لو كان له جوز سفري الفرنسى ! (1)

وقد كان رحمه الله يقدر الرجال من أى بلد كانوا ، وخاصة اذا ما كانوا فلاسفة ومفكرين وعامة ، كما كان يحب ان يقول ، ويعنى بذلك المهتمين سياسيا وثقافيا بالوضع فى العالم ، مثل الفيلسوف الالماني كنت الذي كان يعجب به كل الاعجاب ، لتأكيد ع على ان النظام الجمهورى هو النظام الصالح الوحيد للامم والجدير بكرامتها ، وهذا فى عهد فاروق ! - ، ولحرصه على حرية الشعوب ، وتنديده بالاستعمار الاوروبى عموما (2)، ولذا حرص على الاحتفال بالذكرى المائة والخمسين لوفاة الفيلسوف العظيم ، سنة 1954 ، والقى فى تلك الحفلة التذكارية كلمة لحظ فيها فلسفة الحرية عند كنت وأهميتها لجميع الشعوب المضطهدة . وخاصة منها الشعوب العربية .

وكان حرصه على ابراز فضل الفلاسفة المسلمين ، فى العهود الزاهرة للإسلام ، على أوروبا لا يصادله الا إلحاحه على أن يفرس فينا مزايا اللغة العربية على اللغات ، وضرورة ارجاعها الى مكانتها فى جميع ميادين حياة الامة الاسلامية ، وهو الذى درس فى أوروبا،

---

(1) أنظر هذه النكتة المرة فى هامش ص 241 - 242 من الجزء الاول من كتاب إنية وأصالة لصاحب هذه الكلمة .

(2) أنظر : « مشروح السلام الدائم » ليمانويل كنت .



وهذه الفكرة تقريبا هي التي حاولنا تلخيصها في كلمة واحدة هي الأصلية، وسبق  
لنا تحديدها بالصيغة الآتية : « أن يكون الإنسان ابن عصره ، مع البقاء على اديسم  
مصره ، ودون أن يصبح نسخة غيره » (I)

واننا لندين لأستاذنا الكبير باعتمادنا بمفهوم الإنية ، بمبناها ومعناها ، وهي الواردة  
في الاشارات والتنبيهات لابي علي بن سينا ، وقد كان استاذنا رحمه الله - وهو الذي  
كتب ما كتب عن ديكرات وفلسفته - لا يفتأ يذكرنا بأن ديكرات لم يأخذ ذلك المبدأ  
الذي جعله محور فلسفته ، الكوجيتو : « أفكر فأنا اذن موجود ! » - الا من إنية ابن  
سينا المذكورة ، التي شبه لها بذلك الانسان المعلق في الهواء ، بين السماء والارض ،  
والذي يعتبر وجوده الجسمي معدوما ، ولم يبق له في تلك اللحظات المرحجة من وجود  
الا شعوره بذاته - وهو ما يسميه ابن سينا بالإنية ، وما عبر عنه ديكرات بالكوجيتو !  
وما دمنا قد ذكرنا عثمان والكوجيتو وأصله السيني ، فلنذكر القارئ الكريم هنا  
بعثمان آخر ، الفقيه الآخر : عثمان الكماك ، الذي قال لنا من منصة الملقي العاشر للفكر  
الاسلامي في عنابة ، قبيل وفاته بيوم واحد ، ان ديكرات أخذ فعلا فكرته عن ابن سينا ،  
ولقد قرأه ودرسه ، اذ اطلع هو بنفسه - عثمان الكماك - في مكتبة العطارين بتونس -  
التي كان المحافظ لها - على تعليق يخط ديكرات على هامش ترجمة لاتينية للإشارات  
والتنبيهات يقول فيها الفيلسوف الفرنسي : « وهذا رأينا أيضا ! » معززا رأي ابن سينا  
بعدة قرون بعد وفاته !

ولقد كنا اذ ذاك في صميم حركتنا الوطنية ، المنادية بضرورة ابراز شخصيتنا ،  
والتذكير بأجدادنا ، وفصل ذاتيتنا عن « الوجود الفرنسي » ، وانكار « جزئيتنا التي  
لا تتجزء » ، من الوطن الام ... فرنسا - ولم يقولوا لنا من الاب - « ، ولذا اعتمدنا طبعنا  
كل الاهتمام بهذا الاساس الفلسفي لفكرة الوجود المستقل ، - بل هو وحده الوجود  
للأمم والا فلا وجود ! - ، وتخمسنا لها تحمسا لا فلسفيا فحسب ، أو - ان شئنا  
استعمال لفظة عصرية لاكتها الالمن وخربشتها الاقلام ، أكثر من اللازم - كنا نستمد  
اذ ذاك من تلك الفلسفة « الملتزمة » بحق ، ولم يبرحنا من ذلك الوقت الاهتمام بهذه  
الفكرة ، وظللنا نشتغل بها ، ونركزها في نفسنا ، حتى بعد استرجاع الاستقلال .

(1) الجزء الثاني من « إنية وأصالة » تحت الطبع .



## أوراس محطم الاستعمار الرومانى»

احمد توفيق المدنى

وزير مفوض

سادتى الفضلاء الجلالة • ابنائى الاحرار الميامين :

ان اول كلمة ينشرح لها صدرى ، ويعبر عنها لسانى ،  
هى كلمة اجلال واحترام وتقدير . لشهداء هذا الصقع  
الغالى العزيز ، اوراس الاشم • اولئك الشهداء الكرام  
البررة ، الذين تعاقبت وتسلسلت مواكبهم الرهيبة ،  
خلال آلاف السنين ، يدفعون للحسرة الحمراء دماهم  
الطاهرة الثقية ؛ ويرصعون باجسادهم طريق الاستقلال  
الغالى ، ويمجدون بارواحهم العلوية ، ارض الوطن  
المقدس •

فلطوى لهم وحسن مات •



اننا لا نزال نرى آثارهم الطيبة فوق اديم الارض ؛ ولا نزال نشاهد آثار جهادهم  
العنيف بين اودية هذا البلد الحصبة ، وبين ثنايا جباله الشاهقة ، إننا نكاد نشعر  
بارواحهم ، ونحن فى هذا الجمع الحافل ، ومن ترفرف حولتنا ، بين روح وريحان ، فى  
(٢) محاضرة القاها بمدينة باتنة •





من قمة اوراس : كلا ! لن نموت ، لن نضمحل - لن نستسلم - لاعدائنا الموت - ولنا طول البقاء ، ولوطننا الخلود ما دامت الدنيا .

هذه صرخة احراركم ورجالكم وابطالكم ، منذ ما يزيد عن الالف والشامائة سنة .  
وانه لحديث عجب ، سأحاول اختصاره ضمن ساعة - واسأل الله ان يوفقني في هذا الاختصار .

كان الوطن حرا مستقلا ؛ وكان اهل البلاد عاملون دائبون ، قبل ثلاثة آلاف سنة من التاريخ ؛ عندما جاء رجال ونساء من بني عمومكم من الشرق العربي ، هم بنو كنعان ، الذين يدعومهم اليونانيون بالفنيقيين ، جاؤوا يؤسسون لانفسهم ، ولانفس اهل البلاد ، مراكز تجارية مسالمة ، لم تكن مراكز حرب ولا تدمير ، بل كانت مراكز حضارة ومدنية ، ومقايضات تجارية تنفع الجانبين معا . هكذا وجدت : عتيقة ، وجيجل ، وبجاية ، وتنس وغيرها . واختلط الشعبان وتعارفا وتألفا . كان ذلك منذ ثلاثة آلاف عام .

وفى سنة 480 قبل المسيح - أسس الفنيقيون بنو كنعان مدينة « قرطه حدثت » اى القرية الحديثة ، وهي التى عرفها التاريخ باسم قرطاجنة . ونمت وانتشرت ، وعظم سلطانها بعد حين ، فكانت دولتها تشمل كامل البلاد التونسية اليوم ، والجزء الشمالى الغربى من طرابلس الغرب . اما كامل بلاد المغرب العربى ، فقد كان تحت النفوذ القرطاجنى ، مدنية ، وتجارة ، وعمرانا . انما لم يكن احتلالا ، ولم يكن استعمارا . وكان اهل المغرب الكبير كافة ، احرارا فى بلادهم ، مالكين زمام ارضهم ، لا ينافسهم فيها طيلة تلك الفترة الصالحة منافس .

لكن ، واى صفاء لا يملكه الدهر .

فهناك ، على الضفة الاخرى من البحر المتوسط ، نشأت دولة اخرى ، هي دولة روما . واتسعت رقعتها حربيا وسياسيا الى ان شملت كل ايطاليا ، ووجهت اعين الطمع والجشع الى جزيرة صقلية الكتمانية ، فحدثت هناك المصادمات الاولى بين الدولتين ، وبين الحضارتين ، وبين النظامين : بين روما وقرطاجنة ، بين حضارة التجارة والتبادل الحر ، وحضارة السلاح والقوة والجبروت . بين نظام حرية الشعوب ، ونظام الاستعمار واستعباد الشعوب .



جنبعل في حملة ايطاليا . ثم رأى ان قرطاجنة خاسرة ، فذهب الى شيبو وعرض عليه اعانته ، وكان معه على رأس رجاله عندما وقف على أبواب قرطاجنة .

عاد لكي يجابه معركة «زاما» الشهيرة ، قرب مدينة الكاف ، وليخسر امام شيبو وامام وخسر نهائيا ما كسبه خلال 36 عاما .

عاد لكي يجابه معركة « زلا » الشهيرة ، قرب مدينة الكاف ، وليخسر امام شيبو وامام ماسينيسا جنده وسلاحه ، سنة 202 وما تمكن من النجاة الا بجهد جهيد . ورضيت قرطاجنة صلحا بانسا ، مزريا ، نزع عنها كل شيء ، ولم يبق بها الا الجسد البالي دون الروح .

كانت النتيجة - أولا : زوال سلطان قرطاجنة ، وتقلص نفوذها .

ثانيا : استقرار « ماسينيسا » ملكا على نوميديا ، ومنها بلد اوراس ، وعاصمتها « قرطة » تحت رعاية ونفوذ روما .

ثالثا : امتداد النفوذ الروماني العنيف شيئا فشيئا ، في كامل بلاد المغرب الكبير .

وما عثم الملك « ماسينيسا » حتى هاجم قرطاجنة ، واحتل القسم الأكبر من بلادها . وكان يهاجم اعداءه وسنه 88 سنة ! ربما كان يفكر وهو يهاجم قرطاجنة ، في توسيع ملكه ، لكنه لم يخطر على باله - ساعتئذ - انه كان يحفر قبر المغرب الكبير ، وانه كان يهيئ استقرار قدم الرومان بالبلاد ، ليمحقوا استقلالها ، وليستعبدوا أهلها . وليستعمروا شر الاستعمار ارضها .

هكذا كانت النتيجة ، ويا للأسف ! لكن ، هل يصبر الاوراسيون الاحرار على هذه الحالة المزرية ! وهل تستكين بقية أهل نوميديا المكافحون لهذا الاستعمار الذي اخذ يبدى مخالفه في البلاد ؟

كلا ! لقد جاء دور يوغورطة العظيم ، يوغورطة المجاهد ، يوغورطا الزعيم العملاق .

كان النفوذ الروماني عظيما بالبلاد ، وكان يزداد قوة وانتشارا بعد خراب قرطاجنة ، وبعد استتار روما الطاغية حاكمة بأمرها .



الرومانيون يسلكون السياسة القبطية التي سلكها من بعدهم الغزاة الفرنسيون : قتل السكان ، اتلاف المدن والقرى ، احراق المزارع . وهكذا تقدم الطاغية ، ويوغورطة البطل يقاوم المقاومة العنيفة ، ويجهز الرجال البواسل ، يبعث بهم الى ميادين القتال ، ويباشروا الحرب التي حذقها اجدادكم ، ان لم يكونوا هم الذين اخترعوها ، حرب الكمين ، التي كبدت الرومانيين الحسانر الفادحة العظيمة ، لكن رومة كانت قد اتخذت قرارها . وصممت على استعمار البلاد ، مهما كلفها ذلك ، فارسلت على يوغورطا ، مدى اربع سنوات (106 - 110) اغلب فرق جيشها ، واخذت تتبع خطى البطل العظيم الى ان تمكنت من احتلال كامل نوميديا ، بين شرقية وغربية ، وآوى يوغورطة الى موريطانيا ( المغرب الاقصى ) حيث صهره الملك بوكوس ؛ فامنه غدرا ، ثم سلمه للرومانيين القساء ، الذين عرضوه على شعبهم ، وقد فقد عقله من هول الصدمة ، ثم ارجع الى سجنه ، فمات فيه جوعا وطما . وهكذا انتهت ، بين الحديد والنار ، والتضحية والاستشهاد ، مملكة نوميديا الابية ، التي اعطت العالم يومئذ مثالا حيا للجهاد الفاضل في سبيل الحرية والاستقلال والكرامة .

اخذت روما تتعامل في البلاد التي امتلكتها ، مع حثالات من العبيد الذين يدعونهم ملوكا ، وما كانوا في الحقيقة الا خدما لركاب الاستعمار ، واعوانا لرجال السلطة الطاغية ، الى ان انقضى دور اولئك الملوك المائسين ، فضمت رومة كامل البلاد اليها . واخذت تنفذ منهاجها الاستعماري الرهيب .

لكن ، هل رضخ الاحرار حقا لرومة . وهل رضوا حكمها الاستعماري المطلق ؟ كلا . ان اوراس الشاعقة العملاقة ، تقول لكم كلا .

لقد قام حر من احرارها ، تاكفاريناس ، يوقد نار الثورة في وجه الغاصبين ، وانضم له رجال اوراس وابطالها ، وجاءه الفتية الاحرار من كل ناحية . واشتملت نار الثورة الموقدة في اغلب جهات القطر . وبعد حرب سجال غير متكافئة اندحر الثائرون ابناء الضيم سنة 22 ق م . وخيم الظلام الاسود على الوطن وانتصب الاستعمار الروماني القتل حاكما بامره ، بعد ذلك ، الا ان الجهات الجبلية المنيعه ، كجهة اوراس ، بقيت محافظة بعض الشيء على اصالتها وعلى الكثير من ارضها .



لا يستطيعون اطلاقا مغادرة الارض التي يعملون بها . وكان المستعمرون الرومانيون يبعثون سنويا الى ايطاليا مقدار مليون وثمانماية الف هكتو ليتر من الحبوب ، اى ثلث ما تستهلكه ايطاليا ، ترسل من المراسى الافريقية الى مراسى ايطاليا ، فوق اسطول خاص ، بنى لذلك الغرض ؛ هذا زيادة عن كميات عظيمة من زيت الزيتون ، والحنوب والطين ، وما الى ذلك من خضر ، وفواكه متنوعة .

ايها السادة والابناء :

لقد وصل عدد المستعمرين الرومان بالمغرب الكبير ، الى ثلاثة ملايين من البشر ، انتشروا في كل الربوع والاصقاع كالجراد المنتشر ، ملكوا كل الارض ؛ وسكنوا كل المدن ، واستحوذوا على الحكم وعلى الادارة وعلى البلديات . والامايزيى مبعد عن كل ذلك بعدا يزداد يوما بعد يوم ، ويشر بالويل الويل .

فهل يعقل ان شعبا كاملا ، يمتد من حدود ليبيا ، ويصل الى سواحل المحيط الاطلسى ، يبقى طيلة قرون عدة ، بعيدا عن ارضه ، بعيدا عن خيرات بلاده ، بعيدا عن حكم موطنه ، بعيدا عن مجتمع مستأثر بكل الخيرات ، لا يخالطه ولا يختلط فيه ؟ ابدا . هذا محال .

لقد اكد لنا التاريخ ان البربر الامازييين ، قد بقوا كامل امد الاحتلال الرومانى ، محافظين كل المحافظة على لغتهم ، على تقاليدهم ، على ثقافتهم البونيقية القرطاجنية التي ما راوا ثقافة سواها . واندمجت في الامازيغية اندماجا تاما ، حتى قال المؤرخ الفرنسى الكبير ، بواسيار : انه لم يبق فى افكار اهل شمال افريقيا ، ولا فى عوائدهم ، ولا فى اخلاقهم ، ولا فى طرق حياتهم ، اى تأثير قرطاجنى او رومانى ، انما لم يبق بها الا البربرى الصرف .

جاء الدين المسيحى بلاد المغرب ، منجرا اليها من ايطاليا ؛ جاء ديننا طاهرا ، نقي ، يحمل كلمة الله الحق الى الشعوب ، داعيا الى العدل والفضيلة ، مناديا باخوة البشر . اى انه جاء مناقضا على خط مستقيم سياسة الاستعمار الرومانى . فاعتنقه مؤمنا مخلصا ، ضعاف القوم ، وجماعة كثيرة من رجال البربر . وما كان جزاء المؤمنين منهم ، الا التقتيل ،





وضلالة ما نراه من عمل رجال الدين من بيع الغفران او منحه لمن طلبه من المخلوقات \* بل ان الله الخالق هو الذى يغفر الذنوب ان شاء \*

بهذه الفكرة السلبية ، المؤمنة الصادقة ، قام ابن اوراس العظيم دونات ، مبشرا ، وداعيا ، فكان فى بلادنا اول رجل اصلاح ديني ، مستقيم ، يدعو الى احياء السنة ، سنة المسيح رسول الله ، وامانة البدعة ، بدعة التثليث التى هى اشراك بالله ، ونقض لديانة المسيح \*

يقول كبار المؤرخين ، ان دونات الاوراس ، ومن تبعه من المؤمنين ، لم يقتنع بهذه الفكرة دينيا فحسب ، انما هو قد اتخذها أيضا ، فكرة سياسية ، واقتصادية \* يحاول بواسطتها تحطيم السلطان الروماني العاتي من جهة ، ويريد بها ، من جهة أخرى ، القضاء على الاستعمار الروماني الفظيع الذى رأيتم سادتي الجلة كيف كانت طريقته البشعة ، وكيف كان سلوكه الشنيع \*

وهكذا ، شيئا فشيئا ، اخذت الدعاية الدينية التوحيدية تتطور شيئا فشيئا ، الى دعابة سياسية اقتصادية بحتة ، واخذ اولئك المؤمنون الموحدون ، ينقلبون من دعاة اصلاح ديني الى دعاة انقلاب سياسى ، . واتخذوا من مدينة تيمقاد الاوراسية مركزا عاما لاعمالهم ، واتفوا عددا طائلا من المصائب النائرة ، التى تسربت الى كل جهات البلاد ، ويدعوها التاريخ باسم عصابات « السركانسيليون » الذين ابدلهم تعريبا قرآنيا صحيحا هو « الجواسون » من قوله تعالى : « بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد ، فجاسوا خلال الديار » أى تسربوا خلال الديار يقتلون أهلها \*

اشتمد ساعد هؤلاء الجواسين الاوراسيين رجال العصابات ، وانضمت لهم فصائل العبيد ، وجماعات الذين استعبدتهم الاستعمار الروماني فلم يترك لهم دارا ولا متاعا - ان اولئك المذنبين فى الارض ، الذين طال عذابهم واستمر التنكيل بهم قرونا ، قد اندفعوا من جبال اوراس وما حوالها ، يمدبون الذين عذبوهم ، وينكلون بالذين نكلوا بهم \* كانوا يقتلون دون شفقة ولا رحمة ، كل من صادفوه من المستعمرين الرومان ، كانوا يحرقون مزروعاتهم كانوا يحطمون منازلهم ، ويخربون قراهم ، ويدمرون لهم ما القوه من منازل الراحة والرفاهية \* وهكذا استطاع الاوراسيون



واعلن سنة 397 ولأول مرة منذ مئات السنين ، استقلال بلاد الشمال الافريقي عن روما ؛  
واعلن نهاية استعمار الرومان : وحجز في الموانئ الجزائرية كل السفن التي كانت تحمل  
الى روما حبوب المغرب الكبير .

هكذا انقطع الجبل ، هكذا تم الانفصال ، هكذا انتقم المظلوم من الظالم ، انتقم العبد  
من السيد ؛ انتقم الاجير من المستعمر الشرير .

نعم ، ان جيلدون قد مات منتحرا ، كما انتحر قبله فيرموس ، لكن حركة الدوناتيين ،  
ورقيقتها في الكفاح حركة الجواسين ، قد كبرت ، وعظمت ، وذاع انتشارها ، حتى عمت  
كامل الشمال الافريقي . واختل النظام في اقسام البلاد التي بقيت صوريا في ايدي  
الرومانيين . ولم يكتف المستعمرون الرومانيون بالانسحاب الى سواحل البلاد ؛ بل  
اخذت جموعهم تنادر البلاد بلا رحمة الى روما ، كما فعل خلفاؤهم من بعد . سنة 1962 ،  
اثر ثورة خلفاء الدوناتيين والجواسين ، والاولون اباؤكم واجدادكم ، والآخرين ابناءؤكم  
وأحفادكم .

كانت تلك هي نهاية الاستعمار الروماني ؛ وما بقي بعدها الا فترة احتضار مريرة ،  
سادتها الفوضى والاضطراب ، واسترجع البربر الامازيغ خلالها ارضهم وتراهم ، فرجع  
الحق الى اهله بعد غياب طويل .

عينت روما ، وهي واهية ضعيفة ، منهوكة القوى ، واليها الاخير على ما بقي بايديها من  
بلاد المغرب الكبير ، هو الكونت بونيفاس ، وكان قد تزوج باسبانيا إحدى اميرات  
الوندال ، الانتلسيين ؛ وفي نفس السنة التي اعلن فيها الامبراطور تيودور قسمة البلاد  
الرومانية الى قسمين : قسم شرقي عاصمته القسطنطينية ( استامبول اليوم ) وقسم  
غربي عاصمته روما ، أي سنة 395 ، كان امر الحكم الروماني بالبلاد الافريقية قد انتهى  
امره ، وأصبح كخيال الظل ، ليس وراءه أي شيء .

فالكونت بونيفاس ، آخر ولاية الرومان ، ولم يكن بيده شيء كثير من حكم البلاد ، علم  
ان عدوه في روما ، القائد ايتوس ، يغري عليه الوصسية على العرش ، « بلا سيديّة »  
فارسل الى بلاد الانتدلس . يطلب الى الملك جنصريق ( عبد الرمح ) ملك الوندال القدوم



اننا نقول ختاماً لهذه المحاضرة ، ان الاحتلال الروماني الطويل ، ما كان الا احتلالاً عسكرياً ، ونظاماً استعماريّاً بشعاً ، مر على البلاد كسحابة سوداء عابرة ، وان مكثت قروناً ، ولم يكن من هم للمبربر خلاله ، كما يقول الاساتذة : مرسى ، وديث ، وفورنيل ، الا خلع ير الرومان والتخلص منهم .

يقول الاساتذ شارفيات : ان روما لم تترك بهذه البلاد الا الحرايب ليس الا . ولو ان سلطانها كان وطيداً ، لترك شيتاً غير ذلك . »

لقد كان احتلال رومة مادياً بحتاً . ولم تتسرب منه لاهل الوطن المساكن ، اية فائدة ادبية ، اما اسباب هذا الاخفاق العظيم ، بعد وجود دام نحو الستة قرون ، فترجع في نظري لثلاثة اسباب :

اولها - محافظة البربر الامازيغ ، وخاصة اهل اوراس واهل الجرجرة ، على لغتهم ، وعوائلهم ، واخلاقهم ، وعلى كل فضائلهم القومية . لقد عاش البربر على هامش الاحتلال الروماني ، ولم يندمجوا فيه اطلاقاً . الا افراداً قلائل .

وثانيها - ان رومة ما كان يهمها من حكم البلاد ، كما قال الاساتذ بواسيار ، الاستيلاء ، والتوسع المادي ، واقامة المستعمرين ، والافادة من نتائج البلد الزراعية .

وثالثها ، وهو الاهم - سوء سياسة روما مع البربر وسلوكها سياسة استعمارية فظيمة ، منافية لكل عدل وانصاف ناهيك انها اغتصبت من البربر الامازيغيين كامل الارض الزراعية ؛ فلم يكن ابن البلاد قادراً على استثمار قطعة من ارض آباءه واجداده ، الا اذا ما هو استأجرها من مفتصبيها الرومان .

والذي يدل على عدم وجود أي تأثير للرومان بهذه البلاد ، وقد استمروها قرابة الستائة سنة ، هو زوال كل اثر لهم - ما عدا الحرائب - فلو وجد هنالك بعض التآمر وبعض التحام بين الرومان والبربر ، لبقى لذلك بعض اثر في حياة هؤلاء . فزوال كل اثر للرومان بهذه الارض المغربية ، يمثل هذه السرعة الغريبة ، انما هو ، كما يقول الاساتذ بيرونيث : « حادث تاريخي خارق للعادة » .

ولنختم حديثنا بشهادة قاطعة نأخذها عن الاساتذ الكبير الباحثة بواسيار . يقول :

• חתום על ידי: הרב יצחק אייזיק ווארשני •

• ॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

بہار

[illegible]

စာအုပ်အမျိုးအမည် : နိုင်ငံတော်နှင့် လူမှုရေး

[illegible][illegible]

• 1962. 2 ستمبر کو لاہور میں منعقد ہونے والے جلسے میں خطاب کیا۔

فريقا أول طيارين من سنة 1954 إلى سنة 1954. وبعدها انتقل إلى القوات الجوية، وبعدها إلى

ᐅᓂᓄᓇᓂᓗ ᐃᑦᓴᓂᓚᓂᓗ ᐃᑦᓴᓂᓚᓂᓗ ᐃᑦᓴᓂᓚᓂᓗ ᐃᑦᓴᓂᓚᓂᓗ

1. חתן וכלכלה : חתן וכלכלה : חתן וכלכלה

[illegible][illegible][illegible]

... ..

*(Faint handwritten notes at the bottom of the page)*

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

المعظم ، النبي والمكر والسلا عن النبي ، وفيه القليل الذي لا يملكه ولا يملكه ولا يملكه

[illegible][illegible]

18

ایستاد و استاد عالی رتبه

הנהגתו של המנהל, אשר נעדרה כל סמכות, נכונה ונכונה.

የጊዜ ምዕራፍ ስርገብ ለመግባቱ ምሳሌ ለመስጠት ማስታወሻ

[illegible]

سنة ١٢٨٠ هـ

... ..

[illegible]

אשר יתן לך ה' אלהיך ביום הזה ואתה תבין כי לא רחוק אתה מאלהינו

## حول الدوناتية وثورة الريفين بنوميديا خلال القرن الرابع الميلادي

د. محمد البشير شنييتي  
مهد العلوم الاجتماعية  
جامعة الجزائر

يحتوي تاريخ المغرب القديم على فترات واضحة تظافرت حولها جهود الباحثين الاجانب فابرزت احداثها مختلفة عمقا وشمولية وتفسيرا بحسب اتجاهات الباحثين واجتهاداتهم . كما يحتوى على فترات غامضة لا تزال التساؤلات والافتراضات حولها مطروحة (1) .

ومن بين المواضيع التي اسالت جبرا كثيرا قضية المسيحية في افريقيا ( بلاد المغرب ) ، وما اعترض سبيلها من مصاعب في هذه البلاد ، خاصة ما يتعلق منها بالصراع



الديني وانقسام المسيحية الى كنيستين : الدونائية زعيمة المقاومة ورمز الاستقلالية ، والكاثوليكية زعيمة الاندماج والوحدة الدينية في ظل الامبراطورية .





Martyres سنة 203 ببلدة طبرية (Thurburbo) كان من بين خمستهم عبدان  
ورجلان فقيران وفتاة تدعى فيبيا يربتوا (Vibia perperna)

لقد وجدت الطبقة المحرومة في المسيحية ملاذا للنفوس التي جرحتها الآلام وعصرها  
الشقاء وأنهكها الاجحاف الاجتماعي والضيم الاستعماري (7) . ومن ثم لم تنجح أعمال  
الاضطهاد في وقف انتشار المسيحية ، بل زاد حماس الناقمين على الاوضاع في الدفاع عنها ،  
وراح « البربر » كما يقول جوليان ، يقدمون الضحايا للمضطهدين (8) (يكسر الهاء) .  
ولا يمكننا أن ندرك دواغ التنصر وعوامل المقاومة التي ليست ثوبا دينيا فيما بعد  
دون الامام بالاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، آنذاك . والتي ترتبت عن اشتداد حركة  
التوافد الاجنبى على المدن وامتداد الاستيطان الرومانى فى الارياف . وعى اوضاع  
كانت تشكل مناخا ملائما ساعد على انتشار المسيحية فى افريقيا بتلك الصورة العفوية  
المثيرة للانتباه ، كما كان يشكل أرضية مناسبة للثورة الريفية التى اندلعت عبر نوميديا  
مكتسحة مؤسسات الاستعمار .

لقد ركز الاباطرة اهتمامهم فى تلك الفترة على توسيع مجال الاستيطان نحو الداخل  
وانتزاع الارض من اصحابها ، وإزاحة القبائل الرعوية عن مضاربها كى تترك المجال  
للمعمرين الإيطاليين ، فضلا عن اكتظاظ المدن الافريقية والنوميديية بالجلاليات الاجنبية ،  
فنتج عن ذلك تفكك فى البنية الاقتصادية والاجتماعية للاهالى (9) ، وتزايد الكثافة  
البشرية فى المدن وفى الريف بصورة أوحشت لأديب ذلك العصر تروليانوس  
(Tertullianus) بالقول : « يزداد استقلال العالم ، وتعمق ثروته يوما بعد يوم ،  
ففى كل مكان ديار ، وفى كل مكان سكان ، وفى كل مكان بلدات ، وفى كل مكان حياة .  
انه أبلغ دليل على تزايد الجنس البشرى أننا عالة على الدنيا ، فالعناصر الطبيعية لا تكاد  
تسد حاجتنا . لقد أصبحت الضرورات أشد إلحاحا ، وأصبحت لا تسمح الا بصيغة واحدة  
هى ان الطبيعة سوف تضيق بنا » (11) .

لقد ألحقت تلك التحولات ضررا بالغا بالاهالى ، اذ عملت على امتصاص الانتاج الريفى  
وضعه فى خدمة الجلاليات الاجنبية بالبلاد ، أو تصريفه نحو روما . وبالتالى جنت



عليه المجتمع الوثني آنذاك . ومن ثم حاربت الدولة متضامنة مع الارستقراطية الوثنية حركة التنصر واضطهدت النصارى بمنف شديد . غير أن الدولة قد غيرت موقفها أمام صبر وجلد المتنصرين واتسع حركتهم في اوساط جنودها ، وحاولت مصالحتهم . وتظاهرت بالتسامح معهم قصد التخفيف من خطر الحركة على السلطة (14) .

الا أن المسيحية التي قدر لها ان تكون في مناطق أخرى من العالم دين جميع الطبقات لم تسر في بلاد المغرب على هذا المفهوم . فقد اراد ممتنقوها أن يحافظوا على محتواها الاجتماعي الخاص ، أى أن تبقى دين الطبقة المسحوقة ، ورمزا للمقاومة والنضال . لقد هادن المسيحيون في جهات أخرى من كانوا يمدبونهم من رجال السلطة والاثرياء عندما تراجعوا عن شيهم وتنصروا ، فعفوا عنهم وتأخروا معهم . أما في بلاد المغرب فقد بدأ الموقف معاكسا . لقد تنصرت الامبراطورية ، وتينت المسيحية دينا رسميا (15) . وتنصر وجهاء القوم من الطبقة الارستقراطية في البلاد اقتداء برجال الدولة وبالامبراطور نفسه ، وأغدقوا من اموالهم على الكنيسة وعلى فقراء النصارى ابتغاء مرضات رجال الدين وجلبا لقلوب الفقراء وتهدة لحواطر الغاضبين (16) . غير أن تبني الدولة للديانة المسيحية قد اعتبره الافارقة ( والنوميدون منهم خاصة ) ضربا من الهيمنة الروحية ، فرفضوها وقاوموها ، ومن هنا بدأ يبرز التصدع بين المسيحيين في افريقيا ، ثم تفاقم حتى أصبح انشقاقا مزمننا لم يتم لأمه اطلاقا .

وكان المتمسكون بفكرة استقلالية الكنيسة ( الدين ) ، وهم الذين اشتبهوا بالدوناتية يمثلون في واقع الامر استمرارية للمقاومة اليقظة ، فرفضوا مبادرة الامبراطورية لأنها تشكل ابتلاعا لأقوى سلاح في يد المقاومة ، وهو المبادئ المسيحية . واعتمد الدوناتيون على الطبقة الاجتماعية التحتية ، يستمدون طاقتهم منها ويستوحون اتجاههم ومواقفهم من مطامعها . بينما عكست الكنيسة الكاثوليكية الاتجاه الارستقراطي القوي ، واستمدت أفكارها من خلفاتها السياسية الموالية للدولة . وهكذا برزت الدوناتية كدين للفقراء المستغلين (17) ، في حين عبرت الكاثوليكية عن التحالف المصلحي بين الطبقة الارستقراطية والسلطة الامبراطورية . ذلك التحالف الذي كان مثلا سابقا في الديانة الوثنية الرومانية وفي عبادة الامبراطور التي شُهر بها المسيحيون نظرا لحطورتها على



والظاهر أن الاتجاه الرافض قد مارس تأثيره على الجنود ، وبالتالي قلل من مفعول الفتوى التي أصدرتها الكنيسة الرسمية في قرطاجة بخصوص إبادة القتل في صورته العسكرية . ولنا في تراجع الامبراطور دقليانوس (Dioclitimus) على سياسة التسامح دليل على كون الدولة لم تستفد من التصالح مع المسيحيين ، أى أنها شعرت بكون المسيحيين المناهضين للسلطة وللطبقة لا يزالون أقوياء ومؤثرين مما يستدعى العمل على التخلص منهم بالقوة (22) .

وقد أراد الامبراطور قسطنطين (Constantinus) أن يحصل على ضمانات أشمل وأمتن من الكنيسة لصالح الدولة مقابل اعتناق الدولة لدين المسيح مثله في شخصه . فاعلن عن تنصره عام 312 م . ثم دعا زعماء الكنائس بجميع أنحاء الامبراطورية الى الاجتماع في مدينة آرل Arle سنة 314 (23) . من أجل التباحث في إيجاد الصيغة النهائية لدمج الكنيسة في الدولة ، وتجنيد مبادئها ورجالها لدعم السلطة ، وتمتين اللحمة بين الامبراطورية والشعوب الخاضعة ، كل ذلك ضمن وحدة الكنيسة والمذهب . وجاء في تقارير ذلك المجلس بخصوص قضية فرار الجنود ما يلي : : ان كل جندي مسيحي يرمى بسلاحه يطرد من المسيحية ، (24) .

ويوضح لنا هذا البند مدى تراجع مثل المسيحية في ذلك الاجتماع عن مبادئهم . مما دفع بالاتجاه المسيحي المقاوم الى المضي في رفضه وعدم اعترافه بالتصالح . وكان النصراني النوميديون في طليعة الذين أعلنوا رفضهم لتلك القرارات ، واعتبروها خيانة كبرى ، ولم يتأثروا باجماع مجلس آرل حول عودتهم ( الدوناتيين ) الى الكنيسة الرسمية وخضوعهم لأوامر مطرانها كايكليانوس Caecilianus

ونتج عن رفض الدوناتيين لقرارات آرل أن قرر رجال السلطة الولائية بالاتفاق مع الكنيسة الرسمية بقرطاجة منع الدوناتيين من دخول الكنائس والاعتصام بها ، فهلك من الدوناتيين خلق كثير (26) ، وهو ما زاد في تعميق جذور الخلافات ، وقوى من تمسك الدوناتيين بمواقفهم ازاء الكنيسة الرسمية ، واعتبروها كنيسة الكفار الشياطين وأن كنيستهم كنيسة الاطهار القديسين (l'Eglise des diables



لقيادة المقاومة ، وحول دونانوس كنيسة المدينة الى مخزن للمؤن والذخيرة ، وتم تحصين المدينة كي تستطيع الصمود في وجه الحملة العسكرية الرومانية .

وجاء في المصوص أن التضامن قد بلغ مداه الأقصى في أوساط الاحالي بجميع نواحي نوميديا ، خاصة منها منطقة الاوراس . من ذلك أن سكان مدينة فجيذلا ( تقع بين تبسة ومسكيانة ) قد انتفضوا في وجه الاسقف الكاثوليكي Macarius الذي صحب الحملة العسكرية على باغاي . وعبروا عن غضبهم البالغ الشدة عندما أمر هذا الاسقف بجلد مبعوثي مجلس سيرتا Concile de Cirta الدوناتي على مراءى من الجمهور وذلك في 29 جويلية 347 م (32) . مما اضطر الاسقف الى اطلاق سراح بعضهم وتظاهره بالمفو عنهم .

والظاهر أن تلك الحوادث قد سجلت بداية للتلاحم الثوري بين الحزب الديني المنشق عن الكنيسة الرسمية وبين ثورة الريفيين ( الدوارين ) الذين أصبحوا يدعون بـجود المسيح (Milites christi) ، وأصبح رؤسائهم أمثال فازير (Fazir) وأكسيدو (Axido) يلقبون برؤساء القديسين (Sancorum Duces) وردد الجميع عبارة « لله الحمد Déo Loudes كشعار ديني للثورة » وهي عبارة يبدو أن وقعها كان شديدا في نفوس أعبادهم ، إذ وصفها أوغسطين بأنها كانت أكثر رعبا من زئير الاسد (34) ، وأنها عبارة عن بوق للمجازر . وأصبح ضحايا العنف الروماني يصدون شهداء قديسين في نظر الدوناتية ، وهو ما يدل على شمولية النظرة الدونانية وتبني الحزب الديني الدوناتي لمبادئ وأهداف الثورة الريفية . وقد اعتبر بريسون (J. P. Brisson) ذلك دمجاً للواعز الديني بالواعز الاقتصادي في الحركة الدونانية (35) .

وقد وجدت الدوناتية في ثورة الريفيين سفدا طبيعيا ويدا طويلا للنيل من خصومها ، بدليل أن أوغسطين كان يحمل الدوناتيين مسؤولية الاعمال الثورية التي يقوم بها الريفيون ( الدوارون ) فكان يردد مثلا « تذكروا الاعمال التخريبية التي كان يقوم بها (الدوارون) الذين كانوا دائما تحت قيادة شماستكم » (36) .





المفهوم يبدو فريدا من نوعه في تاريخ المغرب القديم ، إن لم نقل انه من الثورات القليلة التي عرفها العالم القديم بصفة عامة .

وليس معنى هذا ان الدونانية بسحتواها الروحي كانت تمثل غذاء عقائديا يساريا كما قد يتبادر الى الذهن . بل ان ثورة ( الدواوين ) قد سبقت وزاغت الحركة الدونانية ولم تتحالف معها وتلتحم بها الا في الاربعينات حسب المعلومات التي زودنا بها رجال الجدل الكاثوليكي المعاصرين لتلك الاحداث . واما قبل ذلك فقد كانت ثورة الريفين (الدواوين) حركة شعبية تجوب فرقها الارباف النوميديية مخلفة الرعب والفزع في اوساط الارستقراطية واصحاب الضياع ورجال السلطة على حد سواء .

وعلى الرغم من أن كتابات المجادلين الكاثوليك ( وهي مصدرنا الاساسي حول تلك الاحداث ) لم يهتم فيها اصحابها بتاريخ الثورة الريفية قبل اتحادها بالدونانية ، الا ان هناك اشارات عديدة لاعمال عنف ثورية حدثت في نوميديا قبل عام 347 م لم تكن اسبابها دينية او قبلية ، فهي من أنشطة الثوار الريفين قبل تلاحمهم بالدونانية . هذا التلاحم الذي اعتبره رجال الجدل الكاثوليكي تحولا خطيرا في الحركة الانشقاقية الدونانية فقاوموه باقلامهم والسنتهم زيادة على اسلحة روما وجندها .

ويبدو انه يمكن النظر الى ذلك الاتحاد على انه كان يمثل بداية لتعميم نشاط الثوار الريفين ، فاصبح يشمل الكاثوليك بعد ما كان مقتصرا على أعدائهم من الارستقراطيين والسلطة الامبراطورية . فاخذ الكاثوليك يشعرون بالضرر الذي لحق جانبهم من طرف اولئك الثوار الاشداء فشمهروا بهم وحماوا الدوناتيين مسؤولية أعمالهم الثورية المتنافسة (40) .

والظاهر ان ثورة الريفين كانت محتاجة الى من يساندها في المدن ، والى تجنيد الرأي العام المثقف من المتدينين والفاضبين على السلطة وحلفائها ، من أجل تقوية الصف وتوسيع جبهة النشاط الثوري . كما أنها كانت في حاجة الى قيادة كفأة وزعامة سياسية مناسبة ، جديرة بتحمل المهام والدفاع عن المبادئ . ولعل في موقف الثوار الريفين من ثورة الامير فيرموس Firmus ما يؤكد هذا الاحتمال . لقد انضوى الثوار



## الهوامش

- 1 - ان أهم القضايا التاريخية المطروحة للمناقشة تتعلق في تقديرى بالتاريخ الوطنى ، كاصول الممالك الوطنية الباكرة ، واللغة اللبية ، وموقف الاهالى من الدول الاجنبية العابرة ، ومشاكل التكون التاريخى التى صاغ حولها الباحثون الفرنسيون نظريات غير موضوعية في بعض جوانبها .
- 2 - أهم من درس الدوناتية متأثرا بالمعاطفة الدينية : بول مانسو ، صاحب كتاب « التاريخ الادبى لافريقيا المسيحية » :  
Manceaux (Paul), Histoire litteraire de l'Afrique chritienne. 7 vol.  
والأب ميناج ، صاحب كتاب « افريقيا المسيحية » ، وكتاب « رومنة افريقيا الشمالية »  
Mesnage (J-P), l'Afrique chritienne —, la Romanisation de l'Afrique du nord.  
وبريسون فى كتابه « الاستتالية والمسيحية فى افريقيا »  
Brisson (J-P), autonomisme et christianisme en afrique.  
وكذلك كريستيان كورتوا فى كتابه « الوندال وافريقيا »  
Courtois (ch.), les Vandales et l'Afrique.  
هذا فضلا عن مات الكتب والابحاث والمقالات الدينية والتاريخية التى تحتويها سلسلة « الدراسات الافسطية » .
- 3 - شاع بين الباحثين الفرنسيين المهتمين بتاريخ المغرب مفهوم مفروض حول نفسية « البربرى » ، نجده عند أهلبهم ، من قزىل الى هوتى الى جولييان الى كورتوا الى بوسكى ... وكثيرا ما قارنوا « الدوناتية » بالاباضية فى الجزائر ، وهى مقارنة غير موضوعية فى كثير من جوانبها ، وليس بإمكاننا مناقشتها هنا .
- 4 - انظر حول الموضوع : مانسو وبريسون وكورتوا وميناج فى الكتب الانفة الذكر .
- 5 - نعنى بالثورة الزيتية تلك الحركة التى امتاد المؤرخون على تسميتها بالدوايز (Circuncellions) أو (Ciscum cellas) ومنها الذين يطوفون حول المزارع ومخازن الحبوب للاستيلاء على الفلال . وهو الوصف الذى احتفظت به نصوص اعدام تلك الحركة من المجادلين الكاثوليك أمثال أوبطال الميلى وأوغسطين .
- 6 - تم اعدامهم بواسطة رعيهم بين مغالب الوحوش المفترسة بقرطاجنة . وقد خلد ذكراهم تروتيانوس (Tertullianus) فى قصة مؤثرة . انظر ، جولييان ( ش 1 - تاريخ افريقيا الشمالية ، ج 1 ( ت - امزالي ) ، ص 257 .

- [illegible]

العمومية ، وتقام أثناءه المآدب فى كل جهة من المدينة ، فتتحول الى مأخورة يختلط فيها  
الوحد بالحمر ، ويطلق القوم جماعات الى طروب المجسود والحلاصة والاعتداءات •  
( جوليان ، ص 263 ) •

ويثير فى اذهاننا هذا الوصف المقتضب تصورا للاهداف السياسية التى كان يتوخاها  
الاباطرة من وراء اقامة تلك الاحتفالات والمآدب العمومية • فالامبراطور اله نافع •  
يمنح السلم لمبادء المطيعين كما يمنحهم الحبز والحمر والتهتك ، انه رب رازق وولى  
نعم القوم ...

19- اقر مانصور ذلك فى كتابه • التاريخ الادبى لافريقيا المسيحية • وكرره فى مقاله الأنف  
الذكى •

20- قام المسيحيون عمليات الاضطهاد بالصبر والجلد ، واصلوا ممارسة شعائهم فى  
الاديرة الخفية ، وتزايد المتنصرون أيام الاضطهاد •

21- يوعز المؤرخون بداية القطيعة الى موقف مطران قرطاجة منصورىوس (Mansurius)  
الذى اظهر تخاذله تجاه السلطة المدنية ، فرماه اساقفة نوميديا بالخيانة • وظل  
الصراع يزداد حدة الى عام 311 حيث امتنع اساقفة نوميديا عن انتخاب كايكليانوس  
(Caecilinus) كخلف لمنصورىوس • وكان دوناتوس اقوى عنصر محرك لذلك  
الامتناع فنسبت الحركة اليه • انظر المزيد من التفاصيل فى كتاب مانصو الأنف  
الذكى ، ج 1 ، 5

22- اذاق دقليانوس المسيحيين أمر المذاب ، وقرض عبادته على الجميع • •

23- مهد الامبراطور قسطنطين لذلك بمسدة اجتماعات منع فيها بعض الامتيازات المدنية  
لرجال الدين كى يستميلهم من أهم تلك الاجتماعات مجلس ميلانو عام 313 م •

24- مانصو : المصدر نفسه ، ج 5 ، ص 22 وما بعدها ، وكذلك الملحق ص 489 •

25- نفسه ، ص 24 ، 25 وما بعدها •

26- سن الامبراطور قسطنطين قانونا عام 316 يقضى بتوحيد كنيسة افريقيا ، وكلف كلاى  
ليونتىوس Leontius وارصاكىوس Ursacius المسؤولين فى  
افريقيا بتطبيق ذلك القانون بالقوة ، فكانت مجازر رهيبة ، انظر المزيد عند مانصو •  
ج 5 ، ص 26 وما بعدها •

- 27 — انظر : Manceaux (p.) — l'Église donatiste. R. H.R., tome 64 (1911) pp. 21-58.
- 28 — نفسه ، ص 23 وما بعدها .
- 29 — نفسه ، وكذلك : Martroye (F.) — une tentative de revol. soc. (R.Q.H.) : tome 76. (1904) pp. 353-416.
- 30 — نفسه : نفس المصدر .
- 31 — نقل ما نقله من اوبلا التي وصلنا لوليك التوار فيه تناول واضح ، جاء فيه :  
 « فيهم لا يبالونهم لهم ولا اتعلاه ، متبرون من الامالي ومن جملهم القليل ،  
 والمسلمين المسلمين والتاريخ ، كلهم يسلم للسلح من كنيسة المسيح ودون تاتوس  
 عند الكاثوليك والبيسليان . . . » — التاريخ الاوذي لفرستيا المسيحية — ص 1 ، ص 27
- 32 — نفس المصدر ، ص 37 .
- 33 — نفسه ، ص 43 .
- 34 — نفسه ، ص 46 .
- 35 — بريسون : المصدر السابق ، 350 ، 351 ، واللا حظ ان بريسون يرفض ان تكون ثورة  
 الريفين ( الوراين ) معارضة واعية ، بل يعتبرها معارضة من الجانب المزدحم
- 36 — بريسون : نفس المصدر ، ص 347 ؛ مقال ما نقله السالك الذي ، ص 52 .
- 37 — بريسون : نفس المصدر ، ص 329 ، نقل من اوبلا التي .
- 38 — يظهر ذلك من خلال ما صرح به اللامسون الوراينون بمسألة في عام 409 . انظر  
 بريسون ، ص 354 ، 355 .
- 39 — نفس المصدر ، ص 340 .
- 40 — نفسه ، ص 340 .
- 41 — نفسه ، ص 340 .
- 42 — نفسه ، ص 340 .
- 43 — نفسه ، ص 340 .
- 44 — نفسه ، ص 340 .
- 45 — نفسه ، ص 340 .
- 46 — نفسه ، ص 340 .
- 47 — نفسه ، ص 340 .
- 48 — نفسه ، ص 340 .
- 49 — نفسه ، ص 340 .
- 50 — نفسه ، ص 340 .
- 51 — نفسه ، ص 340 .
- 52 — نفسه ، ص 340 .
- 53 — نفسه ، ص 340 .
- 54 — نفسه ، ص 340 .
- 55 — نفسه ، ص 340 .
- 56 — نفسه ، ص 340 .
- 57 — نفسه ، ص 340 .
- 58 — نفسه ، ص 340 .
- 59 — نفسه ، ص 340 .
- 60 — نفسه ، ص 340 .
- 61 — نفسه ، ص 340 .
- 62 — نفسه ، ص 340 .
- 63 — نفسه ، ص 340 .
- 64 — نفسه ، ص 340 .
- 65 — نفسه ، ص 340 .
- 66 — نفسه ، ص 340 .
- 67 — نفسه ، ص 340 .
- 68 — نفسه ، ص 340 .
- 69 — نفسه ، ص 340 .
- 70 — نفسه ، ص 340 .
- 71 — نفسه ، ص 340 .
- 72 — نفسه ، ص 340 .
- 73 — نفسه ، ص 340 .
- 74 — نفسه ، ص 340 .
- 75 — نفسه ، ص 340 .
- 76 — نفسه ، ص 340 .
- 77 — نفسه ، ص 340 .
- 78 — نفسه ، ص 340 .
- 79 — نفسه ، ص 340 .
- 80 — نفسه ، ص 340 .
- 81 — نفسه ، ص 340 .
- 82 — نفسه ، ص 340 .
- 83 — نفسه ، ص 340 .
- 84 — نفسه ، ص 340 .
- 85 — نفسه ، ص 340 .
- 86 — نفسه ، ص 340 .
- 87 — نفسه ، ص 340 .
- 88 — نفسه ، ص 340 .
- 89 — نفسه ، ص 340 .
- 90 — نفسه ، ص 340 .
- 91 — نفسه ، ص 340 .
- 92 — نفسه ، ص 340 .
- 93 — نفسه ، ص 340 .
- 94 — نفسه ، ص 340 .
- 95 — نفسه ، ص 340 .
- 96 — نفسه ، ص 340 .
- 97 — نفسه ، ص 340 .
- 98 — نفسه ، ص 340 .
- 99 — نفسه ، ص 340 .
- 100 — نفسه ، ص 340 .

40- أشهر من عاصر عتف الثورة الريفية وشهر بها كتسيرا اوبطالميل الذى ترك لنا أدبا زائرا بأخبار زمانه وحوادث عصره .

41- هو الامير فيرموس اين نبول Nebul ، كان مواليا للرومان ثم ثار ضدهم فى ظروف غامضة ، يبدو أن للوضع الاقتصادى والسياسى فيها دخل كبير ، استمرت ثورته من عام 372 الى 375 ، كابد فيها الرومان متاعب شتى . انظر حصول هذه الثورة : اميانوس (Amianus) وكلود يانوس (Claudianus) وهما من كتاب المصدر ، وكذلك هند : Cagna (R.), l'armée romaine d'afrique, tome 1. pp. 78-91.

42- انظر كاينا Cagna (R.) المصدر السابق ؛ وكذلك : Gsell (St.), observations géographiques sur la revolte de Firmus (C.R.I.) 1903.

43- اصدر الامبراطور فالانتيانوس قرارا بتوحيد الكنيسة الافريقية ، وبمنع ثنائية التعميد ، وأمر بمطاردة الدوناتيين ، فاضطروا للهجرة خارج البلاد ، انظر المزيد عند ماتصو ، ج 5 ، ص 46 ، 48 .

44- تمكن الرومان من تعطيم شوكة فيرموس باثارة اخيه جيلدو ضده ، وكذلك بعض رؤساء القبائل الذين كانوا يساندونه فتغلوا عنه . كما قضى الرومان فيما بعد ( عام 398 م ) على جيلدو بنفس الطريقة والاسلوب ، حيث عرضوا عليه آغاء مفرزل انظر المزيد عند كلوديانوس ، حرب جيلدو : Maczezel  
Claudianus, bell. gildinico, pp. 217-237.

45- كان للمجادل الكاثوليكي الكبير أوغسطين دور ممنوى هام فى التقليل من أهمية النحلة الدونانية لدى الرأى العام المسيحى فى بلاد المغرب ، وخاصة فى المدن البروقنصلية ، كما نجح فى اقناع السلطة الامبراطورية بمحاكمة الدوناتيين والثوار الريفيين ومصادرة أملاكهم ومعاقتهم . فتم ذلك فيما بين عامى 409 و 412 بقرطاجة .





وأخرى فينيقية ، بجانب اليهودية والنصرانية . وإذا كانت الديانة اليهودية تحتل مكانة خاصة في ناحية أوراس ، (2) فلاشك أن معتقدات السكان كانت تحمل رواسب تعود إلى مختلف التيارات القديمة الأخرى ، التي يصعب عليهم التخل عنها .

وكانت النصرانية منتشرة بين الروم والأفارقة وبعض من وقع تحت نفوذهم من البربر ، (3) وكانت بلاد أفريقية كلها قد شهدت صراعا دينيا عنيفا بين أنصار المذهب الكاثوليكي وأنصار المذهب الدوناتى ، أدى إلى نشوب حرب طاحنة بين الفريقين ، ذهب ضحيتها العديد من الأهل ، ويبدو أن هذا الصراع كانت له خلفيات سياسية واقتصادية ، إذ أن الدوناتيين كانوا ، بصورة عامة ، ينتمون إلى الطبقة المحرومة من الأهل البدو ، التي سئمت من حكم الأجانب وحلفائهم الأفارقة .

#### انتشار الاسلام في ناحية أوراس

أما الفتح العربى فلم يمس منطقة أوراس قبل ولاية أبى المهاجر دينار ، وكانت جبال أوراس والهضاب المجاورة لها تأوى قبائل بربرية اشتهرت بقوتها ومنعتها . فكانت قبيلة أوربة تقطن الناحية الغربية منها ، ورئيسها كسيلة بن لمزم . أما الناحية الشرقية منها ، فكانت تقطنها قبائل أخرى ، منها جراوة ، وهم من زناتة ، وكانت ترأسها امرأة تدعى الكاهنة . وكانت هذه القبيلة على ديانة اليهودية . ومنها أيضا ، ورفجومة ، وهم بطن من قبيلة نفزاوة .

ومن الطبيعى أن تشكل هذه القبائل أشد المناصر المحلية مقاومة للفتح العربى فى بلاد أفريقية ، إذ انها لم تخضع لسلطة الروم ، الذين كانوا يخشون غاراتها ، ويحسون الاراضى الواقعة تحت حوزتهم بواسطة الحاميات المتمركزة فى القواعد العسكرية التى كانت تحيط بالناحية ، مثل طبنة ونقاوس وبلزمة وباغاية . ولذا فان الفتح العربى ، حينما اصطدم بجموعها ، لقى من جرائها أكبر المشاق .

(2) كتاب المعبر ، ج 6 ، ص 214 .

(3) كتاب المعبر ، ج 6 ، ص 213 - 216 .



كان يقتضى ، قبل كل شئ ، التغلب على الكاهنة وقومها ، وابعاد الخطر الناجم عن احتمال تحالفها مع الروم ، والاتصالات المستمرة التى كانت تجرى بينها وبينهم .

وقد ادرك العرب مدى خطورة الموقف بعد هزيمة حسان ، وانسحابه من افريقية . وسيطرة الكاهنة وجموعها على تلك البلاد مدة لاتقل عن خمس سنوات . وبينما عاملت الكاهنة الاسرى المسلمين معاملة حسنة ، اذا بها تقرر تخريب المدن والضياع واحراق الاشجار وافساد المزارع ، قاصدة بذلك أن تئس العرب من التمتع بخيرات البلاد ، وأن يحد الحند العربى مشقة كبرى للحصول على المؤن الضرورية لمواصلة الحرب .

ويبدو أن التسامح الدينى الذى أظهرته الكاهنة كان ناتجا عن تعدد الديانات بافريقية ، آنذاك ، بين البربر ، من نصرانية ويهودية واسلام ووثنية . فكانت رغبتها فى توحيد جهود البربر وتوجيهها لمقاومة الفتح العربى تقتضى ذلك التسامح . الا أن سياسة « الارض المحروقة » ، وما ادت اليه من تخريب مدينة باغايا وغيرها ، ومن اتلاف المزارع والغابات ، قد اغضبت الاهالى وجعلت الكثير منهم ينفضون من حولها . وبعضهم يلتجئون الى العرب ويطلبون مساعدتهم .

فكان زحف حسان ، اثر ذلك ، موفقا ؛ وانهارت امارة الكاهنة ، وقتلت هذه حوالى سنة 82 هـ . ويموتها تقلص ظل مقاومة البربر للفتوح العربى فى افريقيا ، وانعزلت القبائل الزنانية وغيرها ، القاطنة بمنطقة أوراس ، للسلطة العربية ، واعتنق الكثير منها دين الاسلام . وقد ذكر صاحب كتاب الاستقصا ، أن حسانا اقتحم جبل أوراس ، بعد مقتل الكاهنة ، « واستلحم فيه زهاء مائة ألف من البربر ، واستامن اليه باقيهم على الاسلام والطاعة ، وشرط عليهم حسان أن يكون معه منهم اثنا عشر ألفا لا يفارقونه فى مواطن جهاده ، فاجابوا واسلموا وحسن اسلامهم » (5) .

ثم مدت الاحوال فى ناحية أوراس وبلاد افريقية حوالى نصف قرن ، قضاها الولاة العرب فى مواصلة الفتوح فى المغربين الاوسط والادنى وفى الاندلس . وفى هذه

---

(5) الناصرى ، الاستقصا ، ج 1 ، ص 94 .



وامام تفاقم الوضع ، رأى هشام بن عبد الملك ، الخليفة الاموى ، أن يرسل جيشا جرارا بقيادة حنظلة بن صفوان الكلبي ( 124 هـ ) ، فتمكن الوالى الجديد من إيقاف زحف الصفرية من قبيلة حوارة وأحلافهم ، على القيروان ، وهزمهم فى معركة القرن والاصنام \* (7)

وعندئذ ، أصبح هم ولاية افريقية منحصرا فى الحفاظ على الوجود العربى بافريقية ، اذ كانت هذه المنطقة أقوى مراكز العرب بالمغرب ، وبقيت قبائل المغربين الاوسط والاقصى متمادية فى شق عصا الطاعة \*

ومما زاد فى الطين بلسة أن عبد الرحمن بن حبيب الفهري قدم من الاندلس الى افريقية ، ثائرا ضد بنى أمية ، وتسلم السلطة من يد حنظلة بن صفوان ( 128 هـ ) \* . وانقطعت بذلك العلاقات التى كانت تربط بين افريقية ودمشق ، الى أن انهارت الدولة الاموية بالشرق ، الامر الذى عزل ولاية افريقية عن السلطة المركزية ، ولم يمكنها من تلقى المساعدة لمواجهة الموقف يحزم ، واسترجاج النفوذ العربى فى المناطق الواقعة غربى افريقية \*

ولما انقرضت دولة بنى أمية فى المشرق ، وقامت مكانها الدولة العباسية ، دعا عبد الرحمن بن حبيب لابی جعفر المنصور ، ثم رجع عن الدعوة له ، وأعلن خلعه ، مغربا بذلك عن عزمه على تأسيس امارة مستقلة ، على غرار الامارة الاموية بالاندلس \* . ولكن سرعان ما تعكر الجو بالقيروان ، حيث قتل عبد الرحمن بن حبيب من طرف أخويه الياس وعبد الوارث ( 137 هـ ) ، ثم قام حبيب بن عبد الرحمن يطالبهما بئثار أبيه ، وقتل عمه الياس ( 138 هـ ) \* . أما عبد الوارث فانه التجأ الى ناحية اوراس ، حيث أجاره عاصم بن جميل ، شيخ ورفجومة ، وهم بطن من قبيلة نفزاوة \* (8)

(7) ابن خلدون ، العبر ، ج 6 ، ص 222 - 223 .

(8) وقد ذكر ابن خلدون ان ورفجومة كانوا « أوسم يطون نفزاوة وأشدهم بأسا وقوة » ، انظر : العبر ، ج 6 ، ص 231 \*



ثم قصد حبيب الى القيروان ، فخرج الى لقائه عبد الملك بن أبى الجعد ، ونشبت الحرب بين الفريقين ، وانتهت بقتل حبيب وهزيمة جماعته ( محرم 140 هـ ) . وبموت حبيب أصبحت ولاية افريقية كلها معرضة للوقوع فى قبضة الصفرية . وغدت القيروان ، لأول مرة ، تحت سيطرتهم .

وقد أجمعت المصادر التاريخية على اعتبار احتلال ورفجومة للقيروان كارثة كبرى تعرضت لها هذه المدينة ، اذ أن ورفجومة لم يوفوا بالعهد لاهل القيروان ، فاستحلوا المحارم ، وربطوا دوابهم فى المسجد الجامع ، وقتلوا كل من كان ينتمى الى قريش ، وساموا اهل القيروان انواع الذل والعلاب (11)

ويكمن أن نستنتج من هذه التصرفات ان اسلام ورفجومة كان لا يزال سطحيا ، آنذاك ، اذ لم يراعوا شيئا من الحرمات ولم يحترموا قداسة بيت الله . واطلقوا الصنان لشهواتهم ولعصبيتهم وبطشهم وكرههم للعرب . ولعلهم تلقوا مبادئ الاسلام عن طريق الصفرية ، فوجدوا فى مذهب هؤلاء ما يتلاءم مع ميولهم وعصبيتهم . فكان الصفرية مثل الازارقة ، يستحلون سبى النساء المسلمات ، ويرون تكفير غيرهم من الفرق الاسلامية ، ووجوب محاربتها (12) . ولا يستبعد أن يكون اسلام ورفجومة ، آنذاك ، مختلطا برواسب دينية قديمة ، قد تعود الى اليهودية ، وهي ديانة جراوة ، قوم الكاهنة ، الذين كانوا مجاورين لورفجومة فى ناحية أوراس الشرقية . وما يؤيد هذا الافتراض ما ذكره ابن خلدون عن عاصم بن جميل ، شيخ ورفجومة ، من أنه « كان كاهنا » (13)

وفى تلك الاثناء كانت اباضية جبل نفوسة قد اغتنمت فرصة ضعف امراء القيروان الفهريين ومقتل اخرهم حبيب بن عبد الرحمن ، فاستولت ، بقيادة امامها

(11) راجع : البيان المغرب ، ج 1 ، ص 70 ؛ المعبر ، ج 6 ، ص 232 ؛ الاستقصا ، ج 1 ، ص 122 - 123 ؛ الدرر جنى ، طبقات المشائخ بالمغرب ، ج 1 ، ص 26 - 27 .  
(12) والمدير بالملاحظة أن الصفرية كانوا أقل تشددا من الازارقة ، اذ كانوا يرضون بالمعقود ( التوقف عن حرب الفرق الاخرى ) والتقية ( كتم الانتساب الى المذهب الخارجى ) . أما الاباضية فكانوا ، خلافا للازارقة والصفرية ، لا يرون تكفير مسلمى الفرق الاخرى ، مما يسمح لهم بمسألة مختلف النحل الاسلامية . من أراءم الخوارج ، راجع مثلا ، أحمد أمين ، فجر الاسلام ، ص 308 - 317 ؛ ضحى الاسلام ، ج 3 ، ص 330 - 347 .  
(13) المعبر ، ج 6 ، ص 231 ، ص 16 .





هذه المرة ، « دعوا الى دين الاباضية » . (18) فعادت الى محاربتهم عساكر والى افريقية ، « وقتلوهم ابرح قتل... » واقترب بنو ورفجوم بعد ذلك وانقرض أمرهم ، وصاروا أوزاعا في القبائل ، « (19)

ولاشك ان انتساب نفزاوة هذا الى مذهب الاباضية يدل على تحول هام في تطور ناحية أوراس المذهبي ، اذ ان هذه الثورة لم تقم باسم الصفرية ، كما كان الامر قبل ذلك ، وانما قامت باسم الاباضية . ويستنتج من هذا ان فشل الصفرية ، وكره اهالي افريقية لهم بعد زحف ورفجومة على القيروان قد أدى الى قلة انصارهم ، وتضائل عدد مؤيدي مذهبهم في ناحية أوراس بعد حركة ورفجومة المشؤومة الى القيروان ، واقتنعوا بالاهالي بصحة آرائهم وفساد بعض معتقدات الصفرية ، المنافية لروح الاسلام ، دين التسامح والمسالمة .

والغالب على الظن ان الاباضية بقيت منتشرة في ناحية أوراس الى تأسيس دولة العبيديين ، واستيلائها على معظم مناطق المغرب . فلما توفي عبيد الله المهدي ، سنة 322 هـ ، وخلفه ابنه أبو القاسم ، رأى هذا ان يأمر الناس بترك مذهب اهل السنة واتباع مذهب الشيعة . « فمن تكلم عذب وقتل ، واشتد الامر على المسلمين » . (20)

وأمام هذه الاجراءات التصفية ، اندلعت ثورة لم ير العبيديون اعنف ولا أشد منها ، وكانت انطلاقتها من جبل أوراس ، تحت قيادة أبي يزيد مخلص بن كيداد اليفرنى ( 332 هـ ) ؛ واجتمع تحت لوائه اباضية أوراس ، ومن بينهم بنو كملان ، من قبيلة هواة . (21)

---

(18) العبر ، ج 6 ، ص 232 ، ص 18 .

(19) العبر ، ج 6 ، ص 232 - 233 .

(20) البيان المغرب ، ج 1 ، ص 216 .

(21) انظر : العبر ، ج 6 ، ص 287 .



من انباء حول ما اقترفه هؤلاء من تخريب وتقتيل وسبي ونهب ، فى مختلف  
الانحاء \* (28)

كما يبدو ان هذه الثورة كانت تحمل نفس الطابع الذى حملته ثورة الكاهنة  
وثورة ورجومة ، وكلها انطلقت من جبل اوراس - وكان طبيعة هذه المنطقة القاسية  
قد اثرت ، منذ اقدم العصور ، فى نفوس أهلها ، فجعلتهم أميل الى القسوة والبطش  
وانتهاك الحرمات \*

ولم تمض بعد ذلك الا اشهر قليلة حتى وصل أبو يزيد الى المهديّة (29)، وضرب حولها  
الحصار ، وشن حملة عنيفة عليها ، بغية اقتحامها ، ولكن لم يتمكن من ذلك ، وتمادى  
فى حصارها ، فلقى أهلها من ذلك أشد المشقة \*

وكان أبو القاسم بن عبيد الله قد أرسل الرسل الى كتامة وصنهاجة يستنجد بهم ،  
فاجتمعت كتامة لتلبية طلبه ، وعسكرت بقسنطينة ، فأرسل اليها أبو يزيد \* بشا من  
ورجومة وغيرهم ، فهزموا كتامة \* (30)

وعندئذ عظم الخطر على المهديّة ، وكادت تسقط فى حوزة أبى يزيد ، لولا وصول زيرى  
ابن مناد الصنهاجى بالمدد والمؤن ( آخر جمادى الاولى 333 هـ ) \* (31)

وتتابعت هجمات أبى يزيد وجموعه على المهديّة ، ولكن بدون جدوى \* وأمام صمود  
أبى القاسم القائم وجنوده ، بدأ الملل يفت من عزيمة انصار أبى يزيد ، فانفض الكثير  
من حوله \* وقد عزا ابن خلدون انتفاض البربر عليه الى \* ما كان منه من المجاهرة  
بالمهرمات والمغالسة بينهم \* (32) وقد يكون ذلك هاملا هاما لانصرافهم عنه ، الا انه  
لا يكفى لتفهم ذلك. ولعل اهم العوامل ترجع الى طول المدة وقساوة الحرب وتشدد أبى  
يزيد واذا راعينا أن معظم انصاره كانوا من البدو، أدركنا ان انصراف الكثير منهم كان

(28) انظر الدرجيني طبعات المشائخ ج 1 ، ص 100 \*  
(29) وذلك فى جمادى الاولى 333 هـ \* (العبر ، ج 4 ، ص 87) \* ويذكر ابن عذارى  
ان أبى يزيد وصل الى المهديّة فى سنة 335 هـ ، أى فى عهد اسماعيل بن القائم ( البيان  
المغرب ، ج 1 ، ص 219 ) \*

(30) العبر ، ج 4 ، ص 88 \*

(31) العبر ، ج 4 ، ص 87 \*

(32) العبر ، ج 4 ، ص 88 \*

- (33) 89-88 م٤ ٢، المبر: انظر  
(34) 219 م٤ ٢، المبر: انظر  
(35) 220 م٤ ٢، المبر: انظر  
(36) 87-86 م٤ ٢، المبر: انظر

[illegible][illegible][illegible][illegible][illegible]

### المذهب السنّي في ناحية أوراس

ومن الصعب أن نحدد الزمان الذي انقرض فيه المذهب الإباضي من ناحية أوراس . ولاشك أن ما لقّيته قبيلة ورفجومة الصفرية ، وبنو كملان النكارية ، وغيرهم من خوارج أوراس ، من تشريد وتقتيل بعد الهزائم التي تكبدوها ، قد شتت شملهم وأخلّ كثيرا من جهات بلاد أوراس .

وعلى كل فإن الأوضاع الاجتماعية قد عرفت تحولا جذريا غداة قدوم بني هلال أيام الزيريين والحماديين ، فتوغلت في مختلف المناطق الجنوبية من كلا الدولتين .

فاستقرت حينئذ كرفة ، من قبيلة الاثيج الهلالية ، في جبل أوراس (37) ، كما تمركز أولاد فارس وأولاد عزيز وأولاد ماضي ، من الاثيج أيضا ، بسبع جبل أوراس المطل على بسكرة (38) . وكان أولاد محمد ، من الدواوة ، وهم بطن من قبيلة رياح في أواخر النصف الثاني من القرن السابع الهجري ، قد تغلبوا على الزاب وجبل أوراس ، فأقطعهم الحفصيون ما امتلكوه من الأراضي .

وفي أواسط القرن الثامن الهجري ، كان جبل أوراس تابعا لامارة بحاية الحفصية ، غير أن أمراء بحاية عهدوا ببجاية هذه الناحية لابن مزني ، أمير بسكرة .

ولا ريب أن اختلاط القبائل الهلالية بأهالي أوراس القدماء ، قد أدى إلى نتيجتين هامتين :

— الأولى ، في المجال المذهبي ، هي انتشار المذهب المالكي في الناحية ، وإقبال أهالي جبل أوراس على أتباعه وتعلمه ؛

— والثانية ، في المجال الثقافي والاجتماعي ، هي تريب القبائل البربرية تدريجيا ، واختلاطها بالقبائل الهلالية .

فنتج عن ذلك التلاحم ، تقارب في مجالي الدين واللغة . وهذات الأفكار ، وسادت الطمانينة والمسامة ربوع جبل أوراس .

(37) انظر : العبر ، ج 6 ، ص 48 — 50 .

(38) انظر : العبر ، ج 6 ، ص 55 .



أرادتهم ، فغرضوا آراءهم المذهبية ، وأرادتهم السياسية بالقوة وبالعنف ، وبالاضطهاد ، والمصادرة ، وشراء الذمم ، على جماهير السنة في حواضر إفريقية والزاب ، وخصوا المالكية بأعنف المواقف وأشد الاضطهاد . فان هؤلاء في جملتهم بقوا على ولائهم السياسي ، للخلافة العباسية الشرعية ، وعلى انتمائهم المذهبي للسنة ، وآراء الجماعة . ورفضوا مختلف أشكال التمازج مع الفاطميين ، وبقوا يهينون أنفسهم لرد الفعل ، وللتقتال الحقيقي ثارا لشهداء المالكية ، في هذا العصر ، الذي كان يعتبر في نظرهم عصر المحنة والشهادة (1) .

وقد اتاحت فرصة الانتقام من الفاطميين ، عندما لاحت في الأفق السياسي والمذهبي حركة النكارية الإباضية ، بزعامة شيخ المسلمين أبي يزيد مخلص بن كيداد اليفرنى الزناتى ، النكارى « الذى خرج من جبل أوراس فيمن تبعه يطوى البلاد ويزيد اليه أهل الفساد والعنوان » (2) . وهذه الحركة ، وإن لم تخل من طابع العنصرية البترية ضد فرع البرانس ، وضد كتامة ومجيسة ، وزواوة ، وصبنهاجة بنوع خاص ، كما لم تخل أيضا من طابع المغالاة المذهبية تجاه أهل السنة والشيعية ، فإنها كانت ميدانا مفضلا ، وفرصة متاحة لرجال المذاهب الإسلامية المتصارعة ، ولرجال الحكم والسياسة ، ولقرعى البتر والبرانس ، ولطبقة الفتیان الصقالية ، ولكل المفاهيم الطموحين . فكل فريق من هؤلاء وجد في الحركة ضالته المنشودة لا يذأ خصمه ، ولاكتساب موقع خاص (3) . أما الجانب الذى لم يضمه أي من الفرقاء في اعتباره في غمرة النزاع والاحقاد فهو العمران الحضري ، ومظاهر الاستقرار ، والرخاء ، وآيات التمدن ، ومظاهر الحياة الاقتصادية والفكرية التى أصيبت بضربة قاسية .

(1) وقد منع الفاطميون الفقهاء من التدريس ، والاقتام بمذهب مالك ، وأحيوا العمل بمذهب جعفر بن محمد ( الصادق ) وكلفوا أحد المنشدين العميان بأن يهزج بدم النبى (ص) وأصحابه بقوله « المنوا الفار ، وما وهى ، والكساء وما حوى » ، مبالغة في إيذاء أهل السنة ، وفقهاء المالكية .

(2) النعمان : افتتاح الدعوة ص 277 .

أنظر : عباس : ترتيب المدارك مجلد 2 ، ح 3 ، 318 ط بيروت .

(3) ابن حماد : أخبار ملوك بني عبيد ص 19 وما بعدها ، وجاء فيه عن أوراس وقبائلها قوله « وسار الى جبل أوراس وفيه قوم من هواراة ، يقال لهم بنو كملان من أهل مذهبه فقام فيهم وقوى بهم واشتدت شوكته واستفحل أمره » .





نوجيه اعمال المؤتمر ، وعندما اتفق الراى على مبدأى الثورة ، والحلف مع أبى يزيد لقتال الفاطميين جهزوا انفسهم واتباعهم بالعدة الكاملة ، واعطيت الزعامة لعباس المسى .

وتذكر النصوص كيف أن زعماء المملكية ركزوا بنودهم ، وكان عددها سبعة وتحمل شعارات متنوعة ، وتتخذ ألوانا شتى ؛ قبالة مسجد القيروان وهو أول مسجد فى افريقية الاسلامية أسس على تقوى من الله ورضوان . وفى ذلك اشارة الى دور المسجد ، كمركز للاشباع ، ومهد للاتصال ؛ ونقطة مهمة للبدء فى الاصلاح . ومن بين البنود السبعة ، تميز بند زعيم الحركة عباس المسى ( نسبة الى لمس : قرية فى نواحي القيروان تميزت بمعركة ممس أثناء الفتح سنة 79هـ ) ، ومثله البندان اللذان رفعهما ربيع بن سليمان القطان ، باللون الاحمر ، لكن اختلقت الشعارات المكتوبة على هذه البنود ، فحمل بند المسى شعار : « لا اله الا الله محمد رسول الله ، لا حكم الا لله ، وهو خير الحاكمين » . وحمل أحد البندين اللذين رفعهما القطان شعار : « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله محمد رسول الله » بينما حمل البند الثانى شعار : « نصر من الله ، وفتح قريب على يد الشيخ أبى يزيد ، اللهم انصر وليك على من سب نبيك واصحاب نبيك » .

وكان بند أبى العرب تميم ذا لون أصفر ، وكتب عليه بعد البسمة آية قرآنية هى : « قاتلوا أئمة الكفر » . أما البند الاخضر الذى رفعه أبو نصر الزاهد فكتب عليه قوله تعالى : « قاتلوهم يذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم ، وينصركم عليهم » وحمل البند ومن بين البنود السبعة ، تميز بند زعيم الحركة عباس المسى ، نسبة لمس ، الابيض الذى رفعه السبأى بعد البسمة ، شعار : « محمد رسول الله ، وأبو بكر الصديق وعمر الفاروق » .

أما أكبر البنود جميعا ، وكان ذا لون ابيض ، فقد تولى رفعه ابراهيم المشماء وكتب عليه قوله تعالى : « الا تصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما فى الغار ، اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا : التوبة آية 40 » . واكتملت التهيئة المادية والمعنوية بخطبة القاها أبو ابراهيم أحمد بن أبى الوليد يوم الجمعة ، وضمنها : التشهير بالخلفاء الفاطميين ، والظن فى حكمهم واغراء جماهير



الله شهداء» وانسحبوا من معسكره وانقلبوا اليها عليه ، وحربا ضد أعوانه ، حتى تمت  
التصفية النهائية لحركته الخطيرة بالمعركة الحاسمة التي خسرها ، في عمق افريقية ، هذا  
الى جانب انفصال مدينة القيروان عنه ، وثورتها ضده ، وطردها لاتباعه وواليه  
فيها (9) .

والذي يميز حركة النكارية بقيادة أبي يزيد عند غيرها من حركات المعارضة المادبة  
لنفوذ الفاطميين أنها :

أ - كانت أول امتحان رهيب للوجود السياسي والمذهبي للفاطميين في بلاد المغرب ،  
وهذا بعد أن سقطت كل حواضر افريقية عدا المهديية ، وسوسة اللتين ذاقتا مرارة  
الحصار ، وويلات الحرب والمجاعة في أواخر عصر القائم ، وبداية عصر المنصور ، وهذان  
الامامان هما اللذان واجهاها ، فتعبا بشدة ؛ ولاهمية دورهما في الحفاظ على استمرار  
ظل الخلافة الفاطمية سياسيا ومذهبيا ، بتصفية الحركة ، كان المزمع لدين الله في  
مجالسه ، يترجم على روحهما ، ويأسف لما أصابهما أثناء هذه المحنة الكبرى .

ب - وقد أرهقت الحركة مالية الخلافة وكلفتها نفقات باهظة ، وحملتها خسائر  
لا تدخل تحت حصر في وقت كانت فيه بلاد افريقية تمر بمجاعة ، وبأزمة اقتصادية  
مظهرها ، غلاء الاسعار ، حتى بلغ علق كل دابة ديارا ونصفا ، وبلغت قربة الماء  
دينسارا (10) .

ج - وقد أضرت الحركة بمظاهر الحياة الاقتصادية والثقافية والحضارية عموما في  
افريقية واقليم الزاب ، على نحو لم تفقها فيه أية حركة معارضة سابقة أو لاحقة ولتند  
تكرر هنا ما وقع في عصر الكاهنة وحسان ، وما وقع في عصر الوندال ثم بمناسبة

(9) ابن حماد : المصدر السابق ، 24 ، المقرئى : المصدر السابق 1 ، ، 82 ص 6 .  
ط 1967 .

(10) المقرئى : المصدر السابق 1 ، 84 - 45 ، النعمان : المجالس والمسائر 2 ،  
ورقة 642 وما بعدها خ مكتبة العزيسى : المصدر السابق 44 وما بعدها ، ابن الأثير : الكامل  
ج 8 ، 67 ، 157 ، ابن عذاري المصدر السابق 1 ، 273 . ابن حماد : المصدر السابق ، 28  
حيث بلغت شربة الماء ثلاثة دراهم في معسكر المنصور .



كثيرة ، بالطعام والكسب ووسع على كل من جاءه واحسن الى كل من اعطاه ، (13) وبفضل هذه السياسة الحكيمة ، انضمت اليه حشود من صنهاجة وعجيسة كانوا خير عدة له عندما استقر في المسيلة ، وبدأ منها يطارد عدوه أبا يزيد . وحول أرباض هذه المدينة ، التي لعبت دورا كبيرا الى جانب المنصور فافادته (14) ، دارت معارك حاسمة صيرت أبا يزيد شريدا طريدا يندب حظه محصورا في مضارب عجيسه ، ينتظر مصيره في قلعة كيانة (تاقربوست) التي لم تحصمه من الهزيمة والاسر في نهاية الامر (15) ومعنى ذلك ان قلعة الشيعة في الزاب وهي المحمدية ( المسيلة ) أدت مهمتها كاملة تدعيا للشرعية .

هـ - وقد تركت أعرق الاثر بالنسبة لعصبية الدولة الفاطمية واصابتها في خيرة من قادة كنامة وزواوة ، وصنهاجة وعجيسة ؛ ومن طبقة الفتيان الصقالية من ولاية الاقاليم الفاطمية أيضا .

و - وقد تخللت الحركة أعمال غروسية ، ودهاء ، وصور ميكافيلية ؛ ومن ذلك ان الخليفة المنصور اكرم أسرة أبا يزيد ولم ينتقم منها ، وأبو يزيد ، نراه يتظاهر بالالكية وبالتسنن ويتصرف بدهاء مع الفقهاء ليخلصوا للحلف المشترك . ولم يف - هو - بوعده للمنصور بأن يسلم اليه نفسه ، بمجرد تأمين أسرته ؛ بل قال أمام ملا من أصحابه «انما وجههم خوفا مني» . أما الخليفة القائم بأمر الله فقد شجع المعارضين لأبا يزيد ، من داخل عصبية كي يتخلصوا منه وكادوا ينجحون لولا انكشاف أمرهم . والنجا ابنه المنصور الى اجزال الهبات ، وبسذل الاموال رشوة بقصد القضاء على خصمه

#### (13) المصدر نفسه .

(14) المقرئى : المصدر السابق 1 ، 72 وفيه « ومن المحمدية ( المسيلة ) كان يختار ما يريد ، اذ ليس بالموضع مدينة سولها » . ابن حماد : المصدر السابق 30 .

(15) المصدر نفسه 29 - وما بعدها ، ويشير ابن حماد الى « ان الطعام كان عنده ( أبا يزيد ) رخيصا ، كانت الرفاق تأتيه به من سدراتة ، وبنطوس ، وهى من بسلاذ بسكرة » ولذلك انتقم منهم المنصور بأغراء بتى حزر الزناتيين بهم .

- [illegible]

وموقف زيري وصنهاجة الشمال ، فى هذه الحركة ، عنوان على بداية أهميتهم ، وتعاضل دورهم فى حياة الخلافة الفاطمية ، كخلفاء مؤتمنين ، مساندين لكتامة ، ولطبقة الفتيان : ومن ثم فإن منحهم نيابة الخلفاء الفاطميين فى حكم بلاد المغرب ، بعد رحيل المزمز لدين الله الى مصر إنما أتى بعد فترة اختبار طويلة ويمتد من ناحية أخرى نضجا للعلاقة الحميمة بين هؤلاء وأولئك .

ى - ومعركة أبى يزيد ، فضلا عن طابعها السياسى والمذهبى والعنصرى أيضا ، فإنها تعتبر ضمن الكوارث والازمات الاقتصادية ، والاجتماعية والحضارية التى أصابت فى الصميم ، بلاد افريقية ومنطقة الزاب واوراس والحصنة ، ومنطقة كتامة ، فى العصر الفاطمى . وقد تنوعت هذه الازمات فكانت : فى شكل حرائق شبت فى أسواق القيروان ، وتاهرت ، وقاس ، وأرباض مكناسة ، وفى شكل مجاعات وأوبئة وغلاء فى الأسفار ، وقلة فى المؤن ، كما تمثلت أيضا فى مظاهر الجفاف وحدوث الزلازل ، وأخيرا فى سياسة المصادرة ، والجور فى الأحكام (19) . والانتقام من بعض فئسات المجتمع ، لاسيما الذين أيدوا حركة أبى يزيد ، أو اشتبهه فى ولائهم . وقد أصاب أهل السنة ، وفقهاء المالكية شر كثير على يد الخليفة المنصور ، ولم يخف عليهم الضغط والاضطهاد إلا بعد وفاته 341هـ/952م (20) .

ومما سبق يتضح كيف أن البتر الذين تغيروا - من وراء مساندة النكارية - انهزام الوجود السياسى وطمس الظل الحضارى للخلفاء الفاطميين وحلفائهم من فرع البرانس، لم يستطيعوا ، رغم البلاء الحصن ، وضخامة التعبئة المادية والمعنوية أن يصلوا الى هدم ما شاده فرع البرانس المستقرين ، فاستمر البنيان شامخا سليما ، وانتصرت من خلال ذلك ، الرؤية الواضحة والاهداف المحددة ، والحضارة ، والفكر ، ومظاهر العمران عموما . وفى ذلك عبرة .

(19) نفسه 1 ، 85 ، ابن عذارى : المصدر السابق 1 ، 230 ، 242 ، 254 ، 273 ، 278 ، ابن أبى زرع : روض القرطاس 68 .  
(20) ابن عذارى : المصدر السابق 1 ، 213





ذاتها - فروقا في النتائج ، غير أن تعيين الانتباه المذهبي للبؤرخ - مع معرفة موقعه زمنياً - يعين على تصور منهجه وأحكامه .

### 1 - المصادر الشيعية الاسماعيلية

تتميز المصادر الشيعية والاسماعيلية عن أبي يزيد وثورته بأنها أقرب المصادر الى عصره ، ولذلك أعطت للمؤرخين المتأخرين ما حسبوه مجموعة الحقائق التاريخية التي لا يملكون لها مناقشة أو رفضا إذ كانوا في أكثر الأحيان نقله . فابن حوقل التاجر البغدادي ( - 380 ) ربما كتب ما كتبه عن أبي يزيد بعيد عام واحد من اخفاق ثورته ! ومع انه جاء على ذكره في اسطر قليلة ، فإن المفهوم الذي تضمنته تلك الاسطر بقي ذا صدق يتردد في كثير من المصادر ؛ فتصويره لابي يزيد بأنه « من أهل سحاطة ومن فراعنتهم » (1) سبرد حتى في المصادر الاباضية (2) . وقد حصص ابن حوقل في جملة واحدة الروح التي سيظل يحكم بها على أبي يزيد وثورته حين قال « واتسق له من الظلم والمدوان ما جعل الله بفيه نكالا عليه » . (3)

ويمثل كتاب « فنون المعارف وما جرى في الدصور السوالف » للمسمودي ( - 348 ) أول مصدر مشرقى تفصيلي فيما يتصل بثورة أبي يزيد ، وقد ألف هذا الكتاب قبل « التنبيه والاشراف » إذ فرغ المسمودي من هذا الثاني في صورته النهائية سنة 345 ؛ وقد شرح المسمودي في كتاب فنون المعارف « خروج أبي يزيد وما كان بينه وبين جيوش أبي القاسم من الوقائع والحروب الى أن غلب على أكثر افرقية ، وحصاره ابا القاسم في المهديّة الى أن مات بها ، وخروج ابنه اسماعيل بن أبي القاسم ومواقفته ابا يزيد وما كان بينهم من الحروب ، وانفضاض الجيوش عن أبي يزيد ... الخ » (4) . ولسنا نعرف المصادر التي اعتمد عليها المسمودي في تاريخ تلك

(1) صورة الارض : 94 .

(2) انظر تاريخ أبي ذكرى (الترجمة الفرنسية) : 240 .

(3) صورة الارض : 94 .

(4) التنبيه والاشراف : 334 .



افتتاح الدعوة كاملا ولهذا لا يستبعد أن يكون قد نقل أيضا كتاب القاضي النعمان عن ثورة أبي يزيد كاملا كذلك (11) ، وإذا كان يرد في هذا الكتاب بين الحين والحين فقرات مصدرية به قال القاضي النعمان « فليس معنى ذلك أن سائر الكتاب - عدا تلك الفقرات - من وضع رجل آخر » بل أن هذه الفقرات لتؤكد أن الكتاب كله من تأليف المؤلف المذكور إذ أنها لا تجيء في فواتح تلك الفقرات إلا لتسجيل رواية مباشرة كان القاضي النعمان طرفا فيها ، أي هي تتميز عن الأخبار الأخرى التي نقلها القاضي رواية عن شهداء تلك الأحداث ، أو التي استخرجها من الوثائق . ويتميز هذا الكتاب بخصائص كثيرة أظهرها تلك الصفة التفصيلية التي لا يضاهيه فيها أي مصدر آخر ، فهو كتاب يكاد يؤرخ ثورة أبي يزيد شهرا إثر شهر ، ويكاد الإلماح على عمليات الكر والفر ، لكنرته ، يضع على الدارس قدرته على التصور للمواقف الحاسمة التي مرت بها تلك الثورة ، كما قد يحرمه من إيجاد تحليل واقعي لحركات الانتصار والانحزام ، إذ تقدم الحروب - في نظر هذا المصدر - عملية آلية محضا ، ويلتف الناس حول أبي يزيد أو ينفضون عنه ، ويقوى أمره أو يضعف دون أن يكون هنالك علة مقننة في كل ذلك - ويبدو أن هذا المصدر أعاد كثيرا من الوثائق الفاطمية ، إذ أننا نجد فيه جميع البيانات التي وردت في « سيرة الاستاذ جوذر » ، فهو من هذه الناحية حاول أن يكون وثائقيا ولكن من زاوية واحدة . وقد يقال - دون تردد - أنه أخطر مصدر تناول شخصية أبي يزيد وثورته لأنه طبع بطابعه أكثر المصادر التي جاءت بعده ، ورسخ ما شاء أن يرسخ من معلومات حول تلك الثورة وصاحبها ؛ فهو الذي أخضع حركة التاريخ للرؤيا التنبؤية حين زعم أن المهدي كان يعرف - بعلم سابق - أن « اللعين الدجال » سيعلم الثورة ، ومن أجل ذلك بنى المهدي وملا أهرامها بالطعام ، ومن أجل ذلك لم يعبأ القائم بمقاومة أبي يزيد لأنه كان يعلم أين يبلغ في ثورته . وهذا المصدر هو الذي حدد المبادئ التي كان يدين بها أبو يزيد وأضفى عليه من استباحة القتل

(11) تحتل ثورة أبي يزيد في هذا الكتاب من 356 - 706 . وإذا صح هذا الفرض . فإن هذا الكتاب هو مختلف أيضا من « ذات المن » وهي منظومة تتحدث عن تلك الثورة . انظر تعليق محققة الدعوة : 279 ( الحاشية 2 ) .

. מלאכה וזוהי חכמה גדולה

[illegible][illegible][illegible]

## 2 - المصادر السننية

لعل أكبر مؤثر في توجيه هذه المصادر عاملان هما : قربها أو بعدها الزمني من ثورة أبي يزيد ، وطبيعتها في النظر الى الاسماعيلية بعامة وتلك الثورة بخاصة . وقد تأثرت المصادر السننية المشرقية بكتاب يبدو انه ألف في دور مبكر للرد على الاسماعيلية ومؤلفه هو أبو عبد الله ابن رزام الذي كان ما يزال حيا في عهد أبي تميم معد (12) (341 - 365) وقد لحص ابن النديم ( - 388) في « الفهرست » بعض ما جاء في ذلك الكتاب (13) ويعد كتاب ابن رزام أصلا لامرين ستكرهما المصادر السننية من بعدهما : نسبة الاستخفاف بالشرعية للبيديين ، وانصراف الناس عن أبي يزيد بعد انصوائهم في صفوفه لانه أظهر الأباضية . وما يلتفت النظر في هذا المصدر تسميته أبا يزيد باسم « المحتسب » ، وهي كلمة نجد لها مشابها في المصادر المغربية حيث جاء في وصف أبي يزيد « ويحتسب على الناس في كثير من أفعالهم ... » (14) . وقد تقوت هذه الصورة للاسماعيلية بما كتبه عنهم أبو بكر ابن الطيب الباتلاني ( - 403) في كتابه « كشف أسرار الباطنية » (15) . ولكننا لا نعلم هل تعرض هذا المؤلف في كتابه لثورة أبي يزيد أولا ، فإن النقول عنه لم تورد شيئا من ذلك ، وإن كان يغلب على الظن أنه لم يكن ليسر بتلك الثورة مفعلا لها .

ويجيء كتاب « تثبيت دلائل النبوة » للقاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي ( - 415) في سياق المؤلفات التي تأثرت بكتاب ابن رزام ، فكتاب القاضي ليس مصدرا تاريخيا بالمعنى الدقيق ، ولكنه يكشف عن تفسير خاص للثورة ولشخصية صاحبها : فأبو يزيد امرؤ ضعيف في حاجة الى حمار لانه يهيج عن ركوب فرس ، وقد اتبعه الناس لانه

- (12) هذا مستنتج مما جاء في تثبيت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار 2 : 611 « قال أبو تميم مرة : لا يهونكم ما صنع ابن رزام ... » .  
(13) الفهرست : 238 - 239 .  
(14) ابن حذارى 1 : 193 وانظر ابن خلدون .  
(15) يسميه ابن حذارى ( 1 : 158 ) كشف الاسرار وفتح الإستار .



من بعد • ان الرقيق هاش جاليا من حياته حتى كانت الهريقية ما تزال تترف بالنفوذ العبيدي ولهذا ليس ما يمنع أن تكون مادة التاريخ التي كتبها المؤلفون الاسماعيليون مقبولة لديه بقوة • ويبدو أن الرقيق انفرد أيضا بذكر أمور لم ترد في المصادر الاسماعيلية وحين يصرح ابن عذارى بالنقل عن الرقيق نجد هذا المؤلف ينفرد بذكر تسمية جديدة لابي يزيد وهي « شيخ المؤمنين » • (22)

ويأتي كتاب « رياض النفوس » للمالكي ( - 453 ) مكملًا للنقص المتعمد في كتاب القاضي النعمان ، اذ ابرز المالكي ( وعنه القاضي عياض ( - 544 ) في كتابه ترتيبها المدارك ) ادور الكبير الذي قام به علماء المالكية القيروانيون في تأييد ثورة ابي يزيد بالخروج معه وحث الناس على الانضمام اليه واصدار الفتاوى بذلك • وبين الفتوى التي أصدرها المسمى - وهي فتوى نموذجية - وما استنتجته القاضي عبد الجبار شبه قوى يوحى بأن عبد الجبار صاغ فحواها بأسلوبه الخاص ، اذ يقول المسمى : « ان الحوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم اسم الاسلام ... وبنو عبيد ليسوا كذلك لانهم محجوس زال عنهم اسم المسلمين » (23) • ويقوى المالكي من الدواعي التي هيأت لاعلان الثورة على بنى عبيد حين يعدد الكيثر التي ارتكبوها (24) والوان التعذيب التي أنزلوها بعلماء المالكية (25) • ولا ريب في أننا هنا ازاء موقف مذهبي تظفي فيه الاتهامات ، وهو يمثل نقضا مباشرا للمصادر الشيعية ؛ ولكن هذا اللون من المصادر السننية لا تعنيه شخصية ابي يزيد أو ثورته الا بمقدار ما كانت تمثله من انقاذ مأمول للمذهب المالكي - أو للسنة - من سيطرة العقائد الاسماعيلية • ولهذا فان هذا اللون من المصادر - حين تخفق تلك الثورة - لابد من أن يبحث عن سبب اخفاقها فلا يجده الا في شخصية ابي يزيد •

- (22) ابن عذارى I : 217 وهذه التسمية عند ابن حماد : 20 « شيخ المسلمين » •  
 (23) رياض النفوس 2 : 144 وانظر رأى ابي اسحاق السبائي 2 : 164 وفي ترتيب لمدار 2 : 388 •  
 (24) رياض النفوس 2 : 163 - 164 •  
 (25) انظر رياض النفوس 2 : 28 - 29 ، 167 ، 318 ، 334 ، 345 وترتيب المدارك 2 : 318 ، 334 ، 338 •





وبسبب الصلة بين ثورة أبي يزيد والخلافة الاموية في الاندلس يمكن أن يعد كتاب «المقتبس» لابن حيان ( - 469 ) من المصادر الهامة عن جانب من تلك الثورة ، اعنى جانب البعوث والسفارات التي وفدت على الخليفة عبد الرحمن الناصر من لدن أبي يزيد تطلب الامداد . وتكمن أهمية ابن حيان - الى جانب خصائصه الاخرى - فى اهتمامه بالتفصيلات الدقيقة (32) . وقد نقل ابن الأبار ( - 658 ) قطعة عن المقتبس فى كتابه «الحلة السيرة» (33) ولكنها شديدة الاضطراب ، ويمكن ضبط ما فيها - الى حد ما - بعرضها على ما نقله ابن عذارى حول أبي يزيد عن المقتبس أيضا (34) . وليس فى هذين المصدرين ما يدل على ان الناصر حقق شيئا من رغبة أبي يزيد ، ولكن ما ورد فى «عيون الاخبار» يدل على النقيض اذ يصرح هنالك ان الناصر أرسس لابي يزيد مددا مع أيوب ابنه (35) ، كما أمر - فى مرة أخرى - محمد بن رماحس عامل بجانة بالابحار فى أسطول فيه عسكر كثيف وسلاح لمؤنة أبي يزيد (36) . وتشير بعض الروايات الى أن أبا يزيد دعا للناصر منذ بداية ظهوره ، فمن المستبعد أن يهمله عبد الرحمن الناصر ويتركه دون مدد .

وهناك كتاب فى تاريخ القيروان باسم «الجمع والبيان فى أخبار المغرب والقيروان» لابي محمد عبد العزيز بن شداد من ذرية المعز بن باديس الصنهاجى ، وكان من أمراء العساكر فى دولة صلاح الدين الايوبي ، فهو على ذلك كان حيا فى أواخر القرن السادس ، وقد اعتمد النقل عن كتابه ابن خلكان والتجاني صاحب الرحلة والنويرى فى نهاية الأرب ، ولعله هو الذى سماه ابن الاثير الامير عبد العزيز (37) ونقل عن (32) وقفت النسخة من المقتبس التى ظهرت حديثا فى الخزانة الملكية بالرباط قبل قيام ثورة أبي يزيد .

(33) الحلة السيرة 2 : 390 - 391 .

(34) ابن عذارى 2 : 212 - 214 .

(35) عيون الاخبار 5 : 522 .

(36) عيون الاخبار 5 : 541 .

(37) تاريخ ابن الاثير - 8 : 27 .

- [illegible]

الفاطمين ، وبهذا نفسه يثير مشكلة لدى الدارس فاذا صح أن مؤلفه هو أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي ( - 828 ) ( 44 ) ، صاحب كتاب « النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة » ( 45 ) الذي كان قاضيا في عهد الموحدين فليس هناك ما يسوغ هذا التعاطف مع الفاطمين لدى قاض سني مالكي . ورغم ملامة تاريخ الكتاب كي ينسب لابن حماد ، فالشك لدى في صحة نسبته إليه أقوى . أما الكتاب نفسه فانه موجز في مجمله ومصادره بعد المستنصر فقيرة ( 46 ) . وتعد القطعة التي أوردها عن أبي يزيد تفصيلية نسبيا ، وهي تحتوى معلومات هامة وخاصة عن أحواله قبل إعلان الثورة ، ويبدو انه قد تأثر فيها ببعض المصادر الألباضية أو بمن نقل عن تلك المصادر ، فهو الوحيد الذي يذكر أن من بايع أبا يزيد وأقام معه سموا « العزابة » ومن بايعه وانصرف عنه سموا « عدة المسلمين » ( 47 ) . وقد أولى المؤلف اهتماما خاصا بالمرحلة الأخيرة من الصراع بين أبي يزيد والمنصور وأغفل ما قبل ذلك ( 48 ) . وإذا قورن هذا الكتاب بالمصدر الاسماعيلي الكبير لكشفت المقارنة عن اتساق في الأحداث وتوافق أحيانا في بعض العبارات ( 49 ) ، مع اختلاف في أسلوب العرض ، وهو اختلاف يشير الى أن المصدر الذي ينقل عنه المؤلف شاء أن يضع كتابه مسحة أدبية مميزة .

- ( 44 ) ترجمة في عنوان الدراية : 218 - 220 ويكنيه صاحب مفاخر البربر : 65 يأبى الحسن .
- ( 45 ) ما نقله أماري ( المكتبة الصقلية : 317 ) عما يسمى كتاب نبذة المفاجأة مأخوذ نصا عن كتاب « أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم » .
- ( 46 ) يعتمد على الرقيق والقضاي وابن حيان وبعد عهد المستنصر يعتمد الرواية الشفوية عن أبي المكارم هبة الله المصري وأحد الطلبة من المفاج .
- ( 47 ) أخبار ملوك بني عبيد : 20 .
- ( 48 ) أشار الى ذلك الأستاذ لوترنو في مقاله عن ثورة أبي يزيد : 104 .
- ( 49 ) قارن ما جاء في أخبار ملوك بني عبيد : 30 بنص عيون الأخبار : 574 ، وهنا أيضا يرى الأستاذ شتيرن أن هذا المؤلف ينقل أيضا - دون ريب - عن الرقيق الموسوعة I : 164 ) .



وهذا الموقف الذى بلغه المؤرخون - فى القرن السابع وما بعده - هو الموقف الذى تبناه الجغرافيون منذ البداية، اذ كانوا ينقلون عن المصادر ايا كانت لونها دون محاكمة، منذ عهد البكرى (56) \* وعلى مثل ذلك جرى الزهرى ( بين 541 - 556 (57) ومؤلف الاستبصار ( بعد 587 ) (58) وياقوت ( - 824 ) فى « معجم البلدان » (59) والقزوینی ( - 882 ) فى « آثار البلاد » (60) ، وابن عبد المنعم الحميرى ( - 727 ) فى « الروض المعطار » (61) \* وللس يشد عن هؤلاء الجغرافيين الألتجانی ( بعد 717 ) فى رحلته ، فإنه ينطلق من موقف الكره للاباضية ، وهو يعتقد أن خوارج زمنه « من بقايا الشرذمة الضالة التى قام بها أبو یزید مخلص بن كیداد فى افريقية ، فإنه لما أظفر الله به وأراح منه البلاد والمباد تفرقت أتباعه فى الاقطار » (62) \* ولهذا انفرد التجانی عن سواه من الجغرافيين باختيار مصادره ، واكثر من ايراد المادة التاريخية المفصلة ، وهناك حشابه فى السياق - لا فى حرفية العبارات - بين بعض ما يذكره وبعض ما ورد فى « عيون الاخبار » (63) \* ولعله يستمد مادته من تاريخ الرقيق ، وهو لا يصرح بالمصادر التى ينقل عنها ولكنه يعتمد أن يوحى احيانا بأنه يلخص من عدة مصادر اذ يبينه عبارته بقوله : « قال المؤرخون » \* (64)

- (56) انظر البكرى : 49 ، 57 ، 59 ، 145 \*  
 (57) الجغرافية : III وهو يسمى أبا یزید « عدو الله » ويقول « فأراح الله منه البلاد والمباد » \*  
 (58) الاستبصار : 205 وهو يردد تهما ورد مثلها فى المصدر الاسماعيلي \*  
 (59) معجم البلدان فى مادتي « سوسة » و « قلعة أبى طویل » والنقل عن البكرى \*  
 (60) آثار البلاد : 276 \*  
 (61) المواد : الاخوان - اذنية - اوراس - باغاية - ترنوط - تقيوس - تحاجر - تونس - سجلماسة - قلعة أبى طویل - قلعة الحجار . وينقل عن البكرى والاستبصار ، ويقول فى مادة اوراس « الى أن قتل واستراح المسلمون منه ومن خباثت سيرته وقبيح افعياله ... » \*  
 (62) رحلة التجانی : IX \*  
 (63) قارن ما ورد فى الرحلة : 22 بما فى عيون الاخبار 5 : 448 - 449 \*  
 (64) رحلة التجانی : 327 وانظر سائر اخباره : 24 ، 27 ، IX ، 253 ، 321 ، 323 ، 325 - 327 \*



الشماسي ( - 928 ) في سيره ، حيث جاء على ذكر أبي يزيد عرضاً (68) . ان البعد الزمني للمصادر الاباضية ( وهي تترد الى مصدر واحد ) عن أبي يزيد وثورته جعلها لا ترى فيها سوى « ظلمة » الانشقاق على المذهب الام ، وبهذا ترى صاحبها « عدوا » هزم لتكنبه الطريق الضوى .

ما تقدم نرى أن المصادر عن أبي يزيد وثورته مرت في ثلاث مراحل :

1 - مرحلة القضية تصارع فضية أخرى ، وفي هذه المرحلة استطاعت المصادر الفاطمية أن تؤكد - بالسبق الزمني - كل ما تريد أن تصم به أبا يزيد وثورته ، ووضعت حول كثير من الحقائق الموضوعية ستاراً كثيفاً من دخان المداوة المذهبية ، لم يستطع أحد اختراقه .

2 - مرحلة القضية المضادة : وقد تولتها مصادر سنية لكنها في الوقت نفسه لم تستطع أن تتعاطف مع شخصية أبي يزيد ، وقد أدى بها ذلك الى تقبل كثير من التهم التي رددتها مصادر المرحلة الاولى ، وشاركتها في ذلك المصادر الاباضية .

3 - مرحلة النقل المحض . واذا استثنينا ابن عذارى الذي مال الى النقل عن مصادر « المرحلة المضادة » وجدنا أغلب المؤرخين والجغرافيين قد لجأوا الى نقل روايات مؤرخي المرحلة الاولى - مباشرة او بالواسطة ، وباستثناء القاضي عبد الجبار - وهو يتجنب الدخول في التفاصيل ، لا نجد أحداً يحاول أن يرى ثورة أبي يزيد من زاوية ايجابية . وعلى هذا ظل أكثر ما عرف من تفاصيل عن هذه الثورة يمثل ما يريده « التاريخ الرسمي » لا صورة ما جرى في الواقع .

(68) سير الشماسي : 279 - 280 .





- ياقوت الحموي ( - 624 ) : معجم البلدان ( I - 6 ) ، تحقيق ومشتغل \*  
 ابن حماد السنهاجي ( - 628 ) : أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم ، تحقيق  
 م . فاندريهيدن ، الجزائر - باريس ، 1927 \*  
 أبو العباس الدرجيني ( القرن السابع ) : طبقات الدرجيني \*  
 ابن الاثير ( - 630 ) : الكامل في التاريخ ج : 8 ط . صادر ، بيروت \*  
 ابن الابار ( - 658 ) : الحلة السراة ( I - 2 ) تحقيق الدكتور حسين مؤنس ،  
 القاهرة 1963 \*  
 ابن خلكان ( - 681 ) : وفيات الاعيان ج I ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت 1968 .  
 زكريا بن محمد القزويني ( - 682 ) : آثار البلاد ، ط . صادر ، بيروت \*  
 ابن حذارى المراكشي ( نحو 695 ) : البيان المغرب ( I - 2 ) تحقيق ليفي بروفنسال ،  
 ليدن ، 1948 \*  
 مؤلف مجهول ( بعد 712 ) : مفاخر البربر ، تحقيق ليفي بروفنسال ، الرباط ، 1934 \*  
 أبو محمد التجاني ( بعد 717 ) : رحلة التجاني ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ،  
 تونس ، 1958 \*  
 ابن عبد المنعم العمري ( - 727 ) : الروض المطار ، تحقيق الدكتور احسان عباس ،  
 بيروت 1975 \*  
 لسان الدين بن الخطيب ( - 776 ) : أعمال الاعلام ج : 3 ، تحقيق الدكتور أحمد مختار  
 العبادي والاستاذ ابراهيم الكتاني ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1964 \*  
 ابن خلدون ( - 808 ) : تاريخ ابن خلدون ج : 4 ، 6 ، 7 ط . بولاق \*  
 تقي الدين المقرئ ( - 845 ) : اتماك الحنفا ج : I ، تحقيق الدكتور جمال الدين  
 الشيال ، القاهرة ، 1967 \*  
 تقي الدين المقرئ ( - 845 ) : خطط المقرئ ، ط . بولاق \*  
 القاضي ادريس صاد الدين ( - 872 ) : هيون الاخبار ج : 5 ( نسخة خطية بحوزة  
 الدكتور مصطفى هالب ) \*  
 أحمد بن سعيد الشماخي ( - 928 ) : سير الشماخي ، ط . قسنطينة ، الجزائر \*  
 ابن أبي دينار ( القرن الحادي عشر ) : المؤنس في أخبار اريقية وتونس ، تحقيق  
 محمد شمام ، المكتبة المتينة ، تونس 1387 \*  
 محمد الوزير السراج ( - 1149 ) : الحلل السندسية ج : 4 ، تحقيق محمد الحبیب  
 الهبله ، الدار التونسية للنشر ، 1970 \*  
 La révolte d'Abou Yazid au X<sup>e</sup> siècle, par Roger Le Tourneau. Les Cahiers de Tunisie, I (1953)  
 pp. 103-125.  
 Abu Yazid Makhlad b. Ka'ad by S.M. Stern Encyclopaedia of Islam (New édition), vol. I,  
 p. 163, 1960.



- وفى نظر الجغرافيين المحدثين ، تعتبر طينة مدينة شط الحضنة ، وفى منطقة الشطوط ، أى فيما يسمى بالجزائر الوسطى .

وميزة التوسط تتمكس آثارها فى المنطقة ، فى تلقى تأثيرات الشمال البحرية ، وتأثيرات الجنوب الصحراوية ، وتظهر عمليا ، فى المناخ . وفى الجوانب ، والنبات ، وفى نوع الإنتاج ، والكسب ، ثم فى انماط الحياة الاجتماعية عموما . وفى إطار شط الحضنة ، تحتل منطقة طينة الجزء الشرقى منه ، وتمثل سهولا واسعة تمتد على بضعة كلم . . . وتنحصر بين وادين هامين فى المنطقة هما : وادى بريكة جنوبا ، ووادى بيطام شمالا .

ويعتبر وادى بيطام بالنسبة لمنطقة طينة أهم بكثير من وادى بريكة حتى ان الجغرافيين المسلمين جعلوه السبب الرئيسى فيما تمتعت به من ثروة زراعة وحيوانية ، ورخاء .

## 2- المناخ :

ومناخ المنطقة كلها ، قارى ، فمميزات الصيف . الطول ، والحرارة والجفاف والرياح الشديدة والمترية أحيانا والسماة الصافية التى لا سحب فيها .

ومميزات الشتاء : البرد القارس الذى قد تصحبه رياح ، وأمطار ، أما السماء فى الشتاء فغير صافية بسبب السحب الخفيفة .

والجو اللطيف والمطر أحيانا من مميزات فصل الربيع والحريف .

ومن تسجيل درجات الحرارة لمدينة بريكة يلاحظ :

- ان متوسطها فى شهر جانفى هو 8 درجات ماوية .

ومتوسطها فى شهر جويلية هو 31 درجة .

اما كمية الامطار السنوية فلا تتجاوز أحيانا فى مدينة بريكة 224 ملم ومن أجل ذلك ، تبدو الحياة النباتية فقيرة مظهرها : الحشائش والاعشاب والاشجار القليلة ،



وقد كشفت حفريات علمية عن نماذج قديمة جدا لابنسان قديم فى منطقة العلمة  
وشلفوم العيد ، وتمثلها نماذج انسان عين الحنش ، ومشتقى العربى . وما دام الفاس  
لم ينشط ، للكشف عن نماذج لحضارات ما قبل التاريخ فى منطقة طينة فانما تؤكد  
جهلنا بحياة المنطقة فى هذه الفترة الطويلة من عمر الانسانية . كذلك المصر الفنيقي  
القرطاجى الذى يعتبر بداية لعصر التاريخ فى شمال افريقية كلها . فانه هو الآخر ،  
لا يفيدنا بأية معلومات عن هذه المنطقة والسبب يبدو فى طبيعة الهجرة الفنيقية  
أو الاستيطان الفنيقى ، حيث لا يهتم الفنيقيون ، والقرطاجيون ، بغير السواحل ، أما  
الدواخل فلم تزل من عنايتهم - ، باستثناء تونس وما جاورها - الا قليلا .

#### 5 - طينة فى العصرين الرومانى ، والبيزنطى .

لم تدخل اذا منطقة طينة اطار التاريخ المعروف ، الا عندما استولى الرومان فى القرن  
الاول الميلادى على ولاية افريقية القرطاجية ، ( تونس ) وعلى « نوميديا » وتمثل السهول  
العليا القسنطينية وعلى « موريطانيا » ، التى تمثل منطقة الاطلس التلى الاوسط .

وانشأوا لأول مرة ، ولغرض استراتيجى ، طرقهم الحربية وسلسلة تحصيناتهم  
الدفاعية ضد السكان (الليميس) .

وكانت فى هذه الفترة ( القرن 1 م ) تمر شمال جبال النمامشة وجبال أوراس ،  
وجبال الحضنة ، وجبال وانوغة .

وفى الفترة التالية أى فى القرن 2 م . وفى عهد الامبراطورين الرومانيين تراجان ،  
وماديران ، تقدمت خطوط الليميس ، نحو السفوح الجنوبية لهذه الجبال السابقة  
الذكر ؛ بل وتوغل قليلا فى الدواخل وهكذا فقد استمرت فى تقديمها التدريجى فيما  
تلا ذلك من عصور ؛ وحسب الاحداث . وقد تمهدا الاباطرة الرومان على مدى فترة  
ثلاثة قرون بالاصلاح ، والتجديد خدمة لاهم اهدافهم الاستعمارية .

- ومن بين هذه الطرق الحربية ، نميز طريقا رئيسيا كان ينطلق من اقليم الجريد  
( جنسوب تونس ) ويمر ببسكرة ، ومنها يتفرع الى فرعين أحدهما : يمر  
بالقنطرة وباتنة وينتهى فى معسكر لا ميس فى الاوراس ، ( تازولت الآن ) حيث كانت



الوندال ، عندما أصبحت منطقة تجمع ، ونفى للعناصر المناوئة للوندال ! وللمذهب الآريوسى الذى كان مذهبهم الرسمى ، وهكذا أصبحت معج بالقبضوب عليهم وأغلبهم كانوا من الآخذين بالمذهب الكاثوليكي .

ولم تهدأ أحوالها ، وتستعيد نشاطها ، وازدهارها الا عندما صفى النفاوذ الوندالى من شمال افريقية ، وعادت الادارة البيزنطية فى عهد الامبراطور جستنيان ، ( ق 6 م ) الذى عين قائدا كفؤا لشمال افريقية يعرف بسالمون ( سليمان ) نولى الحد من نشاط وتحركات ألدو ضد الحصون والمراكز البيزنطية فى المنطقة .

وحظيت طبنة ، وزابى باهتمام البيزنطيين فجددت استحكامات الاولى ومسورت ، كما جددت الثانية أيضا بعد شبه خراب ، وسميت « مدينة جستنيان » ( زابى جستنيان ) ويبدو أن نقاوس ، ومقرة لم ينلها ما نال طبنة وزابى فى عهد الفوضى ، بسبب حصانتها لذلك لم تكونا محل عناية خاصة فى هذه الفترة ( ق 6 م ) .

وقد استمرت مدن طبنة ، وزابى ، ومقرة ، ونقاوس ، تؤدى مهمتها كاملة فى عصر الروم البيزنطيين ، مثلما كانت من قبل تخدم أغراض الرومان ، وأهدافهم الاستراتيجية ، وهكذا حتى اطلالة الثلث الاول من القرن 7 م .

وفى هذا القرن دخلت طبنة ، ومدن الزاب والاوراس عصرا جديدا .

#### 6 - طبنة وسر عمليات الفتح الاسلامى فى بلاد المغرب .

استقبل شمال افريقية ، ومنطقة الزاب ، ومدينتها الكبرى طبنة ، بظهور الاسلام ، والعرب المسلمين فى المنطقة ، مبشرين بدين جديد ، وعصر جديد ، وحضارة جديدة عهدا جديدا .

ولقد تم فتح طبنة فى أواخر القرن 4 هـ - 7 م . فى عهد موسى بن نصير الذى الجأ عامل المدينة ، وكان يعرف بكسييلة - وهو غير الامير المشهور - الى الفراز ، بسبب انصراف الروم عن شمال افريقية ، بعد تصفية قاعدتهم الكبرى فى قرطاجنة منذ عهد حسان بن النعمان التسانى : اما الافارقة ، والامازيغ ، فقد اعياهم طول الجبلاد . واستسلموا ، بعد أن لم يجدوا سندا وحليفا .

وباستيلاء موسى بن نصير على طبنة ، تصبح المدينة مشمولة بنفاوذ الولاة العرب ، وللأمر العربية الاسلامية التى كانت تشرف على بلاد المغرب الاسلامى من قاعدته الاولى ،





وقد راعى أمراء بنى الاغلب هذه المزية لطبنة ، فاهتموا بها اهتماما خاصا وحصنوها ، وحشدوها بالجند ، وانتدبوا للاشراف على شؤونها خيرة من مساعديهم الامناء . بحيث غدت من أهم مراكز نفوذهم فى منطقة الزاب والحضنة .

وإثناء ظهور حركة الشيعة الاسماعيلية بين قبيلة كتامة ( شمال قسنطينة ) ونشاط الداعي اى عبد الله الشيعى بينهم . وعلى حساب حواضر الزاب ، وافريقية . كان يشرف على شؤون طبنة ، الادارية والعسكرية من طرف الامير الاغلبى الاخير ، زيادة الله الثالث : رئيس ديوانه المعروف « بابى المقارع » يساعده اثنان من رجال الحرب ، والادارة هما : شبيب القمودى ، وخفاجة العيسى . وثلاثتهم ، اشتهروا بالشجاعة ، وقسوة الشخصية ، وكانوا محل ثقة الامير الاغلبى .

وقد مثلت طبنة دورها كاملا الى جانب السلطة الشرعية ، فأصبحت بمثابة معبر للجيوش المحاربة ، ومركزا متقدما للهجوم على قبائل كتامة التى اخذت تناصر الداعي الشيعى وأيدت حركته ضد الاغالبية والعباسيين نصرته لآل البيت . والقصد ارضاب الكتامين ، وتخريب مظاهر الاقتصاد فى بلادهم لكى يتخلوا عن نصرته الشيعى .

ولما تمكن الشيعى ، بعد زخوف واعدادات ، من اقتحام طبنة عنوة ، ووصلت الانباء بذلك الى زيادة الله فى رقادة حزن حزنا عميقا ، وأمر بضرورة التعبئة الكاملة ، المادية ، والمعنوية ، لمواجهة هذه الحركة الجديدة التى مزقت شمل افريقية ؛ ومن تدابير انه أمر بلعن الداعي الشيعى من على منابر القيروان ورقادة ، كما أمر بتعميم ذلك فى المنابر التابعة لنفوذه فى سائر حواضر افريقية والزاب والحضنة ، والأوراس .

غير ان الوضعبقى يتطور لصالح الشيعى وحلفائه الكتامين خاصة بعد اقتحام مدينة باغية ( قرب خنشلة فى الاوراس ) ؛ وكانت هى الاخرى قاعدة هامة ، من قواعد المنطقة بالنسبة للاغالبية .

وكانت بداية النهاية لنفوذهم فى افريقية كلها ، نجاح الشيعى فى كسب معركة الاريس الحاسمة ( قرب الكاف بتونس ) 298 هـ وقد تلا ذلك انسحاق الكتامين فى



وكان فرع الذواودة من رباح يهيمن على منطقة الزاب كلها بما فيها مدن الحضنة ، وكان رئاسة نقاوس مثلا لأولاد عسكر من الذواودة ، ورئاسة مقرة ، والمسيلة لآل شبل ابن موسى من الذواودة أيضا ، هذا بينما غدت طينة ومنطقتها مسرحا لغزوع زغبة ، حيث تمثل قبائل « السعاري » فى بيطام بعض بقاياهم . حتى وقتنا الحاضر .

ولم ترجع الاوضاع نسبيا الى حالتها الطبيعية الا فى القرن 7 هـ / 13 م وذلك عندما ظهرت على المسرح السياسى فى المغرب الاسلامى على انقاض امبراطورية الموحدين ، اسر محلية حاكمة ، تنتمى اما الى زناتة ، مثل المرينيين فى قاس والمغرب الاقصى ، وبنى عبد الواد ، فى تلمسان والمغرب الاوسط ، او الى هنتاتة من مجموعة مصمودة ، مثل اسرة الحفصيين فى تونس والمغرب الادنى الذين استغلوا قربهم من منطقة الحضنة والجزء الشرقى من المغرب الاوسط ، من جهة ، وضعف دولة بنى عبد الواد ، وعدم سيطرتها على كامل حدود المغرب الاوسط . من جهة ثانية استغلوا ذلك فى السيطرة على كامل المنطقة السابقة بحيث كانت واقعة تحت تأثيراتهم .

ولقد تأثرت كامل المنطقة ، وخاصة مدن الحضنة ، بالحروب القبلية ، وبالزخوف المستمرة ، وبالنزاعات على النفوذ ، التى كانت طابع الحياة السياسية والعلاقات بين هذه الانظمة السياسية التى ورثت تراث ومجد وأراضى الموحدين . فخربت مدينة طينة ، اكبر مدن الحضنة ، وثالثة المدن الكبرى فى المغرب الاسلامى بأكمله ؛ واخفت الى الابد ، الا آثارها ، بنهاية القرن الثانى عشر ( 12 م ) . كما لقيت مقرة ، مسقط رأس اجداد ابي العباس المقرى صاحب نفح الطيب ، مصيرا سيئا على ايدي المرينيين ، ووقعت مدينة المسيلة ضحية لموقعها شبه الامامى بين مراكز النزاع بين الحفصيين والمرينيين فبدات تضحل ، وتفقد حيويتها ونضارتها وهدهد الاوضاع فيها .

ان المدينة الوحيدة من بين مدن الحضنة ، التى قاومت عوامل التخريب والفناء وسط اسوارها الحجرية الحصينة ، انما هى مدينة نقاوس المحروسة ، وقد بدت مظاهر حيويتها وازدهارها ، كما أوضح الرحالة المتأخرون نسبيا ، فى جامعها الشامخ ، ومعهدها ، وحماماتها المتعددة ، وينابيعها المنفجرة ، وبساتينها الفيحاء ، وزروعها الباسقة .



التي ورثت مكانة طيبة . وبقيت بعض مبانيها ، ومصالحها الادارية بانقاضها .  
حديثه النشأة نسبيا ، بحيث لا ترقى الى أكثر من القرن 11 هـ/ 17 م ، وقد وردت عند  
الرحالة الورتيلاني ، كمركز هام من مراكز أولاد دراج الذين ينتمون مثل أولاد رحمة ،  
ومقم ، وأولاد خلوف الى ربيعة ٠٠٠ وفي عصر الورتيلاني كان أمير ركب الحجاج •  
من أولاد سيدي محمد الحجاج ، وهو محمد المسعود ابن السيد الموهوب ؛ وهم من  
مدوكال بلدية تابعة لذائفة بركة ، وتوجد فيها قرية اشتراكية ؛ ومشهورة أيضا بكثرة  
النخيل • وبترية المواشي في ساحاتها الشاسعة •

ومستقبل دائرة بركة ، كغيرها من دوائر الاوراس الاخرى وهي : باتنة  
( مقر الولاية ) وآريس ، وتقاوس ، ومروانة ، وقايس ، وعين التوتة يتوقف على تنشيط  
مشاريع الري ، واستصلاح الاراضي ، واقامة معالم الحياة الصناعية ، والتحديث  
الصمراني ، وبذل مزيد من العناية بالريف ، وبالمناطق الجبلية ؛ لترقية الانسان هناك ،  
ولحمل مشاعل النمو والحضارة اليه •

والذي يلاحظ أن الثروة المائية في منطقة الحضنة ، وبركة خاصة ، لم تستغل  
استغلالا كافيا رغم الجهود المكثفة في هذا السبيل • وامكانيات المنطقة تصبح هائلة  
لو وجدت عناية أكثر ، بموضوع توفير المياه للزراعة والفراشة ، وتربية المواشي •  
والامل معقود على وزارة الري واستصلاح الاراضي في ظل توجيهها الجديد •

ومنطقة الحضنة والاوراس ، قامت شهرتها قديما ، على الزراعة وعلى تربية المواشي ،  
وعلى جودة اصناف المزروعات وأنواع المواشي • فالجفرايون القدماء لاحظوا مثلا : توفر  
اللحوم وكثرة الانعام في أفق المسيلة ، وكثرة الاشجار المثمرة في أفق نقاوس حتى  
كان لوزها ، يصدر في القرن 11 م الى حاضرتي قلعة بني حماد ، وبجاية ، مثل المشمش  
في الوقت الحاضر ، الذي يغطي أغلب أرجاء البلاد • بسبب جودته ، وطيب مذاقه •

اما سفرجل المسيلة ، فكان يصل في القرن 11 م الى القيروان • ومثله تمر طينة ،  
ومحاصيلها الزراعية ، وزيتون سوبلا ، ومزروعات مقرة . فقد كان نخيل طينة يكفي



الغرب ) كما التجأ إليها جند المباسيين الذين كانوا تحت إمرة عمر بن حفص هزامرد المهلبى . لما اشتد عليهم ضعف الحوارج فى مدينة القيروان ، واهرجوهم منها قسرا بظباء السيوف ، وحده الرماح .

وبدون شك فان هؤلاء الجنود الذين ترسبوا فى الجهة ، كان بينهم عناصر شرقية مختلفة، فارسية، وعربية ؛ من شبه الجزيرة ، او من بلاد الشام ومصر والعراق واليمن . ومعنى ذلك ان سكان مدينة طبنة كانوا خليطا من جنسيات شتى . سامية ، وآرية ، وقد بقى هذا الوضع حتى القرن الخامس الهجرى ( II م ) ، وقد سجله الرحالة والجغرافيون الذين زاروا المنطقة ، بدءا من اليعقوبى صاحب كتاب البلدان .

وفى هذا القرن 5 هـ / 11 م نقل جانب كبير من سكان ( المسيلة ) ( المحمدية ) بالقوة ، كى يعمروا قلعة بنى حماد الصنهاجية بعد تمصيرها على يد القائد حماد بن بلكين ابن زيرى بن مناد ؛ كما نقل جانب من سكان قرية حمزة ( البويرة ) أيضا لنفس الغرض .

وقد شهدت طبنة ومنطقتها فى هذا القرن ( 11 م ) حركة تنقل عجيبة لجماعات محاربة ، ولعصابات مسلحة ، ولفروع قبائل ، عبرت هذه الجهة لسبب أو لآخر ، ومن دون ريب ، فقد ترسب من هذه المجموعات بعض افراد ، او أسر ، او عشائر ، او قبائل بأكملها ، فاصبحت ، جزءا من سكان المنطقة .

وقد صارت الغلبة فى هذا القرن ، لعرب بنى هلال وهم : الاتبج ، وديباح وزغبة ، وسليم ، حيث نلاحظ بين سكان الحاضرة ، ومنطقة طبنة الآن قبائل هامة ترفع نسبها الى اعراب بنى هلال ومن أهمها : قبائل السحارى فى بلدية بيطام ، الذين ينتسبون الى فرع زغبة ، ويكنونون فى الوقت الحاضر أغلب سكان منطقة طبنة . والسحارى : مزارعون ، وأباله ويربون المواشى فى سهول ، ومراعى ومزارع بيطام وطبنة وعلى جانبيه وادى بيطام .

ومن فروع السحارى فى هذا الوقت ، اولاد منصور ، والمزاريق ، والاعراف وتجاورهم بيوتات قليلة من قبيلة الصمامات ، ومن قبائل اولاد سحنون .





وقد اخترقت المدينة عدة طرق رئيسية يسمى كل منها ( سباطا ) ، تشقها جداول الماء . وكانت أسواق المدينة كثيرة على عدد أحيائها . وأول ما كان يلاحظه الزائر الى المدينة عند اقترابه منها . هي المزروعات وأشجار الفواكه ، والنخيل . ولهذا لا غرابة اذا وجدنا كل الرحالة والجغرافيين الذين زاروها منذ عهد ابن واضح اليقوبى ( ق 3هـ / 9م ) الى عهد الشريف الادريسي ( ق 6هـ / 12م ) يتفقون على القول بأن طينة مدينة مستبشرة العمران ، وحاضرة كبرى ، تقع وسط اقليم واسع المساحة ، بيد أن حال المدينة تغير بعد هذا العهد ، فصارت منذ اواخر القرن 12 م ، وبداية القرن 13 م ، عبارة عن مجموعة من الانقاض والاكوام والرسوم ، كان لم تقف ، ولم تزدهر بالامس . وتغطي الاكوام مساحة كبيرة ، قد تصل الى حوالى خمسين هكتارا . وقد اهتم رجال الآثار باجراء الحفريات فيها ، بيد أن مجالها ما زال قريبا يبدو قابلا لاجراء مزيد من الحفريات خاصة عن المدينة الاسلامية لتحديد مكانها وابرار بعض معالمها . ويبدو هذا الامر هاما . لان المدينة الاسلامية جددت بانقاض المدينة الرومانية القديمة ، ومديرية الآثار والمتاحف بوزارة الثقافة عازمة على المضى فى احياء مشروع الحفر من جديد على آثار مدينة طينة . وغيرها من المدن الاسلامية فى البلاد كلها .

## 10 - وجالات طينة المشهورون :

لقد أنجبت بيئة طينة فى عصرها الذهبى ، أى منذ أن جددت فى عهد ولاية عمر ابن حفص المهلبى ، الى ما بعد تأسيس الموحديّة فى القرن 4 هـ / 10 م اعلاما فى الفقه ، والادب ، واللغة والعلوم التقليدية والفنية . ازدانت بهم السنة . وارتفع بعلمهم لواء المذهب المالكى الذى يقى مرتفعا حتى فى عهد الشيعة الفاطميين ، الذين حاولوا بعد استقرار نفوذهم السياسى والعسكرى فى المنطقة ، النيل من اشعاعه ، وتأثيره على الجماهير السنية ؛ وذلك بواسطة المناظرات المذهبية لتخذيل الناس عنه ، وبواسطة الاغراء بالمال ، أو جبر الناس على اعتناق المذهب الشيعى ، ولكى يتمكنوا من عامة الناس ويفتنونهم عن مذهبهم السنى ، كانوا يضطهدون زعماء السنة ، ويعملون على تشريد فقهاء المالكية خارج حواضر افريقية الكبرى ؛ ولهذا السبب مع اسباب أخرى فيما يبدو نجد عدة أسر طينية تنتقل بالكاملها



والنحل وطوق الحمامة - وبينما قامت شهرة ابراهيم بن يحيى على البراعة فى علم الطب ، عرف عبد الملك كما اسلفنا ، بالناية بالسنة ، والشعر ، والطرائف والعلوم اللغوية ، والقرآنية ، تأثرا بابيه ابنى مضر زيادة الله . وبشيوخه الاعلام الذين اخذ عنهم لفترة طويلة ، او قابلهم سواء فى مصر ، او الحجاز اثناء رحلاته الى المشرق العربى ، وكان هؤلاء كثيرين ، وكثرتهم ، وتأثره بهم ، واعجابهم به سجل لقاءاته معهم ، فى شبه مذكرات .

أما عن رجال الطبقة الآخرين ، فمنهم مثلا :

أحمد بن فروخ الطنبى ، وقد عاصر الفتح الشيعى لمدينة رقادة والقروان ؛ واسندت اليه بعض المهمات فى هذا العصر فيما يبدو ، ثم ابراهيم بن الطنبى وكان شريكا لسحنون بن سعيد فى قضاء القروان لفترة ؛ ثم أبو الفضل عطيه بن على بن الحسين وكان راوية للحديث ، وشاعرا مجيدا ؛ ومن أشعاره المحفوظة وملحه قوله فى آثار المشيب :

قالوا التحى وانكسفت شمسه وما دروا عذذ عذاريه  
مراة خديه جلاها الضيا فلاح منها فى صد غيه

## 11 - بعض معالم طبنة والاحداث

توجد بقرب طبنة معالم اثرية ، وتذكر بأحداث تاريخية هامة فاما المعالم غير المعروفة الآن فمن أهمها حسب كتب الرحالة :

- فج زيدان ، وهو ممر مرتفع يشرف على المدينة من بعيد . ومنه نفذ أبو عبد الله الداعى الشيعى ، لاختد مدينة طبنة فى أواخر القرن الثالث هـ / 9 م - واليه يشير بقوله :

من كان مفتبطا بلسن حشية فحشيتى وأريكتى مخرج  
من كان يعجب به ويهجه نقر الدفوف ، ورنه الصنج  
فأنا الذى لا شيء يعجبنى الا اقتحامى لمسة الوهج  
سل عن جيوشى اذ طلعت بها يوم الخميس ضحى من ( الفج )



### ـ واخلرا ...

فسماحة اهل طبنة وكرمهم ، المستمر فى قبائل السجارى الآن وجودة أنسواع  
المزروعات ، والانعام ، فيها وفى افقها ، بسبب نشاط السكان ، فى عملية الانتاج ، وفى  
تجويد الاصناف ، ثم بسبب نهر بيطام ، الذى يبدو حاضره متواضعا بالنسبة لماضيه ،  
ان هذا كله قد أوحى بمثل عربى أصبح سيارا فى الجهة لذلك حفظه الرحالة والجغرافيون  
فى كتبهم وهو : « بيطام بيت الطعام » .



ففي القديم كانت تسمى هذه الجبال أو قل الاعلام ، باسم « اوريس » أو « اورايوس اوروس » وهذا الاسم كما نراه هو قريب جدا مما نسميه به اليوم وينطق به الناس ( اوراس ) وذكره البكري في القرن الخامس باسمه الحاضر : ( اوراس ) ، قال : « وهو مسيرة سبعة أيام ، وفيه قلاع كثيرة يسكنها قبائل هواة ومكناسة ٥٥ الخ ٥٥٠ » ، وكذلك هو مسمى بنفس هذا الاسم عند الادريسي - وسط القرن السادس ، فهو يقول : « وجبل اوراس قطعة يقال انها متصلة من جبل درن المغرب وهو كاللأم منحني الاطراف ، وطوله نحو من 12 يوما » . وهكذا ذكره بهذا الاسم ياقوت الحموي ( 628 هـ ) في معجمه وابن خلدون ( 808 هـ ) في تاريخه .

وليس عندنا اليوم لكلمة « اوراس » هذه معنى معروف ، والراجع انها تكون كلمة بربرية لها معناها عند قدماء البربر ، اما كلمة « الاطلس » التي كانت معروفة عند اليونان فالظاهر انها معروفة عن كلمة « ادرار » أو « ادران » البربرية والتي معناها : الجبسل .

وبيضا كان علماء التاريخ والجغرافيا على هذا الرأي اذا بصاحب الرحلة - نزهة الانظار ٥٥٠ المعروفة بالرحلة الورثيلية ( آخر القرن الثاني عشر ) يقول : ان هذا الجبل كان يسمى « جبل الرس » هكذا بالسني وبالصاد ، وزاد الى ذلك فقال بانه هو موطن خالد بن سنان ، ناقلا ذلك عن الحفاجي شارح الشفاء ؛ وقال عن خالد هذا بانه نبي ورسول أرسل بجبل الرس الملقب الآن : اوراس . وعبارته كما يلي : « ٥٥٠ عام مشينا لزيارة النبي سيدي خالد عليه السلام على القول بنبوته (1) وقد شهر غير واحد من المتأخرين رسالته ببجل الرس الملقب الآن أوراس » .

على ان الذي نعرفه من خلال كتب اللغة والتفسير لمعنى كلمة الرس : انه الأثر القليل الموجود في الشيء . يقال سمعت رس الخبر ، وعندي رس حديث ، وفي جسمى رس من حمى ، أى اثر . كما جاء ايضا في معاني الرس انها البشر ، والمدن ، أو الجب ، وجاء في دائرة المعارف الاسلامية ان الرس هو النهر المشهور الذي عرفه القدماء باسم

(1) راجع ما جاء حول هذا الموضوع في كتابنا : تاريخ الجزائر العظام ، ج ١ ، ص ١6٦ و 285 ، ط 3 الجزائر 197١ م .





منها بصيغة الآخر ، وعرف الجميع حينئذ باسم الشاوية - جمع شاوى اى راعى الغنم ، ثم أصبح هذا التعت او الوصف اسم جنس على عدة جماعات تقطن أرض هذا المغرب العربى ، أهمها هؤلاء شاوية أوراس - بالقطر الجزائرى ، و شاوية ( تامسنا ) بأرض المغرب الأقصى - ومن ثم انتهى الامر بإطلاق اسم الشاوية على بربر زناتة وهوارة وكل من امتزج بهم من العرب او مسكنيهم فى مواطيهم هذه ، وهم اليوم منقسمون الى احدى عشرة عشيرة متكونة من نحو 36 دوار أو تزايد ، تختلف كثافة السكان بها بين مكان وآخر . فمن هذه الجبال التى قال عنها الشاعر الثورى : من جبالنا طلع صوت الاحرار ينادينا للاستقلال \*

ففى هذا الاقليم من القطر الجزائرى ؛ - اقليم جبل اوراس الاطلس الصحراوى الواقع الى الشرق من مدينة بسكرة ، وفى عصور مختلفة من التاريخ الاسلامى لمع فى ميدان الثقافة والعلم جمع من ابناء الجزائر الاوراسيين ، ازدان بهم تاريخ الجزائر وطفعت بذكر اسمائهم كتب التراجم والسير ؛ وما نحن اليوم بمناسبة انعقاد الملتقى الثانى عشر للفكر الاسلامى بقاعدة الاوراس - باتنة ، لنلقى بنظرة تاريخية خاطفة على حياة ثلة من رجال الفكر الاسلامى بهذه الناحية من أرض الجزائر للتدليل على طيبة هذه التربة المباركة وسير الحركة العقلية بها .

ففى اواسط القرن الثالث من خير القرون نجد عالما أوراسيا يلعب اسمه ويتردد ذكره فى بلاط ملوك وامراء بنى الأغلب - الدولة التى ملكت تونس والجزائر ( 184 - 296 هـ / 800-909 م ) ذلك هو اسحاق بن عبد الملك الملقب بالملشونى - وملشون قرية من احدى قرى المدن الكثيرة المطل عليها جبل أوراس ؛ فمن هذا العالم الاوراسى كان امراء الدولة يتلقون دروسهم فى الادب والفقه والتاريخ وأخبار الامم ... وعنه وعن والده كان يحمل العلم \*

قال ابو العرب : كان أبو القاسم بن شبلون الفقيه رضى الله عنه يروى فيما كان يرويه ان الامام سحنون بن سعد دخل على الامير محمد بن الاغلب اول يوم من شهر رمضان ، فوجده خاليا بنفسه ، فقال له : أراك ايها الامير خاليا ، فقال نعم ، انقردنا فى هذا الشهر المعظم وخلقنا فيه وتركنا ما كان لغير الله عز وجل ، فقال سحنون : فائس



اعضاء هذه الاسرة على بلادهم فقط ، بل تمداها الى خارج الوطن ، ففي بلاد مصر نجد اسم الطنبى دائما ، وفي الاندلس كذلك أيضا نلقاه شائما ، وبارض الحجاز مستقيضا . وكان ابو مضر هذا مشتهرا بعلم الحديث والآدب ، كما اشتهر كذلك ابنساؤه الثلاثة بتقافة واسعة : أبو مروان عبد الملك ، وأبو الحسن عبد الرحمن ، وعبد العزيز ؛ وكان اجلهت علما وأدبا هو أبو مروان ( 457 هـ / 1064 م ) . قال الصفدى : انه امام فى اللغة له رواية وسماع ، رحل الى المشرق وحدث عن ابراهيم بن الافليل ؛ وهو من بيت جلالة ورتاسة ومن اهل الحديث والآدب .

كما ذكره ابن بسام فى الذخيرة أيضا فقال : كان أبو مروان هذا أحد حماة سرح الكلام ، وحملة الوية الاقلام ، من اهل بيت اشتهروا بالشعر اشتهار المنازل بالبدر ، اراهم طرؤوا على قرطبة قبل افتراق الجماعة ، وانتشار شمل الطاعة ، وأناخوا فى ظلها ، ولحقوا بسروات أهلها ، وسمع - أبو مروان من جماعة من المحدثين بمصر والحجاز ؛ ولما عاد من المشرق الى قرطبة واجتمع حوله الناس فى مجلس الاملاء انشد :

انى اذا حضرتنى ألف محبرة      تقول حدثنى طورا وأخبرنى  
يا حبيذا السن الاقلام ناطقة      هذى المكارم لا قعبان من لبن ■

قال ابن بسام : وأبو مضر أبوه زيادة الله بن على التميمى الطنبى هو اول من بنى بيت شرفهم ورفع بالاندلس صوته بنباهة سلفهم .

ومن اهل طبنة أيضا أبو عبد الله محمد بن حسين الطنبى علا صيته فى الاندلس أيام سنة 323 هـ / 935 م 0 وكان شاعرا عظيما ، قال ابن شكوال : لم يصل الى الاندلس أشعر منه ، ومنهم أحمد بن الحسن الطنبى ( 390 هـ / 1000 م ) وإبراهيم الطنبى ، وأبو الفضل عطية بن على الطنبى ( 532 هـ / 1137 م ) وهو القاتل :

قالوا التحى وانكسفت شمسُه      وما دروا عذر عذاريه  
مرأة صديغه جلاها الصبى      فلاح منها فى خديه

ومن نبهاء الادباء بالاوراس فى القرن السابع الاديب الكبير والشاعر الملقب محمه بن أحمد الاريسى المعروف بالجزائرى - وهذا اذا حققنا انه من بلدة الرئيس الاوراسية ، والا فهو على كل حال جزائرى من بلد جبال أوراس .



البيان : و « شرح المصباح » لابن مالك : و « ايضاح السبيل الى القصد الجليل فى علم الخليل » وهو شرح على عروض ابن الحاجب : وله تأليف غيرها عرف قدرها واشتهر ذكرها : توفى سنة 765 هـ / 1364 م .

وهذا نقاوسى آخر ايضا ، من أهل القرن التاسع ، يسمى محمد بن محمد النقاوسى ، اخذ علمه أولا عن والده قاضى نقاوس وعن علماء بلده ، ثم ارتحل الى مدينة قسنطينة ثم تونس ودخل مصر فاخذ عن الششنى والكافيجى والسخاوى واضراهم من علماء القاهرة . . . وتولى قضاء العسكر لحفيد المولى مسعود ، ثم عاد الى بلده نقاوس ، وهاجر فسكن مصر وانتقل منها الى الحجاز فجاور المسرمين الشريفين وجلس هناك للقاء والتدريس .

وكان من مشايخ الامام عبد الرحمن الثعالبى الذين اخذ عنهم العلم ببجاية الشيخ احمد النقاوسى ، قال الثعالبى : هو شيخنا الامام المحقق الجامع بين علمى المقول والمنقول ، ذو الاخلاق المرضية والاحوال الصالحة السنية . . .

ويحيى الشاوى غنى بنسبته هذه الى التعريف بنسبه ، فهو ابو ذكرياء يحيى بن محمد الشاوى المولود بمدينة مليانة ( 1030 هـ / 1621 م ) ، من مشائخه الجزائريين الشيخ سعيد قدوره شارح سلم الاخضرى فى المنطق .

حج الشاوى سنة 1074 هـ / 1663 م ونزل القاهرة فتصدر للتدريس بالأزهر ، ورحل الى تركيا ثم عاد بعدها الى القاهرة وحج للمرة الثانية ( 1098 هـ / 1684 م ) وتوفى بالقاهرة ومن تأليفه شرح التسهيل ، لابن مالك ، وله شروح وحواش ومصنفات فى النحو والاعراب والتوحيد الخ . . . ومن تلامذته : محمد أمين المحبى صاحب « خلاصة الاثر » ( مطبوع ) والشيخ على النورى صاحب كتاب « غيث النفع » فى القراءات والروايات السبع ، ( مطبوع ) .

ومن اعيان علماء الاوراس فى القرن الحادى والثانى عشر العالم الفاضل المدرس الشيخ عثمان الاوراسى ، اخذ عن علماء بلده ثم ارتحل الى تونس فاخذ عن الشيخ محمد المزاوى ، وحميدة المفتى ، وعلى شعيب ، ومحمد بن عمران وابى القاسم بن سليمان وغيرهم . . . ومثله فى ذلك الشيخ على الاوراسى . . .

وبما ان مدينة بسكرة تقوم على السفح الجنوبي من جبل اوراس ، واوراس يقوم الى الشرق من مدينة بسكرة ويطل عليها كما يقول ابن خلدون ، فهي معتبرة من أهم المدن المرتبطة بالاوراس والمتصلة به اتصالاً وثيقاً ، لا سيما وانها كانت طيلة هذه المصور التي مرون بها تضم بين جدرانها طائفة من كبار العلماء الذين اخترق ذكركم الآفاق ، مثل الشيخ عبد الرحمن الاخضرى البسكرى الطائر الصيت \* وابى القاسم بن جبارة البسكرى ، وابى زيان ناصر بن مزنى البسكرى ، والشاعر المكث عبد الله بن عمر البسكرى ، والشيخ احمد بن الفاكهة اللياني في آخرين ٠٠٠ وعليه فلا اقل من ان نشير ولو بايجاز الى بعض علمائها المحققين ومن كان منهم من اهل الاجتهاد الراسخين .

فهذا ابو القاسم يوسف بن على بن جبارة البسكرى ولد سنة ( 403 هـ / 1012 م ) وشد رحله في طلب العلم وتخصص في علوم اللغة والنحو والقراءات فطاف البلاد شرقا وغربا ، فدخل بغداد ونيسابور واصبهان وغيرها من حواضر العلم يومئذ ولقي بها جمهورا من جلة العلماء ؛ قال : « فجملة من لاقيت في هذا العلم 365 شيخا - بعدد ايام السنة ، من آخر المغرب الى باب فرغانة ، يمينا وشمالا ، جبلا وبحرا ، ولو علمت ان احدا تقدم على في هذه الطريقة في جميع بلاد الاسلام لقصدته » ؛ وكان فيمن اخذ عنهم من كبار علماء المشرق الاستاذ ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني ، صاحب الحلية ، والاستاذ ابو القاسم القشيري صاحب الرسالة الصوفية المشهورة ، وكان هذا يراجمه ويحاوره في مسائل من النحو والقراءات مراجعة مستفيد ، حيث كان مترجمنا هذا استقلال في آرائه واختيارات وترجيحات اختص بها دون غيره من اهل التقليد ، فكان مجتهد متخصصا في فنه - القراءات والنحو ، قال ابن الجزري : لا أعلم احدا في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته .

استدعاه الوزير نظام الملك الطوسي وزير ملك شاه السلجوقي للتدريس بمدرسته التي أسسها في نيسابور ، مثل ما استدعى لها امام الحرمين الجويني بل أسسها من اجله ، وبها قرأ وتعلم الامام الغزالي وعلم بها ، فانصب يومئذ شيخنا ابن جبارة البسكرى لنشر علمه بين جدران هذه الجامعة الطائرة الصيت في مدينة نيسابور التي يقول عنها الحموي ( 626 هـ / 1229 م ) هي مدينة عظيمة ، ذات فضائل جسيمة ، معدن





مسودته شذر مذر ، ولعل أكثرها عمل بطائن مجلدات ٠٠!!؟ وكان رحمه الله جماعة للكتب ضابطا متقنا حريصا على جمع الفوائد والشوارد . وأصيب في آخر عمره ببصره فانتقل من الشيوخونية الى مدرسة خانقاه الظاهر برقوق - بالقاهرة ، وعاجلته المنية فتوفي سنة 823 هـ/ 1420 م 0 اثنى عليه القريزي في كتابه درر العقود ، وأثبت بأنه كان يتردد عليه ، وقال : رحمه الله ماذا فقدنا من فوائده عوضه الله الجنة

وأما العلامة الأخرى فهو أشهر من نار على علم واسمه عبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد بن عامر الشهير بالأخرى ، ورغم شهرته بهذه النسبة نراه ينكرها في شرحه على سلمه في المنطق ، فيقول : « ان هذا نعت لنسبنا على ما اشتهر في السنة الناس ، وليس كذلك ، بل المتواتر عن أعالي أسلافنا واسلافهم ان نسبنا للعباس بن مرداس السلمي ( الصحابي الجليل ) . « واهم رحمه الله اسمها ( حدة ) من قرية تيفال - من صميم الاوراس - ولد عبد الرحمن سنة 910 هـ/ 1504 م وكان أبوه رجلا صالحا وعالما جليلا فأخذ عنه ولده النجيب وعن من لقيه من مشايخ بلده . . . وامتاز بالنبوغ المبكر ، ولازم الدرس الى ان برع في أكثر الفنون العربية والعلوم الاسلامية ، وألف فيها مصنفاته العديدة النافعة المفيدة ، فكتب في الفقه والتوحيد والمنطق والنحو والبيان والفرائض والحساب والفلك والتصوف الخ . . . نظما ونثرا ، وفيها ما هو مطبوع . . وانتشرت كتبه فانتفع بها الناس شرقا وغربا وترجم بعضها الى لغات أوروبا ، ومنها الفرنسية ، واعتقد انه ليس هناك اليوم أحد من افراد العلم والادب - أو أقول معظمهم - بالجزائر وتونس والمغرب ومصر . . . الا ولمصنفات الشيخ عليه فضل ومنة . توفي رحمه الله سنة 983 هـ/ 1575 م ودفن بزاوية قرية ( بنطبوس ) جنوبي غرب مدينة بسكرة ، وشرعيه مشهور بها .

- نيل اليازي : احمد ياها الشينكي ، ط. القاهرة ، 1329 م
- م 1864 : القريق (الدرسي ، ط. لندن ، 1864 م
- م 1108 : السيق الورقلاي ، ط. انزلي ، 1108 م
- م 1857 : عبد الله الكري ، ط. انزلي ، 1857 م
- م 1910 : احمد البيربي ، ط. انزلي ، 1910 م
- م 1274 : عبد الرحمن بن جلون ، ط. يولي 1274 م
- م 1915 : ياريسي ، ط. باريس ، 1915 م
- م 1349 : محمد مخلوق ، ط. تونس ، 1349 م
- م 1808 : حسين جويج ، ط. تونس ، 1808 م
- م 1975 : ابن بسلام ، ط. بيروت ، 1975 م
- م 1871 : محمد ، ط. مصر ، 1871 م
- م 1806 : ابن القاسم اللباني ، ط. انزلي ، 1806 م
- م 1871 : عبد الرحمن الخلاق ، ط. 3 ، انزلي ، 1871 م
- م 1326 : القاصي ، ط. القاهرة ، 1326 م
- م 1971 : عادل بوعقي ، ط. بيروت ، 1971 م

## الانسان الاوراسى وبيئته الخاصة دراسة فى التاريخ الاقتصادى والاجتماعى لمدينة الاوراس قبل واثناء العهد العثمانى

د. ناصر الدين سميونى  
معهد العلوم الاجتماعية  
جامعة الجزائر

تتميز منطقة الاوراس بكونها احدى الكتل الجبلية  
المحصنة التى يسهل الدفاع عنها ولكن يصعب اختراقها  
والتغلغل داخلها ، وهذا ما جعل الاحداث التى عرفتها  
منطقة الاوراس عبر العصور تكتسب اهمية بالغة ، جعلتها  
تؤثر بصفة محسوسة ، ليس فقط على الجهات الشرقية  
من البلاد الجزائرية ، ولكن على جزء كبير من بلاد المغرب  
العربى .



فاذا رجعنا الى الفترة القديمة من تاريخ الاوراس نجد أن توطيد الاستعمار الرومانى  
المرتبط باستغلال الارض وتوسيع زراعة الحبوب والزيتين بجهات نويميدا الجنوبية  
( الهضاب العليا القسنطينية ) قد تطلب مرابطة الجيش الرومانى الثالث بالمراكز



اذ وجد بها الحوارج التأييد والمساندة في ثوراتهم المكررة ( القرن الثاني الهجرى - الثامن الميلادى ) التى أعادت الى الذاكرة انتفاضات الدونانيين . وأثارت التساؤل عن مدى مقارنة الحركة الخارجية فى المغرب بالدعوة الدونانية فى توميديا ، من حيث موقف الحركتين من الحكم المركزى ، ونظرة دعائهما الى المذهب الرسمى للحكام ، لا سيما وان الثورة النكارية بزعامة امى يزيد مخلد بن كيداد ، الملقب بصاحب الحمار ، ضد الحكم الفاطمى ( القرن العاشر الميلادى ) كانت انعكاسا صادقا لمثل هذا الموقف الذى ظل يفقه سكان المنطقة من مذهب الحسكام .

على ان ما يجدر ذكره فى هذا الصدد ان مثل هذا الموقف المعارض للحكام تحول مع الزمن الى عداء مستحكم وصراع مستميت بين طرفى النزاع الرئيسيين بالمغرب الاوسط . وهما حلف كتامة التشيعية وصنهاجة المتزعة ، وحلف زناتة الثائرة التى يتركز قسم منها بمناطق الاوراس . ولم ينته هذا النزاع المرير الا بمجيء الاعراب الهلاليين واحداثهم تغييرات فى البنية السكانية والطابع الحضارى للبلاد المغربية .

لكن بعد كل هذه المقاومة العنيفة والثورات المدمرة التى سبقت الإشارة الى بعضها لم تلبث الاوراس ان تحولت بعد هذا الماضى المضطرب الى منطقة فاقدة الحركة ، وذلك ابتداء من القرن الثانى عشر الميلادى ، اذ لا نجد الا ما ندر من أخبارها فى الكتب التاريخية ، لا سيما ما يتصل منها بالفترة العثمانية مدأر هذا البحث .

وعلى كل فان هذا الوضع الذى أصبحت عليه الاوراس يدفعنا الى طرح عدة تساؤلات علنا نجد جوابا مقنعاً لهذا التحول الذى عاشته الاوراس ، ولعل أكثر الاحتمالات تواردا ما يلى :

1 - احتمال يرجع تغير أوضاع الاوراس بهذا الشكل الى نوعية العلاقات الاجتماعية التى أدت الى اضمحلال المنطقة اقتصاديا وبشرىا ، وبالتالى انطبق عليها حكم ابن خلدون ، الذى مفاده ان كل قبيلة رئيسية من المغرب العربى ، غالبا ما تعرض للتلاشى والذوبان اذا ما تحملت عبء قيام دولة أو تشر دعوة أو تزعم حركة مناهضة أو النصدى لغزو او الدخول فى حروب مستمرة ، مما يترتب عن ذلك ذوبان مثل هذه القبائل

• וְהָיָה כִּי יִשְׁמַע ה' בְּקוֹלִי וְיִשְׁמַע ה' בְּקוֹלִי וְיִשְׁמַע ה' בְּקוֹלִי

[illegible][illegible]

1. የጥቅም ስራ ማስፈጸም፡ ለጥቅም ስራ ማስፈጸም የሚያስፈልጉትን ሰነዶች እና ማረጋገጫዎችን ያስቀምጡ።  
 2. የጥቅም ስራ ማስፈጸም፡ ለጥቅም ስራ ማስፈጸም የሚያስፈልጉትን ሰነዶች እና ማረጋገጫዎችን ያስቀምጡ።  
 3. የጥቅም ስራ ማስፈጸም፡ ለጥቅም ስራ ማስፈጸም የሚያስፈልጉትን ሰነዶች እና ማረጋገጫዎችን ያስቀምጡ።  
 4. የጥቅም ስራ ማስፈጸም፡ ለጥቅም ስራ ማስፈጸም የሚያስፈልጉትን ሰነዶች እና ማረጋገጫዎችን ያስቀምጡ።  
 5. የጥቅም ስራ ማስፈጸም፡ ለጥቅም ስራ ማስፈጸም የሚያስፈልጉትን ሰነዶች እና ማረጋገጫዎችን ያስቀምጡ።

၁၈၂၃ ခုနှစ် ဇူလိုင်လ ၁ ရက်

[illegible]

3- وهناك احتمال ثالث يكمن في الظروف التي أثرت على الوضع الاجتماعي وحكم في الحالة الاقتصادية، التي تنعكس بالخصوص في اختلال التوازن بين الإنسان الأوراسي وبيئته الخاصة ، مما ترتب عن هذا الاختلال إن أصبحت الأوراس من أكثر الجهات الحزائية انزوا، وانغلاقا ، إذ لم تخرجها من هذه السلبية سوى ردود الفعل الوطني العنيفة ضد التوسع الاستعماري وسياسته الجائرة ، ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر وانتهاء بالثورة التحريرية التي وجدت في الأوراس حصنا منيعا وقاعدة راسخة . وما دامت هذه الحالة من اختلال التوازن تكاد تشكل الميزة الرئيسية للأوراس طيلة العهد العثماني ، فأننا نميل الى تأييد هذا الاحتمال الأخير . والإخذ به في دراستنا هذه .

وهذا ما يفرض علينا التعرف على الأوراس في آخر مراحل ازدهاره في الفترة الإسلامية التي تعود الى ما قبل القرن الثاني عشر الميلادي ، إذ بدون هذا الوصف لا يمكن لنا أن نتعرف على اختلال التوازن بين الإنسان الأوراسي وبيئته الخاصة الذي اتصف به الوضع الاجتماعي وتميزت به الحالة الاقتصادية اثناء الفترة العثمانية .

وفي هذا الصدد نجد ان كتب الجغرافيين والرحالة العرب تقدم لنا وصفا حيا وصورة دقيقة للأوراس في آخر عهده بالتوازن الاقتصادي والاجتماعي ، سواء عن طريق المشاهدة أو بواسطة الرواية ، ولعل الانطباع الاول الذي نأخذه من هذه المصادر هو ان منطقته الأوراس كانت قبل القرن الثاني عشر تشتهر بازدهار حواضرها الواقعة بمحاذات السفوح الشمالية والجنوبية على حد سواء ، كما كانت تشتهر بخصبها وكثرة زياتيتها وتنوع ثمارها وتعدد اسواقها ، وأمن مسالكها ، فأبن حوقل يصف الأوراس في القرن العاشر الميلادي ( الرابع الهجري ) بقوله : « وجبل أوراس ... فيه المياه الغزيرة والمراعي الكثيرة والعمارة الدائمة » (4) بينما الإدريسي ( القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي ) ينعث الأوراس : بأن « مياهه كثيرة وعماراته متصلة » (5) .

وإذا تجاوزنا هذا الوصف العام ، فان المصادر العربية تقدم لنا معلومات أكثر دقة وتفصيلا واقرب الى الواقع من خلال ذكرها لمسالك منطقة الأوراس ، هذه المسالك التي يوردها حسب الترتيب التالي حتى تكتمل الصورة الحضارية للأوراس في فترة ازدهاره :





كبيرة وعليها سور أزلى من حجارة ، ولها ربض وعليه سور والاسواق فيه ، وكانت الاسواق قديما فى المدينة فنقلت ، ولها ماء جاء من واد يأتينهم [كذا] من القبلة ومنه شربهم مع آبار لهم عذبة ، ولهم من البساتين الكثيرة مرحلة ، وهو بلد بربرى.البادية وأكثر غلاتهم الحنطة والشعير ، (11) . ونفس الاوصاف اثبتتها لها البكرى ( القرن الخامس الهجرى - الحادى عشر الميلادى ) ، عندما ذكر باغاي بقوله : « فهى مدينة جليلة اولية ذات انهار وثمار ومزارع ومسارح » (12) .

لكن باغاي لم تلبث ان انكمش عمرانها وتناقصت اهميتها بعد فترة قصيرة ، اذ نجد الادريسي يذكرها بهذه العبارة : « باغاي مدينة كبيرة عليها سوران من حجر وربض وعليه سور ، وكانت الاسواق فيه ، واما الآن فلاسواق فى المدينة والارباض خاليه بافساد العرب لها » (13) . بعدها يندر ذكر باغاي ، اذ لا نجد من يصفها وصفا دقيقا ، باستثناء صاحب الاستبصار ( القرن السادس الهجرى - الثانى عشر الميلادى ) الذى اكتفى بعبارات نقلها من مصادر سابقة مما جعل وصفه لباغاي سطحيا ، فهو يقتصر على هذه العبارات التالية : « مدينة باغاي وهى مدينة عظيمة جليلة فيها آثار للوائل ولها انهار عامرة وعيون ومزارع ومسارح وهى تحت جبل اوراس » (14) .

**نقاوس :** حسب وصف الجغرافيين العرب ، تعتبر المركز الحضارى الثانى بمنطقة الاوراس اذ تأتى بعد باغاي من حيث الاهمية والشهرة ، وقد حضيفت نقاوس بأوصاف حسنة لدى أغلب الرحالة العرب فالمقدسى ينمته بقوله : « نقاوس باردة بلد الجوز والثمار الجبلية » (15) ، وابن حوقل يتعرض لها بهذه العبارات التى تدل على المكانة التى كانت لها : « مدينة نقاوس مدينة كبيرة عليها سور من حجارة قديمة ازلية وبها مياه كثيرة واجنة عظيمة وبها جميع الفواكه كاللوز والجوز والكروم وزرعهم غزير كثير » (16) .

وبذلك يتضح لنا أن أهمية نقاوس تكمن فى خصب اقليمها وجودة محاصيلها ، ولهذا نجد الادريسي بعد وصف ابن حوقل لها بحوالى قرن ، يوردها بهذه العبارة « نقاوس صغيرة » رغم انها حسب وصفه ظلت تشتهر « بكثرة البساتين ولاشجار المنمر- كالجوز الذى يتجهز به الى ما جاورها من الاقطار » ، كما أن بها نظرا لهذا الحصب « سوق قالة

ونفس الرصف يثبت لها الكثير اذ يقول : « بركة حسن اولي » وهي في ساطع من  
: (20) « حسنة » غاية حسنة « وهو من الرصف والسمة وكثرة الاعمال الدينية والبر والصدقة في غاية حسنة »  
... رجال جلد ملك ما جاز وهي في وسط كعص عليه سوراب وزرورهم تسقي عليهم  
الرصف يثبت حسنة ، مثل الرصف ابن حوقل لها قوله : « مدينة بركة حسن لطيف فيه  
الخارجة لها ، وتكلم في اخلاص البرية منها ، وهي لذلك كثيرة ما وصفها الخليليون  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار

شعور من (18) » .

والصفحة من (18) « نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار

بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار

بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار

بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار

بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار  
بأنها : نازلة في درجة عالية من حيث (الصفحة - وهي مدينة مصحفة تترك على الانظار

الأرض كثيرة الانهار والثمار والمزارع والقرى ، (21) ؛ لكن أحسن وصف لها نجده لدى الإدريسي الذي يخصها بهذه العبارات التالية : « حصن بلزمة ٠٠٠ وهو حصن لطيف وفي أهله عز ومنعة ولها رضى وسوق وبها آبار طيبة وماؤها أيضا غدق ، وهو فى وسط فحص أفيح وبنائوه الحجارة الكبار القديسة ، ويذكر أهل تلك الناحية أنه من أيام السيد المسيح ، وهذا السور يراه الراؤون من الخارج عاليا والمدينة ذاتها مردومة بالتراب والاحجار ، فإذا نظر الناظر الى السور من خارج رأى سورا كاملا وإذا دخل المدينة لم يجد لها سورا لأن أرض الحصن مساو للشرفات وهى مردومة كما ذكر وهذا غريب فى البناء » (22) .

كل هذه الأوصاف تؤكد لنا ان بلزمة كانت اقرب الى حصن للمراقبة منها الى المدينة العادية ، ولعل هذا ما جعلها تلعب دورا هاما فى أحداث العصر الوسيط ، فحولها تقرر مصير الدولة الاغلبية اثر المعركة الكبيرة التى سمحت لابي عبد الله الشيعى ان يهزم القائد الاغلبى ابن حبيش ويستولى على حصن بلزمة ، وبالتالي التمكن من اخضاع باغاي وطبنة ودفع فلول الاغالبية الى الشرق ( 292 هـ - 907 م ) (23) .

**دار ملول :** وهى من المراكز الصمرانية التى لم تحافظ طويلا على ازدهارها ، بحيث انها ما لبثت ان تحولت الى خرائب ، حتى اننا الآن لا نعرف موقعها بالضبط ، رغم ان الإدريسي يحدد موقعها بمرحلة كبيرة الى الشرق من مقرة وسط سهول زراعية فسيحة ، وقد وصفها ابن حوقل بأنها : « مدينة قديمة رزحت أحسواها وصارت منزلا ينزله المجتازون » بحيث أصبح قبل اندثارها عبارة عن حصن مراقبة ومحطة للقوافل بدليل ان ابن حوقل يعقب على وصفه السابق بهذه العبارة : « وفيها مرصد قديم على جميع ما يجتاز بها وماؤها من عين بها مرحلة » (24) ، كما أن الإدريسي يذكرها بهذه العبارات : « دار ملول كانت فيما سلف من الدهر مدينة عامرة وأسواق قائمة ٠٠٠ وفيها حصن مطل فيه مرصد من البلد ينظر الى مجال العرب فى بلادهم ويتطلع منه الى ما بعد من الأرض . وشربهم من ماء عيون بها جارية ، وجبل أوراس منها على مرحلة » (25) .

**دوفانة :** تعود أهميتها الى كونها إحدى محطات طريق السفوح الشمالية ، ولهذا أغفل ذكرها أغلب الجغرافيين العرب ، فلم يتعرض الى ذكرها سوى القليل منهم مثل







فيه رجل قتيل لم يغيره قسم الزمان ولا تقادم الدهور » (41) . وهذا المسلك الشرقي حسب هذا الوصف يكون نفس الطريق الروماني الذي كان يحاذي واد العرب ، كما أن جبل زيفيزي لا يبدو أن يكون جبل شاشار أو جبل برقة المقابل له من الجهة الغربية .

أما المسلك الآخر الواقع الى الغرب والرابط بين نقاوس وبسكرة ، فقد ذكره الادريسي في معرض كلامه عن المنطقة بقوله : « ومن مدينة نقاوس الى حصن بادس وهو في أسفل جبل أوراس » (42) مكتفيا بهذه الإشارة الحافظة ، مما يجعل الباحث يتساءل عن تحديد هذا المسلك ، هل انه يربط نقاوس بحصن بادس مباشرة دون المرور بأحدى المراكز العمرانية الهامة ، أم انه يمر على طينة وبسكرة قبل أن يبلغ بادس ، وعلى كل فانا نرجح الاحتمال الاخير لا سيما وأن المسلك المباشر عبر خوانق القنطرة لم تعد تشير اليه المصادر منذ نهاية العهد الروماني ، فضلا على أن الادريسي يقدر المسافة بين نقاوس وبسكرة ثلاث مراحل (43) مما يرجح أن المسلك لابد أن يمر أولا على كل من مدينتي طينة وبسكرة قبل أن ينتهي عند بادس الزاب ؛ باعتبار المدينتين من المراكز العمرانية الرئيسية بالمنطقة التي لا يمكن لأى مسافر أن يتحاشاها في طريقه هذا ..

ويضاف الى هاذين المسلكين مسالك فرعية أخرى لم تتناولها المصادر ولم يشر اليها الرحالة ، كانت تربط شمال الاوراس بجنوبه بدليل أن جلها كان مستعملا منذ العهد الروماني ، وهذا ما جعلنا نشبتها في الخريطة الملحقة بالمقال .

بعد هذا العرض الموجز للاثار الجغرافي والحضاري لمنطقة الاوراس عشية تعرضها لتحولات اثرت على المقومات الاقتصادية والشروط الطبيعية والنشاط البشرى لا سيما أثناء الفترة العثمانية التي تبتدىء بالقرن السادس عشر وتستمر لغاية الثلث الاول من القرن التاسع عشر الذي عرفت فيه الجزائر الاستعمار الفرنسي الذي زاد الاوضاع سوءا في المنطقة الاوراسية ، مما ترك آثارا سلبية لا زالت يشكو منها الاوراس حتى الآن رغم جهود التنمية الوطنية وسياسة محو الفوارق الاقليمية .

وهنا نحاول أن نتعرف أولا عن العوامل التي أدت الى هذا التحول السلبي الذي أصبحت تعيشه الاوراس ، هذه العوامل التي نوجز بعضها في ما يلي من النقاط :





الاوراس ولتتجاوزها نحو الجهات الشمالية والغربية ، يساعدها في ذلك الفراغ السياسى الذى أصبح يعيشه الاوراس ، وهكذا تقلب طابع البداوة بصفه حاصه على نواحي الحضنة ( الزاب الغربى ) وعلى جزء كبير من الهضاب العليا ( السباح ) حيث تتوفر الظروف الملائمة للحياة الرعوية .

ورغم الفتح العربى وسياسة الولاة العرب والحكام الاغالبية الرامة الى ابقاء الاوضاع كما هى قدر المستطاع الا ان تحريك زناتة الذى عززته انتفاضة الحوارج ، استمر حتى القرن السابع الميلادى ، الذى شهد بلوغ هذه العشائر البدوية المناطق الوسطى من الاوراس والانحدار منها نحو سهول باغاي الذى استوطنها آنذاك بطون هواراة الاباغية من خريسة ومزاتة واصبحت مجالا للرعى تنتقل عبره هذه البطون بين جهات الصحراء ونواحي الهضاب العليا (47) .

كل هذا يدفعنا الى طرح الفكرة الشائعة التى ليس لها أساس من الصحة والفائدة بان الهجرة الهلالية هى السبب الرئيسى فى تغلب الطابع البدوى على الجهات المتاخمة للصحراء من بلاد المغرب العربى ؛ لان كل ما فى القضية هو ان عشائر الهلاليين التى بلغت المنطقة فى القرن الحادى عشر الميلادى كانت خير سند للقبائل الزناتية فى تعزيز سيطرتها على المراعى والوقوف فى وجه منافسيها من صنهاجة وكنانة ، وقد كان لهذا الحلف الواقعى المستمد قوته من طبيعة الحياة اليومية خير وسيلة لتسهيل عملية امتزاج الهلاليين بالزناتيين مكونين بطون رئيسية اسمها عربى واصولها مغربية بطون الاثنج التى اصبحت لها السيادة على الحضنة والزيبان ، وفروع الدواودة المنتشرين الى رياح والذين اصبحت لهم الكلمة المسموعة على مناطق شاسعة تمتد من واد ريغ والزيبان الى نواحي مجانة فى اقصى الشمال الغربى للهضاب العليا ، هذا فى وقت اصبحت فيه اسرة بنى مزنى تحكم بسكرة وجهات واسعة من الزيبان من القرن الثالث عشر الى القرن الخامس عشر ، كل هذا عمل على تغيير الاوضاع بالاوراس ، وبالتالي لم يعد هناك مجال للاخذ بالفكرة التى ترى ان هناك تفيرا مفاجئاً للشروط الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية والتى حاول بعض الدارسين الاخذ بها من خلال دراساتهم الجغرافية ذات الطابع التاريخى مثل بيار سلامة ، صاحب اطروحة المسالك الرومانية بافريقيا الشمالية (48) ، وقوتى



هذا الصدد يذكر بأن : « باغاي عاملها على صلاتها ومعاندتها ووجوه أموالها عامل بنفسه لا من تحت يد أحد » (54) ، كما أن الادريسي هو الآخر يذكر بعد ذلك بقرن « أن باغاي ، قبض معاندتها وتصرف أحوالها لمشايخها » (55) : أما ليون الافريقي فانه يشير الى أن سكان الاوراس قد اعتادوا التستر على الطرق والمسابر المؤدية الى مواطنهم الجبلية الحصينة ، بعد ان امنعوا عن عقد أى صلات مع سكان المناطق المجاورة لهم ، وذلك خوفا من تصف الامراء وظلم الحكام المعادين لهم (56) .

وهكذا تبرز استقلال المنطقة الاوراسية ، بحيث ان الحفصيين رغم مد نفوذهم الى كل من بجاية ودلس وبسكرة ، الا أنهم لم يتمكنوا من بسط نفوذهم على الاوراس ، وذلك رغم المحاولات المتكررة التي انتهى اغلبها بالفشل الذريع ، مثل الحملة التي قام بها الحاكم الحفصي أبو فارس أحمد بن أبي العباس ، التي أوردها ابن قنفذ القسنطيني في فارسيتها بهذه العبارات : « وفي هذه السنة ( ثمانمائة هجرية ) كانت وقعة الاوراس بوصول أمير المؤمنين ( أبو فارس أحمد ) الى مكان لم يصله ملك غيره وهو أقصى الجبل ، وأخطا المنصرفون من الجند طريق الخروج وراصدتهم البرابر في الشعب وفي بطن الوادي لولا ان أمير المؤمنين ثبت حتى انصرف أكثر الناس » (57) .

يمثل هذه المقاومة بقيت المنطقة الاوراسية ممتنعة حتى أثناء العهد العثماني الذي شهد هو الآخر شن حملات سواء من بايليك قسنطينة او من الايالة التونسية وذلك للحد من الغارات التي كان يتعرض لها العديد من المسافرين والحجاج في طريقهم من المغربين الأقصى والاوسط نحو بلاد الجريد ومنها نحو اقطار المشرق العربي ، ونذكر في هذا السياق احدى الغارات التي تعرضت لها المنطقة على يد أحد حكام الايالة التونسية من أجل تأمين الطرق التجارية ، وتتلخص أحداث هذه الغارة في أن عشائر النمامشة امتنعوا عن تقديم رسوم مقابل اختلافهم الى البلاد التونسية وتعاملهم مع اسواق الجريد ، ثم انتهى بهم الامر ان تعرضوا لركب حبيج فاس سنة 1164 هـ ( 1750-1751 ) ، وهذا ما دفع على باشا بن علي التركي حاكم تونس الى تجهيز حملة انتقامية ضدهم بعد ان استغاث به هؤلاء الحجاج حتى يرد لهم ما سلب النمامشة من خيل وابل وأحمال وأموال ؛ وقد اثبت ابن ابي الضياف في كتابه الاتحاف وصفا دقيقا لهذه الغارة نقبتس منه هذه



باى ( 1792/71 ) اذ حسب المعلومات المتوفرة نذكر من بين هذه القبائل المخزنية : مخزن قبيلة الزمول التى اقتطعت الاراضى الصالحة للزراعة والرعى ليتمكن من حراسة الممرات الجبلية بنواحي باتنة حتى تظل طريق بسكرة مفتوحة امام تحركات الحاميات التركية ، فضلا عن ان هذا المخزن كان يشرف على مراقبة كتلة بلزمة الجبلية الحصينة ؛ وكذلك قبيلة مخزن الصحارى التى كانت تحرس الجهات الشمالية والشرقية لبسكرة ، ومخزن عشيرة الاعشاش بزعامة عائلة بن سديرة الذى كان يجوب السفوح الشمالية للاوراس ابتداء من راس اسردون « بمحاذاة خنشلة الحالية » الى نواحي بوعريف موضع هذه العشيرة المخزنية التى طالما وجدت المساندة للقيام بمهمتها لحراسة هذه الجهات من فرسان المراكنة واولاد فاضل (59) أما فى الجهات الغربية للاوراس ، فهناك فرسان مخزن ابن دايدة الذى كلف بحراسة السفوح الجنوبية الغربية حيث تنتشر قبائل اولاد سلطان القوية (60) . يعاضدهم فى ذلك رجال قبيلة بنى يفرن الذين منحوا الاراضى الواسعة لهذا الغرض من طرف البايلىك (60 مكرر) .

3 - تدعيم المشيخات الوارثية التعامل مع البايلىك ، هذه المشيخات التى أصبحت الطابع المميز لارياف الشرق الجزائرى بعد أن هيمنت منذ عهد متقدم من الحكم التركى على ثلثى بايلىك الشرق بما فيها الاوراس ، مما اضطر معه حكام البايلىك ان يتعاملوا معها لصالحهم ، ففى المنطقة الاوراسية نجد العديد من هذه المشيخات مثل مشيخة اولاد بوعزيز ، بجهات بلزمة الى الشرق من بريكة ، ومشيخة اولاد عبيد بجهات المنعة ، ومشيخة اولاد بوضياف بالاوراس الاوسط والشمالي ومشيخة اولاد بلقاسم بنواحي الشلية ، هذا بالإضافة الى الاحلاف القبلية الكبرى بالمناطق الجبلية مثل حلف البرابر بنواحي مشونش الذى وجد المساندة والتأييد من بيت بوعكاز بالزيبان ، وحلف الاعشاش وحلف اولاد خيار . وذلك فضلا عن المشيخات المجاورة المرتبطة بالحكام الاتراك مثل مشيخة العرب « بيت بن قانة » بالزيبان ، ومشيخة قصر الطير بالهضاب العليا الغربية . واحلاف اولاد عبد النور والمراكنة التى كان على رأس مرساتها بعض القادة من رجال البايلىك المشهورين مثل صالح باى الذى تولى قيادة حلف المراكنة قبل ان ينصب بايا على قسنطينة .



4 - السعي للحصول على تأييد ومساندة شيوخ الزوايا ومرابطين الطرق الدينية .  
نظرا لما كانوا يتمتعون به من نفوذ قوى وكلمة مسموعة فى الجهات الجبلية داخل  
الاوراس ، وذلك عن طريق منح الامتيازات لمثل هؤلاء الشيوخ والمرابطين مثل اسقاط  
المطالب المخزنية ومنح الاقطاعات وتقديم الهدايا واصدار الفرمانات ، ولعل احسن  
شاهد على ذلك نجده فى رسالتين عثرنا عليهما مؤخرا ، احدهما اصدرها الباي محمد  
(سنة 1241 هـ - 1825 م) والاخرى وجهها الحاج احمد باى فى عام (1242 هـ - 1827 م)  
الى احدى العائلات ذات النفوذ والتاثير بمنطقة بلزمة (61) ، مما يظهر لنا طبيعة العلاقات  
بين رجال البايليك وشيوخ الزوايا بالاوراس ، ففى مقابل الامتيازات كان هؤلاء المرابطين  
يحرصون على تقديم خدمات للادارة التركية ، والقيام بدور المدافع عن مصالح البايليك ،  
ففى هذا الصدد نورد على سبيل المثال ان مرابطين زاوية بن عباس بالمنمة كانوا يعملون  
على تأمين الطريق عبر مضائق وادعبدى ، حتى تتمكن الحامية التركية ببسكرة « النوبة »  
من تجديدها بعد انتهاء مدة الخدمة العسكرية وذلك رغم حالة التمرد التى كان  
عليها سكان تلك الجهة (62) .

5 - شن الحملات الانتقامية المفاجئة فى بعض الاوقات . وذلك عندما لا يجد الحكام  
مفرا من استعمال هذا الاسلوب لفرض نفوذهم على السكان واستخلاص بعض الرسوم  
والضرائب ، فبفض النظر عن الحملات الفصلية الاعتيادية « المحلات » كان بعض البايان  
يقومون بحملات واسعة النطاق يتعقبون اثناءها العشائر الممتنعة ، وغالبا ما تنتهى هذه  
الحملات بالحصول على الفنائم الوفيرة والثروات الطائلة ، مثل حملة شاكرباى عام 1817 ،  
على مناطق النمامشة ، مما اضطر هؤلاء السكان الى الهروب امامه وبالتالى لم يتمكن من  
اللاحاق بهم مما دفعه الى الانتقام من جيرانهم قبائل سيدى عبيد (63) ، وحملة الباي  
ابراهيم بن على عام 1822 ، على قبائل النمامشة كذلك ، وقد تمكن هذا الباي من  
الاستحواذ على اربعين الف رأس من الغنم حسب بعض المصادر (64) . كما نذكر من  
هذه الحملات ، حملة الباي مصطفى الوزناجى عام 1797 على عشائر الحراكنة التى انتهت  
ياخظايعهم والحصول منهم على غنائم ضخمة ، ولم يكتف بذلك بل أعاد الكرة عليهم مما  
مكنه من الاستحواذ على مغانم اخرى (65) وقد كانت هذه الحملات الكثيرة سببا مباشرا





هذا ويمارس قائد الاوراس « شيخ الخلعة » صلاحياته الادارية بمعاوضة قوة مسلحة من الفرسان المسلحين بالبنادق والمعروفين بالمزارقية ، وقد جرت العادة ان تتكفل قبائل اولاد فاضل وبني مومنين واولاد سعيد ، بتوفير هذه القوة من الفرسان المشكلة من مائة وخمسين فارسا (68) ، والتي كانت تستخدم خاصة في استخلاص الضرائب وفرض الغرامات وتنفيذ اوامر البايليك .

اما استناد منصب القيادة فغالبا ما يكون من نصيب رجال اظهروا اخلاصهم ونبعيتهم لادارة البايليك مثل عائلة بن بوضياف التي تولى بعض افرادها منصب شيخ الخلعة . وكان آخرهم حسب تقارير الفرنسيين سيدى العربى بن بوضياف ، الذى استولى الفرنسيون فى عهده على اقليم الاوراس ، ثم اعادوا تنصيبه من جديد قائدا تحت سلطتهم عام 1842 (69) .

#### ب - قيادة بلزمة :

تتكون من المناطق الجبلية الغربية المستدة من تخوم الصحراء جنوبا حتى بلاد اولاد سلام شمالا ، حيث تتناخم قبائل عبد النور وعلية البحر كما تمتد من كتلة جبال اوراس المركزية الى بلاد اولاد سلطان بالقرب من منخفضات الحفنة ، وتشتمل هذه القيادة على الكثير من القبائل المنعزلة داخل الجبال بالاضافة الى بعض العشائر الاخرى مثل اولاد فاطمة والاخضر والحلاوية واولاد هليلج والحليمية (70) .

ويشرف على هذه القيادة « شيخ بلزمة » الذى يماثل شيخ الاوراس من حيث الامتيازات المخولة له والاجراءات المتعلقة بمنصبه ، فهو ينال « الخلعة » الخاصة بالشيخة مقابل مبلغ مالى يقدر بحوالى ثلاثة آلاف بوجو فضة ، كما انه كان يمارس سلطته على قيادته نيابة عن البايليك بمعاوضة فرسان « المكاحلية » المنتمين الى قبيلة بوعون ، وذلك مقابل اعفاء هذه القبيلة من المطالب المخزنية من ضرائب وغرامات ورسوم مختلفة (71) .

#### ج - قيادة التمامشة :

تخضع لها المناطق الشرقية من الاوراس ، ويتولى شؤونها قائد مقابل تقديمه حتى التولية المقدر عادة مائتى بوجو فضة « ريال » ، وما يلاحظ على هذا القائد ان سلطته



ويدخل في هذه المصادر القارة ما تقدمه قيادة الاوراس ( الوسطى ) عندما تعرض لمحلة الباي ومزارقية القائد . من كميات هامة من خشب البنساء ومن الفواكه الجبلية كالجوز مثلاً . مع العديد من قطعان المواشي واعداد كبيرة من الخيل والبغال . ولاخذ مثال على ذلك نذكر ان اهالى بنى فرح كانوا يدفعون كل سنة 30 دورو « ريال » لحامية بسكرة . وعندما تصدهم المحلة فانهم يضيفون الى ذلك سبعين حصيراً (75) .

اما اذا توجهت المحلة الى اولاد عبيد فانها تستفيد من ضيافة الاهالى بالمنمة حيث نجد التاييد من زاوية بنى عباس . ولا تتحرك من هناك الا بعد التأكد من خضوع السكان واستخلاص الغرامات المؤلفة من كميات كبيرة من البرانس والمصر تضاف الى 30 دورو « ريال » اى ما يقدر بـ 150 فرنك فى اوائل عهد الاحتلال (76) .

ولا تكتمل هذه المصادر التى كان يحصل عليها البايليك من قيادات الاوراس الا بذكر ما توفره قيادة بلزمة . التى تزود البايليك هى الاخرى باعداد هامة من الخيل والبقر والغنم وبكميات ضخمة من الاخشاب الصالحة للبناء . زيادة عما تقدمه من رسوم نقدية تساهم بها خاصة العشائر الجبلية اثناء نوجه الحملات العسكرية لها (77) .

على ان ما يلاحظ على هذه المداخل انها غير محددة . اذ غالباً ما ترتبط كميتها بقوة المحلة الفصلية وفعالية فرسان المكاحلية . كما ترتبط ايضا بالوقت الذى تتوجه فيه هذه الحملات الى المناطق الجبلية . اذ كلما زادت قوة المحلة وبرهن الفرسان على فاعليتهم فى الوقت المناسب . كلما تضاعفت كميات هذه المصادر النقدية والعينية التى تزود خزينة البايليك بقسنطينة . وكلما ساءت المحاصيل ولم تتمكن المحلة والفرسان الممزجين لها من التوجه فى الوقت الملائم كلما قلت تلك المحاصيل واختصرت على اعداد محدودة من المواشى وحمولات قبلية من اخشاب البناء حسبما لاحظته روسو فى تقريره المالى عن بايليك الشرق (78) .

اما بالنسبة للهدف الثانى الذى كانت ترمى اليه سلطات البايليك من وراء تنصيب قيادات الاوراس . فهو يتلخص فى محاولة الحكام المستمرة لربط المنطقة الاوراسية سياسياً واقتصادياً بمركز البايليك . وذلك بتسهيل التعامل التجارى لاهالى الاوراس



## ١ - المحافظة على زراعة بسيطة ، معزّزة بنشاط رعوى محدود :

فى السفوح الشمالية المتاخمة للهضاب العليا وفى بعض السهول الصغيرة المحصورة داخل الكتل الجبلية ، بالإضافة الى بطون الاودية الغنية بمصادر المياه حيث تتوفر الشروط المناخية الملائمة لقيام زراعه الجيوب البسيطة المعروفة بالشاردة ولانماج بعض الكميات من الحضر والفواكه ، على ان الشئ الجدير بالذكر ان سكان هذه اجهات غالبا ما يزاولون بجانب زراعة اراضيهم تربية المواشى ، وهذا ما يضطرهم الى الارتحال الموسمى المحدود الذى لا يتجاوز نطاقه السموح الجنوبيه للاوراس ، واحسن مثال على هذا النشاط الزراعى - الرعوى المتكامل نجده فى اسلوب حياة قبيلة اولاد داوود هذه القبيلة التى كانت تقضى فصل الشتاء فى فلاة سهول المدينة وتحمامات القرية من جبال اشمول والتبلىة ، لتنتقل بعد ذلك بقطعانها نحو اعالي الجبال ، اما فى فصل الحريف فان رجال هذه القبيلة يتوجهون بمواشيهم نحو الاودية الجنوبية حتى يبلغوا فى رحلتهم القصيلة هذه قريتي البنيان ومشونش حيث يحصل رجال القبيلة على ما يحتاجونه من النمر . بعدها يمدون نحو الشمال باحمال الثمر وقطعان المواشى حتى لا يفرتهم العمل فى حصاد حقولهم فى اوائل الصيف ، قبل ان يتوجهوا من جديد نحو مرتفعات الجبال طلبا للكللا المتوفر هناك (80) ، وهكذا تعيش هذه القبيلة مثل غيرها من قبائل الاوراس الاخرى فى رحلة موسمية دائمة لا يتخللها سوى العمل الزراعى المؤقت والتبادل التجارى المحدود .

## 2 - التحول الى الرعى الموسمى فى بعض المناطق التى تتميز بعدم ملائمتها للزراعة

مثل هضاب النمامشة ومنخفضات السباح والسهول المتاخمة لاقليسى الحضنة والزيان التى اصبحت تؤلف بفعل هذا الرعى الموسمى مجال تلاحم بشرى يقرب اهالى جبال اوراس من سكان الجهات المجاورة من الزيبان والهضاب العليا . وقد عرف هذا المجال الرعوى توسعا ملحوظا اثناء العهد العثماني حتى اصبغ يغطى مساحات شاسعة من الاوراس اصبحت مع مرور الزمن بمثابة قطاع خاص لعديد من العشائر البدوية التى تمتن تربية المواشى وتزاول حرفة الرعى .



فبالنسبة لظهور الاحلاف العشائرية المعتمدة على فكرة الصف والمستمدة قوتها من واقع الحياة اليومية للانسان الاوراسي آنذاك ، التي جعلت في مقدمة المطالب الضرورية للحياة حيافة مجال ملائم للرعى مع ضمان مصادر مياه كافية . وقد وجد سكان الاوراس في هذه الاحلاف « الصفوف » وسيلة فعالة لحماية القبيلة من اى اعتداء قد تتعرض له من القبائل المجاورة . في وقت لم يكن فيه للحكومة المركزية « البايليك » مصلحة في اقرار الهدوء وحفظ النظام . لا سيما بعد أن وجد بعض الحكام الاتراك في هذا الصراع العشائري والتنازع القبلي فرصة للتدخل في شؤون القبائل وعاملا مساعدا لابقاء نفوذهم بالمجتمعات الجبلية التي يصعب السيطرة عليها .

وعلى كل فان هذه الصراعات العشائرية يجب ان ينظر اليها من الجانب الاقتصادي وما يترتب عليه من وضع اجتماعي دون ان تعطى اى قيمة للخصائص العرقية وهذا عكس ما دأب عليه بعض الدارسين المفرضين لا سيما مؤرخى الاستعمار الفرنسى فى الجزائر الذين كانوا يرمون من وراء دراستهم التاريخية الى ابعاد المنطقة الاوراسية عن الواقع الوطنى الجزائرى المتكامل .

فمن خلال مفهوم التكامل الاقتصادى والاجتماعى لاقاليم الجزائر نذكر أهم الاحلاف التى عرفها الاوراس فى اواخر العهد العثماني :

– صف الغرابة المؤلف من اولاد زيان ونارة وتاغوست وبوزينة والفضالة وبعض الفرق من بنى فرح ومشونش ، الذى كان فى صراع مستمر مع صف اولاد عبيدى المشكل من اهل الرها من اولاد عبيدى والارباع وبعض الاسر من المعافة واولاد عزوز ، وبنى بوسليمان واولاد ملول واولاد جانة والاغشاش (81) .

– صف اولاد سلطان المعادى لصف اولاد خيار ، من اجل حيافة اراضى تاريتشة التى اختلتها قبائل النمامشة عندما تحولت الى الهضاب الواقعة الى الشرق (82) .

– العشائر المتنازعة على سهول نارة ومنمة والمؤلفة من اهل نارة فى الشرق واولاد داود فى الشمال واولاد عبيدى فى الوسط (83) .





اوردها ماسكوراى فى كتاباته (87) بهذا الصدد : أن فرسان اولاد زيان تمكنوا من مباغتة حصن اولاد عزيز بتاغوست شمال جبل النواصر بالاوراس ، مما مكنتهم من الاستيلاء عليه ، وتعريض ساكنيه الى الاسر والقتل ، وعندها لم يجد الناجون بدا من مفادرة مواطنهم ، بعد ان ظلوا يتمتعون لمدة طويلة بالسيادة على قسم كبير من الاوراس ، مما سمح للقبائل المجاورة اقتسام اراضيهم بوادى عبرى والاحمر ، وذلك فى فترة متقدمة من حكم البايات قد تعود الى القرن السابع عشر .

وتضاف الى هذه الهجرات ظاهرة اجتماعية اخرى تتمثل فى تزايد نفوذ المرابطين وشيوخ الزوايا ، الذين اصبحوا منذ مطلع الفترة العثمانية يحظون بالاحترام والتقدير من قبل سكان المناطق الجبلية بالاوراس لما كانوا يقومون به من خدمات اجتماعية وثقافية كالتوسط فى النزاعات واقرار احكام الشريعة الاسلامية والقيام بشؤون العبادات والتعليم ، وقد دفع هذا الوضع الذى كان عليه رجال الدين بالمنطقة حكام البايلىك الى منحهم الامتيازات وتقديم الهدايا لهم ، وذلك حتى يجعلوا هؤلاء الشيوخ والمرابطين واسطة بينهم وبين الاهالى ، واداة طيبة يستخدمونها فى بسط النفوذ والتحكم فى القبائل القوية بالمنطقة .

ومن أهم هذه الزوايا التى ظلت بمثابة رباطات اسلامية تعمل لفرس الروح الدينية وتمييق الحضارة الاسلامية - العربية بالمنطقة نذكر بالمخصوص :

- زاوية بن عباس بالمنعة المعروفة - بول السبيل - والتى يعود تأسيسها الى اوائل العهد العثماني ، عندما تمكن المرابط محمد الشميخ بن سيدى ابراهيم بن موسى ، التى تذكر عنه الروايات الشعبية انه ينتسب الى الشيخ عبد القادر الجيلاني صاحب الطريقة الجيلانية ، وقد أتى من نواحي الساقية الحمراء ليستقر بالمنعة ، تاركا مشيخة الزاوية لبقه الذين ما فتؤوا يقدمون خدماتهم الثقافية والدينية للمساكن المجاورة . ولحكام البايلىك على السواء ، وما يجدر ذكره أن آخر شيوخ هذه الزاوية فى العهد العثماني ، هو سيدى محمد بن عباس الذى استضاف بزوايته كلا من الحاج أحمد وأحمد بلعاج البسكري أثناء مقاومتهم للتوسع الفرنسى فى مناطق الجنوب (88) .



الى زوايا أخرى أقل أهمية مثل زاوية ترسين وزاوية خنقة سيدي ناجي ، وزاوية البنين ، وزاوية سيار على وادي باجر بالقرب من بني بربار .

ولا تكتمل هذه الأوضاع الاجتماعية الا بالاشارة الى المظاهر العمرانية التي أصبح يتميز بها الاوراس والتي جعلت من التجمعات السكنية « الدشر » ترتبط بالاماكن المحصنة والنقاط الاستراتيجية ، وذلك حتى يسهل الدفاع عنها والتحصن داخلها أثناء الغارات المفاجئة ، ولعل احسن نموذج لفن العمارة المحصنة بالاوراس نجده في هندسة مداشر اولاد عبيد واولاد داوود ، حيث تتخذ المساكن شكلا مستديرا يملو الاماكن المرتفعة ويشرف على الوديان العميقة ، وهذا الوضع هو الذي دفع أحد الرحالة الاوروبيين الى القول بأن سكان الاوراس لم يروا من الضروري تحصين مدنهم لكونها ذات مناعة طبيعية (93) .

على ان هذه المداشر المحصنة لم تكن رغم مناعتها في مامن من الهجومات والحروب ، وهذا ما تطلب تشييد حصون بجوارها تكون ملجأ أخيرا لسكان هذه الدشر في فترات الفتن وأوقات الهجوم . وقد تميزت هذه الحصون المعروفة محليا بتأقلمت ، يكونها كانت تقام فوق المرتفعات المشرفة على المنحدرات الغربية للاودية الرئيسية (94) ، فهي من حيث طريقة بنائها وهندستها المعمارية أشبه شيء بقصور جبل نفوسة والجنوب التونسي او باغاديرات الجهات الجنوبية الغربية من المغرب الأقصى .

وقد كانت هذه القلاع المحصنة عرضة لمحاولات التخريب والتدمير المتكررة سواء من طرف العشائر المعادية او من قبل حاميات البايليك وفرسان المخزن (95) . لأنها كانت بمثابة رمز لاستقلال القبيلة الاقتصادية كما كانت دعامة تلاحمها البشري ، مما أصبح معه اخضاع القبائل الجبلية مرهون بالسيطرة على هذه القلاع المحصنة ، كما أن سقوط هذه الحصون كان أهم دافع لمخادرة السكان مواطنهم بحثا عن ملجأ جديد ، مثلما فعل اولاد عزيز الذين سبقت الاشارة اليهم .

بعد هذه النبذة عن ماضى الاوراس أثناء وقبل العهد العثماني يجدر بنا ان نذكر في ختام هذا البحث بعض النتائج العامة التي تمكس لنا الوضع الاجتماعي والحالة الاقتصادية التي كان عليها الاوراس ، والتي يمكن أن نوجزها في هذه النقاط .

القرية والريف من كل جهة .

في سنة ١٨٧١م انزلت الحكومة المصرية قانوناً يقضي بأن يكون لكل قرية من قرى مصر مجلس قروي يتكون من ٧ أعضاء من أهالي القرية يختارهم الأهالي من بين أهالي القرية .

في سنة ١٨٧١م انزلت الحكومة المصرية قانوناً يقضي بأن يكون لكل قرية من قرى مصر مجلس قروي يتكون من ٧ أعضاء من أهالي القرية يختارهم الأهالي من بين أهالي القرية .

في سنة ١٨٧١م انزلت الحكومة المصرية قانوناً يقضي بأن يكون لكل قرية من قرى مصر مجلس قروي يتكون من ٧ أعضاء من أهالي القرية يختارهم الأهالي من بين أهالي القرية .

في سنة ١٨٧١م انزلت الحكومة المصرية قانوناً يقضي بأن يكون لكل قرية من قرى مصر مجلس قروي يتكون من ٧ أعضاء من أهالي القرية يختارهم الأهالي من بين أهالي القرية .

وهذا ما يسمح لنا اعتمادا على التصنيف السابق الذكر ان نعرف المنطقة الاولى « الخاصة » بأنها تمثل الاوراس النافع الذى يعرف باراضى المخزن ، بينما المنطقة الثانية « الممتعة او المتحالفة » فهي بمثابة الاوراس التقليدى غير النافع . الذى هو اقرب شئ الى ارض السبية التى غالبا ما تمتعت بأنها ارض الحلا او البارود .

وهكذا يتضح لنا مما سبق ، ان الدراسة التاريخية لمنطقة الاوراس سواء ما يتصل منها بالحياة الاقتصادية والاجتماعية ، او ما يتعلق منها بالوضع السياسى ، تخضع لظروف خاصة وشروط محددة ، تلتخص فى علاقة الانسان الاوراسى ببيئته الخاصة ، دون اعتبار للنواحى الانثوغرافية والقضايا العرقية والوضع الاقليمى الذى اهتم به بعض الدارسين المفرضين والاوروبيين المتحيزين لخدمة اغراضهم تحت غطاء النزاهة العلمية والبحث الموضوعى ، متناسين ان هذه النزاهة وهذا البحث لا يمكن ان يتحقق الا من خلال ابراز مساهمة الاوراس التاريخية فى نطاق التكامل الوطنى الجزائرى ، الذى يفرض على الباحث ان يتصور الماضى حسب مفهوم الحضارة الاسلامية ذات الطابع العربى والروح الجزائرية الطموحة .

**ملحق : قائمة باهم القبائل التى كانت تقيم بالاوراس فى اوائل عهد الاحتلال (96) .**  
اعتمادا على تقديرات المكاتب العربية بتاريخ 15 جويلية 1856 التى تجعل السكان بما يربو على : 192189 نسمة ، يتوزعون على القيادات بالنسب التالية :

9828	الأخضر	1 - قيادة باتنة (*)
3752	أولاد سيدى يحيى بن زكرو	
10520	أولاد شليح	
5152	الحسراكتة	
1456	التسلات	
1792	ولاد على متاع منصور	
420	أولاد سيدى أحمد بن السعيد	
896	أولاد سيدى أحمد بن بوزيد	
1650	أولاد القاضى	

11428	اړه سلطان	2 - خپاره اوله سلطان :
1280	بني بقرن	
877	اړه سي بکسي	
10696	اړه سلطان	
12012	اړه بن سلطان	
30520	اړه د دلا	
1802	اړه بوعون	3 - خپاره اوله بوعون :
1536	اړه مېنه	
144	اړه سيني سله	
872	اړه واوره	
800	اړه اوسون	
800	اړه سيني سله	
2888	اړه سيني سله	
1392	اړه سيني سله	
2200	اړه سيني سله	
2352	اړه سيني سله	
240	اړه سيني سله	
2286	اړه سيني سله	
3470	اړه سيني سله	
2784	اړه سيني سله	
1152	اړه سيني سله	
980	اړه سيني سله	
16242	اړه داوره	5 - خپاره اوله داوره :
11648	بني وچان	6 - خپاره بني وچان :
1020	اړه سلطان	

5376	أولاد سعيد	٢ - قيادة العمامرة :
1790	أولاد زراة	
11270	العمامرة	
3122	أولاد مومن	٤ - قيادة أولاد عبيد :
2050	أولاد عزوز	
1080	بوزينة	
950	المراة	
920	تاقوست	
8275	أولاد عبيد	

★ ملاحظة : مع العلم أن قرية باتنة المعروفة في العهد العثماني بالعين الكبيرة أصبحت مركز الإدارة العسكرية بالمنطقة عندما احتلت من طرف الدوق دومال أثناء حملته على الزيبان في شهر فيفري 1844 لتتحول بعد ذلك الى مركز اداري وعاصمة اقليمية للاوراسي .

## المراجع

- 1 - (Réné) cagnat l'artée romaine d'afrique et l'occupation de l'afrique sous les empereurs (Paris, imp. nationale, 1892, p. 562-600 et 753-759.
- 2 - Courtois chrisian les vandales et l'afrique paris p. 342.
- 3 - المراجع ان هذه الفترة امرت على وادي تبني الذي يبعد عن باغاي بحوالي 18 كلم .
- 4 - ابن حوقل ( أبو القاسم ، النصف ) المسالك والممالك والبلدان والافاق ، ص 84
- 5 - الإدريسي : ( الشريف ) وصف دسالك افريقيا والقيس من اربعة المئات في افريقيا
- 66 ص 1957 ، افريقيا ، ص 66
- 6 - الادريسي : ( ج 375 م - م 885 م ) ، المسكن القاسم في مملكة افريقيا ، ص 375 م - م 885 م
- 7 - ابن حوقل : نفس المصدر ، ص 85
- 8 - ابن حوقل ، ابو عتبة الله ( 487 م ) العرب في بلاد افريقيا والقيس من اربعة المئات في افريقيا ، ص 85
- 9 - Journal (H.) les betabes, Etudes sur la conquête de l'afrique par les Arabes (Paris, imp. nationale, M.D.CCCC.XXV, tome 1, p. 166-167.
- 10 - المسكن : نفس المصدر ، ص 227
- 11 - ابن حوقل : نفس المصدر ، ص 84
- 12 - ابن حوقل : نفس المصدر ، ص 50
- 13 - الادريسي : نفس المصدر ، ص 74
- 14 - ابن حوقل : نفس المصدر ، ص 14
- 50 ص 1852 ، ص 50
- دي كريس ، طبعة فتيحة ، 1852 ، ص 50



نعمته بصاحب الاستبصار لكون مؤلفه مجهولا .

15 - المقدسي : نفس المصدر ، ص 230

16 - ابن حوقل : نفس المصدر ، ص 91

17 - الإدريسي : نفس المصدر ، ص 66 و 74

18 - صاحب الاستبصار : نفس المصدر ، ص 61

(19) Léon l'Africain (J.) description de l'Afrique, publiée par H. Epaulard.  
Paris, A. Maisonneuve, 1956, tome 2, p. 363.

20 - ابن حوقل : نفس المصدر ، ص 91 و 92

21 - البكري : نفس المصدر ، ص 50

22 - الإدريسي : نفس المصدر ، ص 71

(23) Vonderheyden, la berbérie orientale sous la dynastie des benoû-L-Arâb 800-909  
Paris, P. Genthner, 1927, p. 293-305.

24 - ابن حوقل : نفس المصدر ، ص 85

25 - الإدريسي : نفس المصدر ، ص 66

26 - ابن حوقل : نفس المصدر ، ص 85

27 - البكري : نفس المصدر ، ص 50

28 - المصدر السابق ، ص 50

(29) Albertini (E.) l'Afrique romaine, mise à jour en 1949 par L. Leschi.  
Alger, imp. officielle, 1955, p. 23 et 27.

30 - راجع الخريطة الملحقة بالمقال والخاصة بطرق المواصلات في الفترة الإسلامية

31 - البكري : نفس المصدر ، ص 72

32 - صاحب الاستبصار ، ص 59

33 - البكري : نفس المصدر ، ص 52

- [illegible]

(53) Léon l'Africain, op-cit, tome 2, p. 407.

54 - ابن حوقل : نفس المصدر ، ص 84

55 - الادريسي : نفس المصدر ، ص 74

(56) Léon l'Africain, op-cit, tome 2, p. 407.

57 - ابن قنفذ ، ابو العباس أحمد بن حسين بن الحطيب القسنطيني ( ت 810 هـ - 1407 م ) الفارسية ، تقديم وتحقيق : محمد الشاذل النيفر وعبد المجيد التركي ، تونس - الدار التونسية للنشر - النشرة الثانية ، 1968 ص 195 - 198

58 - ابن أبي الضياف : اتحاف أهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان ، تونس - الدار التونسية للنشر - النشرة الثانية ، الجزء الثاني ، ص 162 و 163

(59) Masqueray (E.) Djebel chechar, in revue africaine, 1878, p. 132.

(60 bis) Archives d'outre mer, à aix-en-province, 10 H. 17.

60 - الارشيف الوطني الجزائري ، مخطوط فرنسي يعود الى اوائل عهد الاحتلال ، غير مفهرس ، ص 17

61 - سوف ننشر نص الرسائل مع التعليق عليهما بمجلة التاريخ بمرکز الدراسات التاريخية العدد القادم ، وذلك لما لهما من أهمية في مجال العلاقات الاجتماعية في المنطقة الاوراسية .

(62) Masqueray (E.) note concernant les Aoulad-Daoud de mont Aurès  
Alger, A. Jourdan, 1879, p. 26.

(63) Mercier (E.) Histoire de Constantine — Constantine, 1903, p. 346.

(64) Vayssettes (E.) Histoire des derniers Beys de Constantine.  
in revue africaine, 1863, p. 115.

(65) Mercier (E.) op-cit, p. 303

(66) Archives de Ministère de la guerre, à vincennes (A M G) H. 226. service financier de la province de Constantine dérivé par Rousseau à Mr. Blondel, p. 08. = (A M G).

نشير الى هذا الارشيف في الهوامش اللاحقة هكذا :

(67) A M G, H. 228 p. 22-23 et X.

68 - المصدر السابق

69 - مخطوط فرنسي يعود الى اوائل عهد الاحتلال ، ص 19

(70) A M G, H. 228, p. 22-23.

71 - المصدر السابق ، ص 22 و 23



## مواقف الرسميين التونسيين من ثورة الصبايحية والكبلوتي في منطقة الحدود الشرقية عام 1871

د. يحيى بوعزيز  
ممد المعلوم الاجتماعية  
جامعة وهران

تتألف فرق الصبايحية من المتطوعين الجزائريين الذين يطلق عليهم اسم : الحركة، والأروطة ، والصبايحية . وقد استحدثها الفرنسيون في القرن الماضي لتساعدهم على فرض سيطرتهم على البلاد ، ويبدو أنهم قلدوا في ذلك نظام ( الشواش ) الذي كان سائدا في عهد الاتراك، واهتموا بتنظيمها وتطويرها خلال عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية .

ويتكلف الصبايحية بحراسة المناطق التي يسكنونها ، ومراقبة السكان من الناحية السياسية تحت اشراف الضباط الفرنسيين . ويطلق على الثكنات التي يتركزون بها ، اسم : « الزمالات » . ومعظمهم متزوجون ، ويتقاضون مرتبات شهرية ، ويعملون في أراضيهم الخاصة ، أو التي تضعها السلطات الفرنسية تحت تصرفهم . وعندما يحدث أي تشويش أو اضطراب في البلاد يدعون لواجهته تحت اشراف وقيادة الضباط الفرنسيين .





وتشوش في القافلة ، وأطلق شخص ، قيل انه اجنبي عن القافلة ، والصبايحية ، النار . وفتر شخصا \* فعاد الصبايحية في الحين الى زمالتهم الى ان حضرت مجموعة من فرسان بوعغار فاقادهم بالقوة الى الجزائر العاصمة ، ولكن الجنرال لالان ، ودو بوزي ، اعلناهم بان السفر الى فرنسا حر للمتطوعين فقط ، ولا يجبر احد على ذلك (3) \*

وفي الوقت الذي كان فيه صبايحية مجبر ثائرين على هذا الشكل ببوغار ، ثار الصبايحية ايضا في زمالات شرق البلاد ، بالطارف على بعد 22 كلم جنوب غرب القالة ، وبوججار على بعد 43 كلم شمال شرق سوق اهراس ، وعين قطار على بعد 22 كلم جنوب شرقها . وكانت ثورة هؤلاء اخطر من ثورة زملائهم بمجير ، لتدخل اطراف اخرى فيها \*

ففى عين قطار رفض الصبايحية الامتثال لوامر السفر الى فرنسا ، وهرب 135 منهم باسلحتهم وامتعتهم الى مزرعة (عمى موسى) على بعد 4 كلم من زمالتهم ، يوم 22 و 23 جانفي 1871 \* وتجمع في اليوم الموالي 102 آخرون ، وتوالى بعد ذلك تجمعهم حتى اصبحوا حوالي ألفي رجل \*

وتجمع حولهم اهلهم ، والغاضبون والقائنون من السلطات الفرنسية ، وانضم اليهم عدد من اهالي الحنانشة بزعامة احمد الصالح بن رزقي والفضيل بن رزقي ، والتحق بهم محمد الكبلوتي بن الطاهر رزقي من تونس وهو شقيق الفضيل بن رزقي ، وبذلك اصبحت الحركة خطيرة وتجاوزت نطاقها المحلي . وقام هؤلاء الثوار بقتل ضابط جاويز فرنسي ، وباشعال الحرائق في بعض مزارع الاوروبيين حول سوق اهراس ، وقتلوا تسعة منهم ثم زحفوا على سوق اهراس نفسها يوم 26 جانفي ، وحاصروها لمدة ثلاثة ايام ، وقطعوا خطوط اسلاك الهاتف التي تربطها بقالة ، وخاضوا معركة كبيرة في عين سنور يوم 30 من نفس الشهر ، ودامت المناوشات حتى اليوم الثامن من الشهر التالي ، وارتفع عدد قتلى الفرنسيين الى حوالي 15 شخصا (4) ثم انسحب الصبايحية والكبلوتي واتباعه الى داخل الحدود التونسية (5) حيث

(3) Le général commandant de la division : *Rapport sur l'Insurrection de 1871 dans la Province d'Algérie* (le 20/01/1871) A.O.M. Carton H. 73.

(4) André Nouchi : *Correspondance du docteur A. Vital avec Ismaïl Urbain 1845-1874* (Paris 1959) pp. 316-317.

(5) Le général commandant la division de Constantine : *Rapport sur l'Insurrection de 1871* (Camp d'El-Hadjira - le 1/01/1872) A.O.M. Carton H. 73.





التقرير بأن أصداء هذه الحوادث امتدت الى المناطق الداخلية البعيدة (10) \* ويعنى بذلك أحداث أولاد عيودون بالمليّة ، ولربما يعنى كذلك أحداث المقراني والحداد بعد ذلك في مارس وأبريل التي امتدت الى مطلع عام 1872 \*

#### أحداث ومشاكل الكبلوتي :

ينتسب محمد الكبلوتي بن الطاهر بن رزقي الى عائلة رزقي الحناشية التي تقطن في شرق جبال الأوراس \* وكان عمه رزقي الحناشي قد عينه الحاج أحمد باي شيخا على الحناشية بدلا من الشيخ الحسناوي الحناشي الذي كان يتأمر عليه ويشاغب سلطته \* وقد حكى الحاج أحمد في مذكراته شيئا عن ماضي رزقي ، وعن مشاكل بوعزيز بن قانه تجاهه (11) ، وأشارنا نحن إليها في دراستنا بعنوان : جهود الأمير عبد القادر وخلقاؤه في تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينية (12) \*

ومحمد الكبلوتي من أحفاد هذا الرجل ، وفي أواخر الستينات من القرن الماضي ، أصبح ثائرا ومتمردا على السلطات الفرنسية لأسباب لم نتعرف عليها ، والتجأ الى تونس واتصل هناك بباقي اللاجئين الجزائريين الآخرين ، وأخذ يشن الغارات والهجمات على الفرنسيين وأعاونهم في منطقة الحدود ، ما بين القالة شمالا على البحر ، وتبسة جنوبا على مشارف الصحراء \*

وقد ذكر رين أنه رفض عام 1871 أن يذهب الى الصحراء لمشارك في الأحداث التي كان يقوم بها هناك غيره من الثوار والمقاومين الجزائريين لكونه ، كما ذكر رين دائما ، كان يرى الاقدرة له على الحرب هناك فركز نشاطه الثوري في الشمال وشارك أحداث زمالة عين قطار مع الصبايحية (13) كما أشارنا الى ذلك آنفا \*

وعندما التجأ مع الصبايحية الى تونس في النصف الأول من شهر فيفري 1871 ، راسل المشير مصطفى باشا ، ورئيس وزرائه مصطفى خزندار ، طلب منهما الحماية ، والعون له وللصبايحية الذين دخلوا معه الى هناك ، فأذن الوزير بتقديم مساعدة

(10) Cahen : *Résumé des faits historiques et politiques accomplis pendant l'année 1871* (Cercle de la Calle - le 21/12/1871). A.M.G. Carton H. 264.

(11) الحاج أحمد باي : مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة \* ترجمة : العربي الزبيري (الجزائر 1973) ص 69 و 85 - 86 \*

(12) انظر مجلة الاصالّة عدد 48 (الجزائر - أوت 1977) ص 2 - 42 \*

(13) Rinn : Ibid, pp. 614-623.



اللواء مراد عامل دريد (21) ، الذين كاتبوا الوزير خير الدين برسائل وتقارير عن  
أخباره ونشاطاته .

وبسبب هذا النشاط الواسع والمكثف من جانب السلطات التونسية ، أرغم  
الكلبوتى على مغادرة تونس بحرا من ميناء حلق الوادى خلال عام 1872 ، ولكنه عندما  
وصل الى مالطة عاد متخفيا الى تونس ، لكونه لم يطق صبرا على فراق أهله وأولاده ،  
وأمه . ولكن العيون كانت تترصده وتبحث عنه ، فغادر تونس مرة أخرى الى الشام ،  
وعندما وصل الى مالطة كتب من هناك رسالة الى الوزير مصطفى خزندار أخبره فيها  
بعودته المخفية الى تونس ، ومغادرته لها ثانيا ، وطلب منه أن يرعى أولاده وأخوانه  
كوديعة لديه (22) .

#### تدخل الأمير عبد القادر والصدر الأعظم لصالحه :

وعندما وصل الى دمشق عرف أن المقرانيين حصلوا على إذن للإقامة بتونس  
بسعي من الأمير عبد القادر (23) . فطلب منه أن يتدخل لصالحه كذلك ليستفيد من  
ذلك القرار أسوة بالمقرانيين ، فلبى رغبته ، وكتب رسالة الى الوزير التونسي خزندار  
شكره فيها على قبوله إيواء المقرانيين ، وطلب منه أن يطبق ذلك على الكلبوتى أيضا .  
وأن يخبره بقراره ، غير أن خزندار اعتذر عن قبول هذا الرجاء بقوله : « يجب بما  
يناسب وأن الكلبوتى منعت من الإجابة لطلبه مواعين سياسية » (24) .

وتدخل فيما بعد ، لصالحه ، فى وقت لاحق ، الصدر الأعظم محمد رشدى باشا ،  
فكتب رسالة الى باي تونس طلب منه أن يأذن له بالإقامة فى تونس (25) .

(21) نفس المصدر ، وثيقة رقم 14 بتاريخ 25 جمادى الاولى 1289 (31 جويلية 1872)  
ووثيقة رقم 13 بتاريخ 30 جمادى الاولى 1289 (أوت 1872) ، ووثيقة رقم 11 بتاريخ 4  
نوفمبر 1289 (جانفى 1873) .

(22) نفس المصدر ، وثيقة رقم 12 بتاريخ 26 جمادى الثانية 1289 (سبتمبر 1872) .  
(23) راجع دراستنا عن ذلك بعنوان : وثائق جديدة عن موقف الأمير عبد القادر  
والدولة العثمانية من الثوار المقرانيين عام 1871 . الثقافة ، عدد 39 (يونيو - يوليو  
1977) ص : 11 - 24 .

(24) أ. ح. ت. صندوق 78 ، ملف 929 ، وثيقة رقم 63 بتاريخ 2 محرم 1290  
(2 مارس 1873) .

(25) أ. ح. ت. صندوق 212 ، ملف 240 ، وثيقة رقم 4 بتاريخ 26 ذو القعدة 1290  
(جانفى 1874) .



عليها ، كما نحمد اليوم ونمجد نحن تاريخ جدهم البطل المكافح الصامد ، محمد  
الكلبوتي بن الطاهر بن رزقي الحناشي \*  
**التعريف بالوثائق :**

يشتمل ملف رسائل هذه الدراسة ، على خمسة عشر وثيقة ، أربعة لحمد الكلبوتي  
وتسعة للرسميين التونسيين وأعوانهم ، وواحدة للأمير عبد القادر ، وأخرى للمصدر  
الاعظم العثماني رشدي باشا \* وقد رتبناها حسب تواريخها تمثليا مع تسلسل الحوادث  
**الأولى :** رسالة الكلبوتي الى باي تونس محمد الصادق باشا ، شكره فيها على  
ايوائه في بلاده واكرامه اياه ومن معه ، واخبره بأنهم قد دخلوا الآن تحت حكمه  
ويعتدلون لآوامره ، وقال له : « فان ائعمت علينا بأعز جواب من عندك مرقوما بامرك  
ونهيك فالحمد لله على فضل الله ثم فضلك » (28) \*

**الثانية :** رسالة الكلبوتي الى الوزير التونسي مصطفى خزندار ، اخبره فيها  
بدخله هو ومن معه الى تونس ، وطلب منه قائلا : « فالمقصود من جزيل فضلك ان  
تجعلنا تحت جناحك وتظفرننا بعين رضاك » \* ولكن الوزير علق على هذه الرسالة بقوله  
الى عامله : « ان الاذن صدر بان هؤلاء السبايس لا ينبغي بقاؤهم بالمحل الذي هم فيه  
اآن لما يلحقهم من النعمة ، وأن ينقلوا لسمتجة » وذلك « لمصلحة أنفسهم وأن يبعدوا  
عن الحدود راحة لانفسهم وراحة للدولة والا فانهم ان بقوا هناك فان الدولة الفرنساوية  
لا تسمح ببقائهم هناك لما فيه من موجبات التحير » (29) \*

**الثالثة :** رسالة مصطفى بن قطوم الى الوزير خير الدين ، اخبره بان النمامشة  
والكلبوتي قد رحلوا من بلادهم التي عاد اليها الامن ، وأنه هو والفراشيش ، ومشايخ  
عرش اولاد على قد جمعوا الزمالة ، ويقومون بمراقبة الوضع ، « ولما يبلغ مرادنا من  
هؤلاء الناس النازلين بقرينا نرجع الى البلاد مع جملة اخواننا الفراشيش » ، « والذي  
يريد الدخول من الناحية الغربية الى المملكة التونسية ... نصرف عنايتنا فيه كما  
اذنتنا » ، وطلب منه ان « ياذن لأمير اللواء رشيد عامل الكاف ليساعدهم ويقدم  
اعانتة لهم » (30) \*

(28) ح ٠١ ت ٠ صندوق 212 ، ملف 240 ، وثيقة رقم 16 بتاريخ 3 ذو الحجة 1287  
(أواخر جانفي 1871) \*

(29) نفس المصدر ، وثيقة رقم 15 بتاريخ 3 ذو الحجة 1287 (أواخر جانفي 1871) \*

(30) نفس المصدر ، وثيقة رقم 21 بتاريخ 2 صفر 1288 (أواخر فيفري 1871) \*



الباشاغا المقراني ، والشيخ اللحداد قد كتبتها على ما قيل أيضا في نفس الامر ، وإن رجلا آخر يدعى على الشريف ، يسمى في الفعل المذكور ولم تنقطع بينه وبين الكبلوتى المكتبة ، ولذلك يستحسن أن تقدم الحملة للنصورة إلى أطراف أعراش الكاف ، وأورد أيضا خبر هروب الهامة ، واضمار العياينة السوء كذلك مما يستوجب عقابهم لأنهم يتجسسون لصالح الهامة ، كما أورد الخبر عن أن « سيرة يوسف بن بشير لا ترضى » .

وقد علق الوزير على هذه الرسالة بقوله : « يجاب بعدم الغفلة عما يتزايد عندنا من أحوال الكبلوتى وغيره ويرسل نسخة بهذا المكتوب لموزير الحرب المكلف بالحملة » (33) .

السادسة : رسالة أحمد عبدو ابن حميدة ورفاقه إلى الوزير خير الدين ، أخبره فيها بأنه اتصل بالأتين الصادر من الجناح العلوى ، ومنه هو ، مع أمير الای باش حانية ، الخاص بتقسيم الصباحية اتباع الكبلوتى إلى أربعة أقسام ، ووضع كل قسم لدى عرش من عروش دريد الأربعة ، والذي يحذر من عودة البعض منهم إلى الناحية الغربية أو اجتماع الأقسام مع بعضها البعض مرة أخرى . وأوضح له بأنه لما اتصل بهذا الأتین ، ركب هو وباش حانية ، وعدد من الرجال الكبار ، « وتوجهنا نحوهم فوجدناهم نازلين بالكرب من عمل بلدة تيرسق . جلهم بائنين الأخيام بالحطب ، والقش واشتكوا لنا بالجوع وعدم السكنة (كذا) من غير خيام » ، وتكرروا لهم بأن الدولة تفضلت عليهم بالبيوت وجانب من الطعام ، ولكن البيوت رجعت والطعام لم يتصلوا به . وقد طلب الصباحية منهم ألا يقسموهم إلا بعد وصول الاغاثة المطلوبة ، ولكن الوفد رفض ذلك وقسموهم إلى أربعة أقسام واتصل كل عرش بقسمته . وكتبوا قائمة وكشفا بذلك وجهوه مع باش حانية إلى الوزير خير الدين . وفي الأخير استدركوا بأنه : « توصل من الطعام المذكور من ذكرهم بقدر ستة عشر قفيز فنجح تونسى وأربعة وعشرون أقفزة شمير تونسى » (34) .

- (33) نفس المصدر ، وثيقة رقم 28 بتاريخ 14 جمادى الأولى 1288 (أوت 1871) .  
 وهناك إشكال في اسم صاحب هذه الوثيقة بحيث لم نستطع أن نقرأ اسمه بوضوح .  
 فلا ندرى هل عيد ، أو عيده ، أو عيو ، ولا ندرى هل حميده بالحاء أو صميده بالصاد .  
 (34) نفس المصدر ، وثيقة رقم 32 بتاريخ 12 شوال 1288 (جانفى 1872) .





– قسمة أولاد مناع :	– قسمة شيخ أولاد عرفة :
بوعزيز بن محمد الصالح الحناشي	صالح بن طلحة
أخوه محمود	الفاطمي بن الزين
علي بن الحاج	عمار بن سوسى
عمار بن صالح	محمد بن عبد الله
بلقاسم بن الساسى	عمار بن محمد
ابراهيم بن بخوش	أحمد بن الهورى
الاخضر بن المبروك	الطاهر بن خالد
سى الطاهر بن أحمد الصالح	العبيدى بن عمر
محمد بن البهلول	محمد بن عبد الله
محمد بن مبروك	محمد بن رمضان
رابح بن عبد الرحمن	فرحات بن أحمد
الطيب بن بلقاسم	مسعود بن بالغيث
بلقاسم بن علي	وناس بن العلمى
علي بن محمد	معمر بن عبد السلام
محمد بن خالد	عمار بن العميرى (35)

**الثامنة :** رسالة الطيب بن البراتى الى الوزير خير الدين حول توطين الصبايحية والكلوتى بالتراب التونسى . وقد اخبره فيها بأنه اتصل برسالته المؤرخة بيوم 6 من نفس الشهر ، والتي تنص على تقسيم الصبايحية الذين كانوا مع الكلوتى الى أربعة أقسام من عروش دريد ، وعلى مراقبتهم حتى لا يحدثوا تشويشا أو اضطرابا . وساق له نفس الاخبار التي ذكرها أحمد بن حميدة فى رسالته السابقة رقم 32 ، من تقسيمهم وتوزيع بعض الاطعمة عليهم ، وتوجيه كشف بذلك اليه مع ياش حانبة . ووعده بأن يكون يدا واحدة مع سى أحمد بن حميدة (36) .

**التاسعة :** رسالة أمير اللواء مراد عامل دريد الى الوزير خير الدين حول البحث عن الكلوتى ، اخبره فيها : « أنه بلغنا خبر من الكساف ووطنها خبر محقق هو أن

(35) نفس المصدر ، وثيقة رقم 31 لا تاريخ لها ، وهي ملحق للرسالة السابقة رقم 32 بتاريخ 12 شوال 1288 (جانفى 1872) .

(36) نفس المصدر ، وثيقة رقم 33 بتاريخ 12 شوال 1288 (جانفى 1872) .



من غير طائل ، فوجهناهم جميعا الى الكاف صحبة رسالة الى الامل السيد رشيد . وفي الاخير استدرك بأنه اتصل بخبر صحيح من مخبرين آخرين يقيد بأنه رحل ليلة الجمعة الغارطة على نفس الطريق الذى أتى منه بعد أن أخذ من بيته ما يلزمه من المؤن والمصروف ، وتوجه صحبة تابعه والحصار والبغل اللذين أتيا بهما من صفاقس . وقد عقب الوزير على هذه الرسالة بقوله : « فإن التغافل عن الاعلام بذلك حتى ورود الاعلام من غيركم يعتبر من التفريط والتساهل فى الخدمة » (38) .

**الحادية عشرة :** رسالة الكبلوتى الى الوزير مصطفى خزندار من مالطة اخبره فيها : « اننى لما صفرت (كذا) من هناك من مرصت (كذا) حلق الوادى وبلغت مالطة رجعت منها الى بيتنا شف (كذا) اولادى لانى لا طلقت صبر على الكبد وراتنى (كذا) رجعت فى طاعة الدولة المنصورة ٠٠٠ وبلغت الى مدينة مالطة متوجه (كذا) الى الشام ٠٠٠ واولادى واخوانى راهم (كذا) محاجير الى المعظم ٠٠٠ ابنك سيدى محمد » (39) .

**الثانية عشرة :** رسالة امير اللواء مراد الى الوزير خير الدين ، اخبره فيها بأنه اتصل برسالته المؤرخة بيوم X من الشهر تحت رقم 66I ، التى تتضمن « تشكى قنصل الفرنسيس من الصبايحية الذين مع الكبلوتى الموزعين على نجوع دريد » ، والذين خالفوا اوامر الدولة ، واصبحوا يقتربون من منطقة الحدود ، ويتسوقون الى مدينة الكاف . واحاطه علما : « انه حين اتصال المكتوب بايدينا بادرتنا بالمكاتبة لمشايخ دريد بجميع ما تضمنه المكتوب المذكور وحرصناهم عليه فى ذلك غاية التحريض ، وانذرناهم غاية الانذار » ، وختم رسالته بقوله : « أعلم جنابكم أن الذى ظهر لنا أن هؤلاء الناس ليس عندهم تفريط ولا اياس فى وطنهم وهاته الامور التى تصدر منهم تجسسا على وطنهم وحذرنا على مشايخ دريد فى رد البال منهم » (40) .

**الثالثة عشرة :** رسالة الامير عبد القادر الى الوزير مصطفى خزندار يتشفع فيه للكبلوتى ، فيبعد أن شكره على ايوائه للمقرانيين ووضعهم تحت حماية دولته قال له : « ثم أن القائد الكبلوتى كان حضر لطرفنا منذ شهور وهو الآن عندنا يطلب شفاعتنا فالمرجو ٠٠٠ أن يلحقه بهم فى الاذن والسكن ويشمله معهم ومن يلوذ به » وأضاف فى

(38) نفس المصدر ، وثيقة رقم 13 بتاريخ 30 جمادى الاولى 1289 (اوت 1872) .

(39) نفس المصدر ، وثيقة رقم 12 بتاريخ 26 جمادى الثانية 1289 (سبتمبر 1872) .

(40) نفس المصدر ، وثيقة رقم 11 بتاريخ 4 ذو القعدة 1289 (جانفى 1873) .



### تصويص الرسائل وأصلها

الاولى : رسالة الكلوتى بن الطاهر رزقى الى باي تونس محمد الصادق باشا

الحمد لله (44) ، صلى الله على رسول الله وسلم تسليمًا \*

حظرة السعيد الامجد الفخر الرفيع الانجد من أخصه الكريم بالرياسة والاحترام وررقه من فضله بالكرم والانعام وجعله رئيسا على ملة الاسلام أعبى به المعظم السيد الصادق باشا باي المشير أكرمه الله بالنصر وحسن التدبير وادخله فى شفاعة البشير النذير نعم سيدنا بعد السلام التام والرضوان الشامل العام المحفوفان بضروب التحية والاكرام أحسن الله لك وجازاك خيرا حيث ءاويتنا واکرمتنا وأوصيت علينا بخير جوزيت خيرا وكفيت شرا فان السيد الرشيد قال لنا كل ما فعلت معكم قهر عن أذن سيدنا وبأمره والان سيدنا فها دخلنا تحت حكمك وممثلين أمرك ومتشبهين بفضلك الله ثم فضلك فان أئمت علينا بأعز جواب من عندك مرقوما بأمرك ونهيك قالحمد لله على فضل الله ثم فضلك والسلام من فقير ربه اللطيف الناصر الكلوتى بن الطاهر ابن الرزقى العناشى وكل من معه فى 3 من ذي الحجة سنة 1287 (45) \*

الثانية : رسالة الكلوتى بن الطاهر رزقى الى الوزير التونسي مصطفى خزندار

حول التجائه الى تونس \*

الحمد لله (46) ، صلى الله على الحبيب المصطفى \*

حظرة النبيه الاسعد الفخير الارشد المحترم الامجد السيد مصطفى رئيس الاكابر والولات (كذا) وعمدة النجباء والثقات من جعل الله أمره مطاع (كذا) وشأنه رفيع (كذا) ذو نفع وانتفاع نعم أیه (كذا) الرئيس الافخر والملاذ الاكبر بعد تبليغ السلام ولطائف التحية والاكرام فهاأنا دخلنا وطنك وتشبهينا بجلال قدرك كما بلغنا وتقرر فى ذهننا ان من حام حماك لا يخشى بفضلك الله سواك وايضا فالمقصود من جـزـيل فضلك أن تجعلنا تحت جناحك وتنظرنا بعين رضاك فان عين الرضى عن كـل عيب كـليـلة فان ءاويتنا فقد قال جل من قائل « والذين ءاؤوا ونصروا » وقال « وما تفعلوا من خير

(44) أ. ح. ت. صندوق 212 ، ملف 240 ، وثيقة رقم 16 \*

(45) الموافق أواخر جانفي 1871 \*

(46) أ. ح. ت. صندوق 212 ملف 240 ، وثيقة رقم 15 \*









انفسهم من الخلاص في قلة اثباتهم في أي مكان ولما يبلغ مرادنا من هؤلاء الناس النازلين بقربنا نرجع الى البلاد مع جملة اخواننا الفراشيش كما اذنتنا. ونحن واقفين على ساق الجد في ما يجلب الخاو (كذا) بين الجانبين وعدم مد اليد في تلك الناحية والذي يريد الدخول من الناحية الغربية الى المملكة التونسية حفصها الله من كل بلى نصرف عنايتنا فيه كما اذنتنا ونطلب من سيدي أن تاذن لنا الهمام الرفع امير اللواء سيدي رشيد عامل الكاف يكن لنا اعانة في الخلاص ونطلب الله سبحانه وتعالى أن يبقى لنا وجودك مع وجود ساداتنا هناهم الله ءامين والسلام من خديكم ومقبل الارض تحست اقدامك عبدك مصطفى بن قطرم وفقك الله ءامين وكتب في 2 في صفر الخير سنة 1288 (49) ، كتب لعامل الكاف ويرجع للوزارة في بقية فصوله .

#### الرابعة : رسالة يوسف بن علي اليقرو الى الوزير خير الدين حول نشاط الكبلوتي ابن الطاهر رّقيسي \*

الحمد لله (50) ، وحده واليه يرجع الامر كله .

المقام الذي زاحمت الكواكب كتفه وحاز من المكارم والكمالات ما هو امله ومحله الامجد الهمام وبدر المجد الذي لا يفارقه نخبة الاعيان من اهل الرفعة والشان امير الامراء وواسطة عقد الكبر الوزير المباشر سيدي خير الدين اعزه الله ءامين السلام عليكم بعد تقبيل الكريميتين يديكم ورحمة الله تعالى الشاملة فالذي يجب به اعلامكم الرفيع هو أن الكبلوتي بن الطاهر ثبت عندنا وأنه حل بوشتاته بموضع يقال له الصرية وأن السياس الذين كانوا معه افترقوا من عنده البعض منهم الى عندورغه والبعض منهم عند اولاد سديرة والحدادة هاته الساعة عافية كاملة ما بين الشرق والغرب والطرق مأمونة نهانيا وايبايا ولا يكون اتمام الغرض الا في قدوم الحملة المنصورة التي بها الافخم سيدي رستم لاتمام غرض الدولتين في التمكن على هاذي الكلب الكبلوتي ليكون الهنا والعافية في الوطن والاولى المبادرة بقدوم الحملة عما قريب أن شاء الله يكون الظفر به والمؤمل منكم أنه يوم بلوغ الحملة للكاف تخبر الهمام سيدي رشيد ءاغه الكاف يخبرني بالقدوم للملاقات الحملة قبل بلوغها الكاف بيوم أو يومين

(49) الموافق 10 أواخر فيفري 1871.

(50) ح 1 ت 1 صندوق 212 ، ملف 240 ، وثيقة رقم 25 .

















- قسمة شيخ أولاد جوين :
- 1 .. أحمد بن قاسم - 2
- 1 .. بلقاسم بن علي
- 1 .. علي بن المبارك - 3
- 1 .. قاسم بن عمار
- 1 .. بلقاسم بن أحمد - 1
- 1 .. محمد بن بخوش
- 1 .. إبراهيم بن الصامت - 1
- 1 .. عبد الله بن نصر - 1
- بلقاسم بن عثمان من غير خيالي - 1
- 1 .. علي بن محمد - 2
- 1 .. محمد بن الزين - 1
- 1 .. الطيب بن عبد الواحد
- داخل في قسمة سي أحمد بن حميدة
- 1 .. علي بن الساسي
- 1 .. مخلوف بن الساسي
- 1 .. الهامل بن أحمد
- توجه بخيمته مع أحمد بن حميدة
- 1 .. أحمد بن عبيد الدريسي
- جملة القسم حنانشة
- قسمت (كذا) أولاد مناع من بيت
- الحنانشة
- 1 .. بوعزيز بن محمد الصالح الحنانشي
- 1 .. أخوه محمد
- 1 .. علي بن الحاج
- 1 .. عمار بن صالح
- 1 .. بلقاسم بن الساسي
- 1 .. إبراهيم بن بخوش
- 1 .. الاخضر بن المبروك
- 1 .. سي الطاهر بن أحمد الصالح
- 1 .. محمد بن البهلول
- 1 .. محمد بن مبروك
- 1 .. رايح بن عبد الرحمن
- 1 .. الطيب بن يلقاسم
- 1 .. بلقاسم بن علي
- 1 .. علي بن محمد
- جملة بيوت الحنانشة وأولاد خيار
- 
- 13
- قسمت شيخ أولاد عرفة
- خييل
- 3 .. صالح بن طلحة
- 1 .. الفاطمي بن الزين
- 2 .. عمار بن سوسي
- 1 .. محمد بن عبد الله
- 1 .. عمار بن محمد
- 1 .. أحمد بن الهوري
- 1 .. الطاهر بن خالد
- المبيدي بن عمر ، من غير خيالي
- 1 .. محمد بن عبد الله
- 1 .. محمد بن رمضان
- 1 .. فريحات بن أحمد
- 1 .. مسعود بن بانيث
- 1 .. وناس بن العلمي
- 1 .. معمر بن عبد السلام
- 1 .. عمار بن العميري



الثامنة : رسالة الطبيب بن البراني الى الوزير خير الدين حول توطين الصبايحية والكبلوتي بتراب تونس \*

الحمد لله (56) ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أسمد الله مقام الهمام الأكمل والوجيه الأحزم العمدة المفضل أمير الأمراء والوزير المياشر سيدي خير الدين حرص الله كماله ويلييه بعد التقبيل براحتي الأيدى الكرام نعم سيدي والسلام التام بأنه قدم لنا الاعز جواب السيادة مورخ في 6 التاريخ وما ذكرتم فيه من صدور الأذن العالي مصحوب بأذنتكم بأن انفار الصبايس التي كانوا مع الكبلوتي ينقسموا الى أربعة أقسام كل قسم ينزل مع عرش من عروش دريد وأن لا يفعل أحد منهم ما يقتضى أو يسعى في التحجير في الحدود وصدر الأذن العالي بتوجه باش حانية لترحيلهم من تبرسق الى نجوع دريد لأجل ما ذكر \* نعم سيدي وقت أن اتصل بأيدينا جواب السيادة المذكور ركبت أنا ومشايخ دريد والسيد باش حانية وتوجهنا الى نحوهم فوجدناهم نازلين بالكريب من عمل بلدة تبرسق فعرضنا عليهم الأذن العالي وقررنا لهم ما صدر به الأذن من تحذيرهم من فعل ما تمنع به السياسة وقسمناهم على أربعة أقسام وكل منهم اتصل به شيخ من مشايخ دريد وما نحن لا زلنا ببرد البال ومتقصين من فعل ما يصدر منهم حتى وأن كانوا اشتكوا لنا بالجوع وعدم السكنة من الخيام والقسم التي صح لنا منهم نزلناهم مع أهلنا وكما يتصل بجانبيكم جريدة بها بيان بأسماء القسم ونسبتها وخليها وقولكم سيدي أننا نكون يد واحدة أنا والأجل محبنا سي أحمد بن حميدة على ذلك \* الجواب سيدي لا زلنا يد واحدة في الخدمة وفيما ينضفنا عندكم ولو مع غيره لأن قدم الخديم على قسدم سيده وربنا يعيننا على ذلك ويبقى لنا وجوبكم وفي ذلك كل الخير ولا زائد لسيادة سوى الخير ودامت السيادة في أمان الله وحفظه ورعايته والسلام من الفقير الى ربه خديمكم وغرس احسانكم الطبيب ابن البراني عفا الله عن السيادة ءامين في 12 شوال سنة 1288 (57) يلخص \*

(56) ٥٦ د . ت . صندوق 212 ملف 240 ، وثيقة رقم 33 \*

(57) الموافق جانفي 1872 \*



القاسعة : رسالة أمير اللواء مراد عامل دريد الى الوزير خير الدين حول البحث  
عن الكبلوتى بن الطاهر رزقى \*

الحمد لله (58) وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم \*

سماعة لا تنقضي وبلوغ ما تهوى النفوس وترتضي جناب الهمام الافخم أمير  
الامراء الوزير المباشر سيدى خير الدين ادام الله اجلاله وحرس بعنه كماله ءامين  
اما بعد اهداء التحية اليكم والتقبيل بالكريمتين يديكم ان مما ينهي الى شرفه علم  
السيادة هو انه بلغنا خبر من الكاف ووطنها خبر محقق هو ان الكبلوتى توجه الى بلد  
طرابلس ومن هناك اتى الى وطننا وآتى الى خيمته خفية ولما حل بها صار يختفى بالنهار  
ويأتيها ليلا ولما بلغنا ذلك اجتهدنا فى البحث عن ذلك كل الاجتهاد باذلين جهدنا فى ذلك  
لعلنا نضفروا به ووجهنا من طرفنا الاجل المرعى سى الطيب بن الحاج النبراني شيخ  
أولاد جوين الى بلد الكاف بقصد البحث والفحص عنه وثبت ذلك \* ولما ذهب الى هناك  
وتجسس عن ذلك وجد هاذنا الخبر شائعا ذائعا عند الخاص والعام من الاعلى الى الادنى  
لكن عن غير ثبوت وقدم الينا واخبرنا بذلك حتى انه تناها خبره وبلغ الى الهمام الافخم  
أمير امراء عساكر الخيالة سيدى رشيد عامل الكاف ولكن المراد منك انك تعرفنا بأنه  
ان ثبت ذلك وضفرنا به ما يكون وجه العمل فيه ونحن لازلنا مجتهدين فى البحث والفحص  
عنه حتى تثبتوا ذلك وهاذا ما عندنا عرفنا به جناب السيادة ودعمت فى عز دائم وسعد  
قائم والسلام من الفقير لربه أمير اللواء مراد عامل دريد وأولاد سيدى عبيد على عنه  
بعنه وكرمه \* ءامين وكتب 25 أولى جمادى سنة 1289 (59) \*

يجاب فى عمل الجهد فى التمكن عليه واذا ضفر به يوجه حالا للحضرة العلي  
ولايد يعمل غاية الجهد مع المشايخ فى التمكن عليه \* اذ لا يعقل ان مثله بقرب نجح دريد  
ويخفى عليكم امره ثم ان الكبلوتى هو جنى على نفسه اننا كنا وجهناه أولا الى الشرق  
واعناه بالدرام وغيره \* ثم رجع بدون اذن ورجعنا مرة ثانية على شرط عدم الرجوع  
بدون اذن الدولة واذا يرجع بدون اذن فانه يسجن وعليه فهو الجاني على نفسه \*

(58) د\* ت\* صندوق 212 ، ملف 240 وثيقة رقم 14 \*

(59) الموافق حوالى 31 جويلية 1872 \*



العاشرة : رسالة أمير اللواء مراد عامل دريد وأولاد سيدى عبيد الى الوزير خير الدين حول البحث عن الكبولوتى بن الطاهر رزقى \*

الحمد لله (60) ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم \*

جناب الهمام الافخم نخبة الاعيان وخلاصة أهل الرقعة والشان أمير الامراء الوزير المباشر سيدى خير الدين ادام الله اجلاله وحرس بمنه وكرمه كماله ءامين أما بعد اهداء التحية اللائقة اليكم والتقبيل بالمكريمتين يديكم أن مما ينهى الى شرف عسلم السيادة المؤرخ فى 26 شهر التاريخ المتضمن الحث على التمكن على الكبولوتى وتوجيهه الجواب عن ذلك انه ثبت عندنا قدومه وأنه نزل على صفاس وقدم الى محله بالكريب وأنه يختفى بالنهار ويأتى الى منزله بالليل وقدم الينا من طرف الهمام الافخم أمير امراء عساكر الخيالة السيد رشيد عامل الكاف الاوذه باشى علي بن شلبى وصحبته شاوش من وجق الكاف وبأيديهما مكتوب منه يتضمن الحث على التمكن عليه والظفر به وتوجيهه الى بلد الكاف بمقتضى الاذن الصادر له المضمن بمكتوبه وحين قدما الينا ليلا احضرنا ميعاد دريد مشايخ واعيان وركبناهم صحبتهم فى الحين وتوجه جميعهم ركبانا ورجالا الى نزلهم وباتوا محدقين بنزله خفية على وجه العسة يترقبون خروجه الى ان بان الفجر فلم يظهر لهم فعند ذلك قصدوا جميعا النزل الذى به خيمته ودعوا اخاه ابو عزيز فحضر بين ايديهم وسالوه عنه فاعترف لهم بقدومه ووجوده ثم توجه من عندهم الى خيمته بقصد الاتيان به واجاب والدته بقوله لها ان ابنك يطلبونه الناس فاجابته والدته بقولها له توجه الى المكان الذى اتى منه ولم يبق هنا وتوجه امس يوم التاريخ والناس المتوجهين له يسمعون ذلك خلف خيمته ورجع لهم اخوه من غير انفصال فاتوا لنا بأخيه وبرجال من اعيان الغرابة وحضروا لدينا وحثينا عليهم كل الحث وكل الحرص فى التفتيش عليه والاتيان به مع الملاحظة منا لهم واطهار الامان منا له فى عدم الخوف من جانب الدولة لتلا يحفلوا عن البحث عنه وتوجهوا من عندنا جميعا بقصد ذلك وصحبتهم الاوذه باشى والشاوش المذكورين هاذا كله بعد اقرارهم جميعا لدينا واعترافهم بقدومه حقا غير انهم لم يطلعوا عليه لاختفائه بالنهار واتيانه بالليل ثم رجعوا لنا عشوة عن غير فصل \* يذكرون انهم فقتشوا عنه الغابة والجبان التى حولهم ولم يجدوه ولم نقبلوا عنهم ذلك ووجهنا الجميع الى الكاف الى الهمام الافخم أمير الامراء السيد رشيد وصحبتهم مكتوبا

(60) 1 ح - ت - هـ صندوق 212 ، ملف 240 وثيقة رقم 13 \*









الضافية المتوالية دامكم الله فى هنا وعافية بجاه اشرف البرية أما بعد اعليك (كذا) سيد خير ان شاء الله اننى لما صفرت (كذا) من هناك من مرصت (كذا) حلقى الوادى ويلغت مالطة رجعت منها الى بيتنا شفت (كذا) اولادى لا اننى لا طقت صبر على الكبد ورائى رجعت فى طاعة الدولة المنصورة نصرها الله ءامين وبلغت الى مدينة مالطة متوجه (كذا) الى الشام بحول الله وقوته واولادى واخوانى راهم محاجير الى المعظم الارفع الامثل الاكل قررة عينك وثمره فؤادك ابنك سيدى محمد دام الله وجوده لنا ولك بجاه سيد الاولين والاخرين والسلام من خديكم ومقبل اقدامك فقير الى ربه محمد الكيلوتى بن الطاهر امنه الله ءامين ءامين . فى 26 جمادى الثانى 1289 (65) \* يجاب بانه ان يقدم يناله الحكم \*

**الثانية عشرة : رسالة امير اللواء مراد عامل دريد واولاد سيدى عبيد الى الوزير خير الدين حول الصبايحية والكيلوتى بالتراب التونسى \***

الحمد لله (64) ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم .

المقام الذى أحاطت به العناية وانتشرت فضائله فى البداية والنهاية المقام الذى ثناؤه عظيم وجلاله خطير الهمام المقخم امير الامراء الوزير المباشى سيدى خير الدين حرسه الله تعالى يعين عنايته ءامين أما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ودوام الخير ومسرته ان مما ينهى الى شرف علمكم هو انه اتصل بنا الاعز مكتوبكم المؤرخ فى 1 شهر التاريخ وعدده 661 المتضمن تشكى قنصل الفرنسيس من الصبايحية الذين مع الكيلوتى الموزعين على نجوع دريد بالاذن من الحضرة العلية والنهى على عدم خروجهم من وسطهم ولا يصلوا للكاف ولا لجهات الحدود وقد صدر الآن منهم خلاف ما صدر به الاذن العلى فى انهم يخرجون من وسطهم ويصلون الى جهة الحدود ويتسوقون الى الكاف وصدر الآن منكم بالمكتوب المذكور بموجب تشكى القنصل المذكور اذن لمشايع دريد بموجب المحافظة على الاذن العلى من ابقائهم بوسط نجع دريد ومنعمهم من الخروج من وسطهم لاي جهة كانت حتى ينقطع التشكى الخ ما تضمنه المكتوب والجواب عن ذلك انه حين اتصال المكتوب بايدينا بادرننا بالمكاتب لمشايع دريد بجميع

(63) الموافق سبتمبر 1872 \*

(64) د . ت . صندوق 212 ، ملف 240 ، وثيقة رقم 11 \*

II. 1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840. 841. 842. 843. 844. 845. 846. 847. 848. 849. 850. 851. 852. 853. 854. 855. 856. 857. 858. 859. 860. 861. 862. 863. 864. 865. 866. 867. 868. 869. 870. 871. 872. 873. 874. 875. 876. 877. 878. 879. 880. 881. 882. 883. 884. 885. 886. 887. 888. 889. 890. 891. 892. 893. 894. 895. 896. 897. 898. 899. 900. 901. 902. 903. 904. 905. 906. 907. 908. 909. 910. 911. 912. 913. 914. 915. 916. 917. 918. 919. 920. 921. 922. 923. 924. 925. 926. 927. 928. 929. 930. 931. 932. 933. 934. 935. 936. 937. 938. 939. 940. 941. 942. 943. 944. 945. 946. 947. 948. 949. 950. 951. 952. 953. 954. 955. 956. 957. 958. 959. 960. 961. 962. 963. 964. 965. 966. 967. 968. 969. 970. 971. 972. 973. 974. 975. 976. 977. 978. 979. 980. 981. 982. 983. 984. 985. 986. 987. 988. 989. 990. 991. 992. 993. 994. 995. 996. 997. 998. 999. 1000.

Handwritten signature or stamp at the top right of the page.

Handwritten text below the signature.

Handwritten text below the signature.

Main body of handwritten text, likely a letter or document, written in a cursive script.



Handwritten text at the bottom left.

Handwritten text at the bottom right.

ما تضمنه المکتوب المذكور وحرصنا عليهم في ذلك غاية التحريض وانذرناهم غاية الانذار والله ولي اعانة الجميع ولكن اعلم جنابكم ان الذي ظهر لنا ان هؤلاء الناس ليس عندهم تفريط ولا اياس في وطنهم وماته الامور التي تصدر منهم تجسسا على وطنهم وحذرنا على مشايخ دريد في رد البال منهم على خروجهم من وسطهم ومنعهم من التوجه لاي جهة كانت والله المسؤول الاعانة وبقاء الستر ودمتم كما رتمت والسلام من الفقير لربه امير اللواء مراد عامر دريد واولاد سيدى عبيد عقى عنه ءامين وكتب في 4 ذى القعدة الحرام سنة 1286 (65) \* صبح من مراد (امضاء) \*

يسوجه للموزارة الخسارجية \*

**الثالثة عشرة : رسالة الامير عبد القادر الى الوزير مصطفى يتشفع منه للمكبلوتي ابن الطاهر رزقي \***

الحمد لله وحده (66) . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله صحبه سلم \* ان احلى ما تمترج به كؤوس المودة واعطر ما تستنشقه الخواطر المستعدة سلام له الود ميتدا ودعاء يرويه الصدق عن صميم القلب مسندا وثناء اعقب من شميم اللبا والطف من نسيم الصبا اخض به حضرة انسان الفضل ومقلة اماقيه وبسارح هضبة الكمال وراقى مراقبه من ررت على المحاسن اطواقه وما اهماجت الا للحامل اشواقه سيادة الوزير الاعظم والامير الافخم السيد مصطفى الاكرم لا زالت الايام باسمه الثغر بعماله والانام حالية النحر بايادييه وبعد فقد ورد علينا من حضرتكم العلية كتاب يروق الناظر ويسر الخاصر ويخفي عند نوره النجم الزاهر صحبة المنال الشريف والنيشان السامي المنيف فتلقيناهما بالقبول والتعظيم وقابلناهما بالتكريم والتفخيم اعطاء لمقامهما العلي حقهما ولحسن موقعهما المتعالي مستحقهما \* وكيف لا رقد لاحا عنوانا على حسن النية وصفاء الطوية وتذكرة بالعهد الذي أسست عليه المودة ولا يزداد على توالي الازمان الا جده ثم بلغنا ماثلت القضية وأكد لكم في القلوب المحبة القلبية وعطر المحافل بالاثنية والادعية وهو قبول الحضرة العلية للمهاجرين اولاد مفران قسمحت لهم بالدخول تحت انظارها السنية والانخراط في سلك مملكتها المحروسة المحمية قيا

(65) الموافق جانفي 1873 \*

(66) ١ - د - ت - صندوق 78 ، ملف 929 ، وثيقة رقم 63 \*

فيها يتصلح جريدان مصطلح العربي رقم 63 .  
الفاخر الى العربي رقم 929 ، عالم 78 ، مستوفى 101 ،  
الفاخر الى العربي رقم 13 - رسالة الامير عبد



لها من مزية عظيمة لا يقام بشكرها ولا يزال الناس في طيب ذكرها ثم أن القائد الكلوتى كان خضر لطرفنا منذ شهور وهو الآن عندنا يطلب شفاعتنا \* فالمرجو من المقام الاسمى والجناب الاستى أن يلحقه بهم في الادن والسكن ويشمله معهم ومن يلوذ به بما يفيضه من المكارم والمن لا زالت حضرته تقلد أعناق الرجال بقلائد نعمها وتديج رياض الآمال بهواطل سحب كرمها وأنتم أيقاكم الله ومتع المسلمين بطول ارتقائكم حيث أنه لم تزل عينكم في اكتساب المحامد ممتعة السنوات وصحيفة محياكم كلها قريات وحسنات فلا نشك في رد الجواب بطلق سراح هذا المأسور من يد الاغتراب والله تعالى يشكر مساعيكم الحميدة وعوائد نفعكم العديدة بعنه وكرمه ، في 2 محرم سنة 1290 هـ (67) \*

الداعي المخلص عبد القادر الحسني ، (الطابع)

يجاب بما يناسب وأن الكلوتى منعت من الاجابة لمطلبه موانع سياسية \*

**الرابعة عشرة : رسالة الصدر الاعظم رشدى باشا الى باي تونس حول السماح للكلوتى بالاقامة في تونس \***

الحمد لله (68) ، تعريب مكتوب من الصدر الاعظم السيد محمد رشدى باشا الى المعظم الارفع مولانا وسيدنا دام عزه وبقاءه مؤرخ في 26 قعدة 1290 (69) \*

من بيت المكاتيب بالنظارة  
الخارجية الجليلية بالباب-العالي  
عدد 198

الى ولاية تونس الجليلية \*

صاحب الدولة حضرت سيدي

فقد كنا كاتبنا جنابكم العالي بمكتوب مؤرخ في 16 جمادى الاول سنة 1290 في التوصية برد البال من مهاجرى الجزائر الذين انتقلوا منها الى ولايتكم الجليلية وكنا ببنا به أسماء بعض كبارائهم منهم الشيخ الكلوتى وفي هذه المدة الاخيرة ورد للباب

(67) الموافق 2 مارس 1873 \*

(68) د ١٠ ت ٠ صندوق 212 ، ملف 240 ، وثيقة رقم 4 \*

(69) الموافق جانفي 1874 \*





العالي عرض ممضى من الكلوتى بن الطاهر شيخ قبيلة الحفانشة يعرف فيه أنه بعد أن حصل له ولن معه المساعدة التامة والمساعدة اللاتقة للتوطن بولايتكم الجلييلة تحت حماية دولتكم أمرتموه بالرحول منها الى مكان اخر بموجب طلب قنصل قرانسة الذى هناك وما يسعه الا الامتثال لامركم السني وبلغه الان أن جمهورية قرانسة قد أعلنت باللعو العمومي للذى كأمثاله واعتمد على أن لا يقع له التعرض من الجمهورية المذكورة فى المستقبل وبناء على ذلك أسترجم مسن الدولة العلية على الإقامة بأياالتكم الجلييلة ءامنا ومطمئنا مستريح البال هذا مضمون عرض الحال المذكور فهأ نحن بأدرنا بتعريف حضرت عليائكم بمطلبه فلا بأس بمراعاته حيث أن الحماية والوصاية فى حق المهاجرين كمثلهم • من مقتضيات الدراية الاسلامية فالمرغوب من شماثلكم الحسنة وأوصافكم الحميدة المساعدة على مطلبه مع منع التعرض والمداخلة فى شأنه والارادة لسيادتكم والسلام •

**الخامسة عشرة : رسالة الكلوتى بن الطاهر رزقى الى الوزير خير الدين يطلب اعانة مالية وتوصية الى حاكم طرابلس •**

الحمد لله (70) • وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم عليه •

الى الجنابي الاعظم والهمام الافخم المنتخب الانجب سندي وملاذي الآمن على الله ثم عليه اعتمادى الوزير الاكبر سيدى خير الدين أصانك الله ورعاك ومن شمر الدارين وقاك وجعل الله الجنة مثواك والنار مثوى لأعداك وأدام الله وجودك لنا بجاه سيد الاولين والآخرين • السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ما دام الفلك وحركاته كثير السؤل منا عن سيادتك العلية أزاها عزا وشرفا وتفضيلا دنيا وءاخره • تعلم سيدى اننى الان مقيم ببلدة طرابلس وأريد الحرث هنا ولا وجدة طاقه وطالب الاعانة من فضل السيادة لاننى خديكم ولا عندى أحد سواك فى ذلك البلاد ولا فى غيرها وأيضا سيدى توصي علي وكيل الدولة التونسية بطرابلس يكون مني ببال والسلام من الفقير الى ربه خديكم ومقبسل أقدامك محمد الكلوتى بن الطاهر أمته الله ءامين ءامين •

فى شهر الله شعبان سنة 1292 هـ (71) •

(70) د • ت • صندوق 212 ، ملف 240 ، وثيقة رقم 3 •

(71) اوافق سبتمبر 1876 •



## وثيقتان عن ثورتى الاوراس لستى

1859 \_ 60 \_ 1879

د. عبد القادر زبادية

معهد العلوم الاجتماعية

جامعة الجزائر

### 1 - قائمة اولية باهم ثورات الاوراس خلال العهد الفرنسى :

ان هناك كثيرا من الثورات المحلية التى رأتها مختلف  
مناطق الجزائر خلال العهد الفرنسى لا يزال كثير  
من الجزائريين لا يعرفون عنها شيئا ، وقد كان مما فت  
فى ساعد ابطال تلك الثورات والقائمين عليها ، ان  
انتفاضاتهم كان يموّزها التنسيق مع نواحى الجزائر  
الاخرى، وهذا يعنى ان عنصر التهيئة الواسعة لها كان  
ضعيفا ، وقد ساعد ذلك الفرنسيين فى القضاء عليها  
واخفاء كل المعلومات حولها الا ما خرج منها عن مراقبتهم  
بصورة اضطرارية . فنحن نعرف عن ثورة المقرانى وعن ثورة بوعامة وعن انتفاضة  
1945 لأن عنصر المحلية فى هذه الثورات كان ضعيفا نسبيا ، وكلما كان هذا العنصر قويا

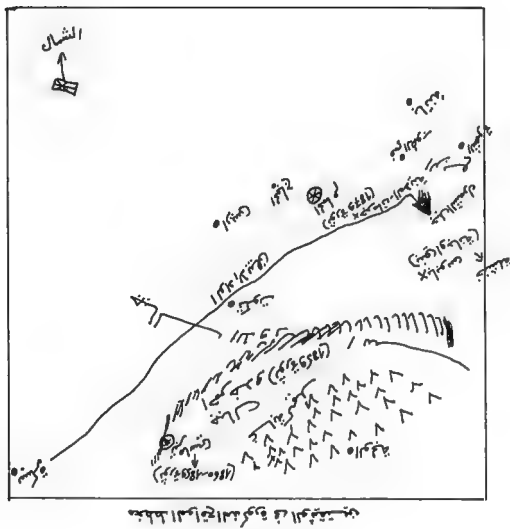




هم ثورة 1916 : المروحة بثورة عين التوتة - أولاد سلطان، - وقد شملت كل مناطق الاوراس الشمالية حتى جبدوسة ومروانة بالإضافة الى معافة وبواحيها التي انطلقت منها الشرارة الأولى للهجوم على عين التوتة مركز الحاكم الفرنسي للمنطقة آنذاك . وقد حرد لها الفرنسيون جيشا كبيرا من العساكر والمعاونين الذين جلوا من مختلف البواحي في الجزائر ، وأذاقوا المنطقة كل أنواع التعذيب والقهر .

و ) حركة المتمردين الدائمة : طلب منطقة الاوراس طيلة العهد الفرنسي لا يخلو من عناصر ترفع السلاح وتنزع الى التمرد ، منحصصة بالجلال المنيع ، كان الفرنسيون وأعدائهم يطلقون على هؤلاء مصطلح « المتناقين » ، وقد اشتدت هذه الظاهرة بعد الحرب العالمية الثانية ، فلا تكاد تخلو جبال الاوراس من وجود هذه الحركة بشكل مستمر قبل ذلك غير انها اشتدت منذ سنة الخمسين ويحتوى ما نقى بأيدينا من وثائق الحكام الفرنسيين في كل من اريس وخنشلة على ملفات عديدة لرجال هذه الحركة والمجهودات الفرنسية لتبنيهم ، وكذلك الاموال الطائلة التي كانت نعتمد كآغراء لمن يرشد الى اللقاء القبض على رجال هذه الحركة او ياني بأحدهم حيا أو ميتا ، وكل واحد منهم كان لراسه سعر معين في تلك الاعتمادات ، وحينما اندلعت ثورة 1954 الكبرى كان رجال هذه الحركة وفي مقدمتهم الشهيد المعروف بلقاسم قرين الذي يشرف اليوم أحد الشوارع الكبيرة في عاصمة الاوراس ( باتنة ) بحمل اسمه الخالد ، في مقدمة المنصرين فيها ومن أوائل شهدائها الميامين ، وذلك في معركة ( عين الطين ) المهيبة ، التي كانت من بين أولى المعارك الكبيرة التي استفتحت بها الاوراس عهد ثورة نوفمبر العظيمة ، سواء في المناطق المحلى منذ البداية أو على المستوى العالمى والإفريقى بعد ذلك .

وبما أنه ليس في الامكان اعطاء التفاصيل عن هذه الثورات العديدة لمنطقة الاوراس طيلة العهد الفرنسي ، فاني أريد فقط أن ألفت الانتباه هنا الى وثيقتين أهليتين هامتين تتسلقان بانتفاضتين من بين تلك الانتفاضات ، وكان لرجال الطريقة الرحمانية حسب منطوق الوثيقتين دورهم في تأجيجهما . وقبل الحديث عن هاتين الوثيقتين فاني أريد أن أسجل امتناني لصديقين مكناني من الاطلاع عليهما ، وهما : الأستاذ محمد الأمير صالح



مفتش الادارة الدينية في بائنة ، والقيب درنوني ، الاسناذ بالمدرسة العسكرية لمختلف الاسلحة في شرشال .

## 2 - الوثيقة الاولى : انتفاضة 1276 هـ ( 1860/1859 م ) في كتاب « حكمة المغانم » من تأليف . ابراهيم بن ادهم

عرف المؤلف بنفسه في المقدمة بأنه ( الشيخ ابراهيم بن ادهم بن محمد الصادق بن الحاج ابن منصور نسبا ، احمر خدو منشأ ومولدا ( وديارا وسكنا ) \* (1)

اما الكتاب فقد ذكر المؤلف أنه سماه ( حكمة المغانم في البلوى في جميع النعائم ) . وهذا الكتاب في معظمه شروح وتفصيلات في الفرائض والسنن والاشهاد بالطريقة الرحمانية التي يصفها المؤلف بـ ( الطريقة المستقيمة السالكة الجادة ) (2) .

ويقع المخطوط في 152 ورقة ، 24 سطرا لكل ورقة ، خط مغربي واضح . وهو يحتوي على كثير من الادعية والذكر ، وينسب المؤلف لابييه الكثير من الكرامات ولطريقته الكثير من الصلاح والخفة والاسنقامة على حد تعبيره . ويسوق المؤلف لابن العربي والغزالي وابي موسى الاشعري والحسن البصري الكثير من التفاسير والاقوال التي نشأت آراءه في الكرامات والتصوف وتدعمها .

ويشير المؤلف في ثانيا الكتاب الى أن اياه كان قد اشترك ( على سبيل الجهاد ) حسب تعبيره في ثورة 1859 التي شملت منطقة الاوراس الجبلية بأكملها ، ثم ألفى عليه القبض ونفى الى الجزائر العاصمة حيث أودع السجن بالحراش . ويصف المؤلف سجن الحراش بكونه كان يحوى على المجرمين وقطاع الطرق ، ورغم ذلك فقد سجننت فرنسا اياه به ، وتقلت اولاده وكثيرا من اتباعه الى كورسيكا . ولا يعطى المؤلف التفاصيل الكافية عن مصير أولئك الذين نقلوا الى خارج الوطن ، ولكنه يسهب في الحديث عن أن اياه عندما أطلق سراحه بعد سنتين من السجن رجع الى الاوراس ، وأثناء طريقه الى مسقط رأسه وزاويته في تيرماسين ، مر بالمسيلة وبسكرة حيث تجمع حوله اتباعه الكثيرون ورافقوه

(1) أنظر : الخريطة عن موقع احمر خدو في قلب جبال الاوراس .  
(2) ورقة 2 .

في سنة ١٨٧٩ - ١٨٨٠ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (١) كانت هذه المرة بين السلاطين  
 في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٢) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٣) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٤) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٥) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٦) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٧) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٨) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٩) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (١٠) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)

### ١- الوفاة :

في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (١) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٢) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٣) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٤) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٥) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٦) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٧) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٨) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٩) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (١٠) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)

في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (١) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٢) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٣) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٤) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٥) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٦) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٧) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٨) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٩) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (١٠) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)

### ٢- الوفاة الثانية : في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢) :

في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (١) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٢) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٣) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٤) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٥) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٦) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٧) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٨) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (٩) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)  
 (١٠) في سنة ١٨٧٩ م (الصفحة ٢٠٢)



سى ابراهيم بن سى الصادق بن الحاج طريفته رحمانية واول من اغسواه من اولاد داود فرقة اللحالج (3) وهم اهل القرية التى هو ساكن بها وهى قرية الحمام وبنت فى قلوبهم الوسواس وطبعمهم ببعض الدولة وامل قلوبهم عيرة على دينهم ونشر فيهم المواقظ المشتعلة على الترغيب والترهيب فى ايقاد نيران الفتنة فانصبت اللحالج الى وساوسه واجتمعوا فى دشرة (4) الحمام المشار اليها اعلاه التى نسبت اليها الفتنة . فعندما بلغنى خبرهم من بعض اقاربي بادرت حينئذ بالذهاب الى قايدهم وقتلتهم وهو المسمى سى محمد الهاشمى بن السيد ابو الضياف ووجدته نازلا بفسطاط بالموضع المسمى العناصر باعلى المدينة بجبل اولاد داود وقت الضحى وخبرته بما بلغنى من اجتماع اللحالج مع المفسد المذكور وشاورنى فيما نصنعه من الحيل فى بحصيل المفسد المذكور وامره بان نكلف المشايخ جميعا لسانوا به حينئذ ليتنا نكون اللحالج لا يقدرون وقتلتهم على قسالة اولاد داود كافة . وحالف امرى وارسل زوج (5) من خدامه وهما سى محمد شوشان غلام ابيه . وعمار بن عبد الله . فلما بلغا الدواير (6) الى شيخ الغرفة (7) . وهو المسمى محمد بن عثمان امرهما بالرجوع حتى يجمع عليه كافة العرش لكى يجد الفرصة فى قبضه . اما عمار بن عبد الله ( فقد ) (8) امتثل لامره واما محمد شوشان ( فقد ) امتنع . وقدمنا اليه ومعهما الشيخ المزبور فلما بلغوا الى دار المفسد المذكور وجدوا عماله واقفين على بابهم منهم على بن عمار بن احمد اسن وسى بلقاسم بن بلخير ومحمد بن عمر (9) واطلقوا عليهما . اما عمار بن عبد الله ( فقد ) اصيب برصاصة فى رأسه وسقط من اعلى طهر جواده ومات حينئذ . واما سى محمد شوشان ( فقد ) انجرح جرحا خفيفا وهرب الى مدرس الحاج

( 3 ) بفتح الحاء الأخيرة

( 4 ) أى قرية الحمام

( 5 ) أى اثنين

( 6 ) أى احوال البلدية

( 7 ) أى القبيلة

( 8 ) لا توجد ( فقد ) فى الاصل وأضفت هنا لتستقيم العبارة

( 9 ) عبارة امتعت من المخطوط



فلما بلغنا الى الموضع المسمى عين أيوب . يكون بينه وبين العناصر نحو الثلاث كيلو مترات وقف جوادى لما حل به من كثرة الجرى . وعزمت على النزول لامر على قدمى . وبينما انا متحير فى امرى ٠٠٠ (13) الى ان بلغنا قرية الطوب المقاربة لرسم بى اوجانه . ورجع علينا العدو (14) . فعند ذلك سرنا فى اختيارنا . فلما بلغنا الربع وجدنا السيد أبى الضياف بن محمد قايد بى وجانه فى ذلك الوقت . وصاح بى انا الاول دون رفقائى لما بينى وبينه من الصديق والمودة مع انى كنت متوليا جميع امره باولاد داود وقت قيادته عليهم نحو الاربعة عشر عاما . ولذلك سألنى انا دون رفقائى واخبرنه بالواقع المشاعر اليه اعلاه . وبادر رحمه الله تعالى بدواة وقرطاس وكتب جوابا (15) لسعادة السيد القبطان ٠٠٠ (16) مع جواب ثان لسعادة السيد الجنرال لوجروا الحاكم على عمالة باتنة ونواحيها وردا (17) اليه الخبر مع سعادة السيد اليوطنه كوربوا ومعه الصبايحية منهم سعد بن الزرارى . وعبد الله بن عمار . واخوه الطيب بن عمار والاخضر بن النقيش . وابن عاشور . بان يذهبوا جميعا الى العناصر ويختبروا الامر على الصحيح . وانقاد لامره وسار هو وولده المذكور وابن عمه سى محمد بن سديرة قايد عرش العشاش وقتشه وأولاد عمه الطيب وهما المحبوس بن الطيب . ومحمد بن الطيب . وصديقه يزيد بن الطاهر بن العربى الزمولى وجميع خدامهم مع فرسان العشاش وأولاد فاضل يكون عددهم نحو السبعين فارسا على النحرى . وفى ذلك اليوم الذى سرنا من الربع بلغنا خبر بقتل السيد مصطفى بن باش نارزى قايد احمر خدو وبني بوسليمان . قتله المفسدون فى برجه شكوت . وتمادينا على المسير وتلاقينا مع سعادة السيد اليوطنه امبروجى فى بلاد يابوس ونفدينا جميعا هناك . وانصرفنا من عنده على الساعة بعد الزوال (18) ونزلنا بالعناصر

(13) ثلاثة أسطر ذكر فيها الكاتب أن أحدهم قد ساعده بالتنازل له عن فرسه فهرب بها

(14) أى تراجع الثوار عن ملاحقتنا .

(15) أى رسالة

(16) أربع كلمات غير واضحة فى النص الاصل من بينها وفى اولها الاسم الشعبى للقائد الفرنسى المذكور ( القبطان كذا ٠٠٠ )

(17) أى أبلغوه الخبر

(18) لئنه يقصد الساعة الواحدة بعد الزوال



بسر الزمل ، واذا بالقايد سقط ولم نلحق بروحه ، أخذها برصاصه على ضلعتة السفلى من جهة الشمال - - - (22) ظهره ، ورفعناه الى دار هناك وكنتمنا موته لثلا يهجم علينا العدو ، بينما نحن كذلك واذا بالعدو حمل حملة ثانية واردفه الصبايحية وجميع خدامه مع السيد اليوطنه المذكور وطباخه وزوج فرساوين ، واحد يسمى دومينيك والآخر يسمى سيموا ومعه ابنه صغير ، وقتل في تلك الصدمة طبّاخ السيد - - - (23) واصيب الطيب بن عمار في بطنه ضربة افضته القتل بعد يومين ، وقتل اخوه عبد الله بن عمار ، ونفضوا على سعد بن - - - (24) فبينما نحن واقفون واذا بوجه بارود تكلم بقرينا ولم نعين ضاربه ، واذا بالقايد قد سقط في الارض ، ولم نلحق بروحه ، واصيب برصاصة صغيرة في الضلعة الصغيرة من جهة الشمال ، ولست موضع الجرح ودلته بأنملة سبابة يسرى ولم تدخل فيه ، ولعله مات ببندقية ذات سنة جمب ، وكنتمنا موته لثلا يهجم علينا العدو ورفعناه الى الدار بقرينا ورآه طبّاخه يسمى كاكا المعافي وعرفه وصاح بالويل والثبور يا سيده قد قتل ومسمع العدو تلك المقالة ، وحمل علينا حملة صادقة واغتنم الفرصة فينا ، وقتل في تلك الصدمة منا فرساوى كان طبّاخا للسيد اليوطنه كوروا ، وعبد الله بن عمار الصبايحي واخوه الطيب بن عمار اصيب برصاصة في بطنه ومات بها بعد اليومين ، ومات دايرة السيد ابو الضياف (25) يسمى على بن عمر من بنى وجانة ، وجرح الصالح بن ابراهيم شيخ اولاد فاضل وقتل عبد السلام المذكور اعلاه ، وقبضوا سعد بن الزراري الصبايحي وضربه ضربة واحدة بالسيف على زنده اليسرى ضربة دامية افضته الى التعطيل ، فلله در فرنسيين وهما المسسميان دومينيك وسيموا انهما ضربا ضربا وجيما ولم يجدا النصر ، فعند ذلك اجتمع القايد محمد بن سدبرة وسى محمد الهاشمى بن بوالضياف والمحبوبى بن الطيب واخوه محمد بن الطيب مع سعادة السيد اليوطنه كوروا ، وركوا خيل الدواوير وهربوا وبقيت انا وحدى

(22) كلمة انمعت من المخطوط

(23) سطر انمحي من المخطوط

(24) شخط الكاتب على كلمة هنا ولم يوضها

(25) ى عونه



ذلك اليوم ... (27) الى الربيع ، ووجدت سعادة السيد القبطان آش بالربيع ، معينا هو الذي يمس هناك وبقيت عماسا معه في الليل والنهار . ويأينى الحيز من عمد أهلى من أوراس على عودة المفسدين حتى نزل علينا سعادة السيد الكومندان نوبل بالجنود العسكرية ، ومكثنا نحو الاربعة ايام أو خمسة واذا بالمفسدين قد أصبحوا علينا بالربيع وقت سدس الليل الاخير . وأنا في تلك الليلة عماس ومعى أحد الصبايحية يسمى اليوطنه العربى من خيالة نانتة ، وضرباهم بالبارود ودخلنا الى المحلة ووقع القتال بين المفسدين وعسكر الترايور الجزائري وصارت الفلبة لجنود الدولة وانقلب المفسدون على أعقابهم خائبين ومات منهم خلق كثير بقرب المحلة ، فلما طلع النهار حمل المفسدون حملة ثانية على خيولهم ، فأول من خرج الى قتالهم سعادة السيد قبطان آش ومعهم صبايحية البيروعرى وشرذمة من خيالة السيد الكومندان نوبل يكونون نحو الستين فارسا وحملوا حملة صادقة وأفسخوا بهم القليل وهرب المفسدون الى الجبل طالبين النجاة بأنفسهم ، فلما افترق الجمعان كل واحد رجع لمكانه أمرى سعادة السيد القبطان آش المذكور باحصاء القتلة من المفسدين وجلت على جثثهم واحدة بعد واحدة واطلعت على مائة واثنى عشر نفسا من أبطالهم ، البعض أعرفه والبعض لا معرفة لى به ، وبعد فراغى من احصاء الاموات نلاقيت مع أربعة من خياله الدولة وركنت اليهم لما فى قلبى من الاركان للدولة ، وعند ظنى لا يكذبوننى فى قولى ، ووجدتهم قد قبضوا رجلين من المفسدين واحد نعرفه معرفة تامة وهو المسمى بال بن بيا من اولاد داود فريق اولاد والزه من سكان قرية بوسداح ، والآخر من بنى أوجانة لم نعرفه وسألت عن نسبه وقال لى انه من بنى أوجانة فريق اولاد اوصيف ، الاول فى عمره 35 على التحرى ، والثانى نحو الستين عاما ، ونزلونى عن الفرس ، وشدونى وثاقا ونزعوا لى آلة حربى مثل البندقية والسكين ، وقادونا جميعا الى أن أوقفونا الثلاثة لدى سعادة السيد الكومندان نوبل واستفسرنا الثلاثة فى نازلتنا ، أما الاثنان المذكوران ( فقد ) عجزا عن النطق لما اقتحموه من الذنب ، وأما أنا جاوبته بأمرى من اوله الى آخره ، أما الاولان الاثنان أمر بقتلها حينما ، وأما أنا ( فقد ) أمر بأن شدونى وثاقا حتى يستفسر على أمرى ، وأرسل لسعادة القبطان آش نازلا بقربه

(27) كلمة امتعت من الاصل . ولعلها ذهنا أو ذهبت





ومن معه من الغياد وخيالاهم والبعض من خيالة الدولة وعيسى أنا العايد عليهم اكاشف الطريق امامهم لان الطريق في وسط الغابة من شجر الكروش (31) والصنوبر والطاقة وغير ذلك من الاشجار ، فلما بلغنا الى قرية الحمام ولم نجد بها أحدا سوى عجوز كبيرة السن عمياء من أناس اللحالة ، وأمر السيد القبطان بأضرام النار في الدشرة واحترقت حينما (32) ورفعنا تلك العجوز ورجعنا غانمين سالمين الى مباتنا مع المحلة ، وفي صبيحة ذلك اليوم استأذنت من سعادة السيد القبطان ليذهب معي الى سعادة السيد الجنرال ديفزيون ليأذن لي في الذهاب الى أهلي لحمايتهم من المنافقين ، ولم يأذن لي في ذلك غير أنه كتب الى كارطة مرسوما عليها (33) وأن حاملها من المطعين للدولة لا يتعرض له أحد ، وأمرني لتمكنها لابن عمي ويذهب بها الى الأهل ويرحله من وسط المفسدين ، ودفعتها لابن عمي المسمى سي عبد الحفيظ بن سي أحمد وأمرته ليرحل الأهل ويقصد بهم الى الربيع ليستقروا في برج المرحوم القايد السيد ابو الضياف ، وفعل ما أمرته به ، وسار بجميع الأهل والأولاد وما ملك الله لنا من الحيوان والبغال والاثاث والبيوت وما احتوت عليه ، فلما بلغ أثناء الطريق للموضع المسمى تيسقيفين بقرب آفرا بتراب أولاد داود تصادفوا مع أناس أولاد عبيد كانوا يرصدون السائرين من العدو، وهجموا عليهم وأخذوا لهم جميع ما بأيديهم من الحيوان والبغال والخمير والبيوت وما احتوت عليها من الاثاث والآلات والسلاح ، وعرضوا عليهم كارطة سعادة السيد الجنرال فلم ينظروا اليها قط ، وأنا في ذلك اليوم مع سعادة السيد القبطان بمدشر الحجاج ، وإذا بابن عمي قد أتاني وأخبرني بما وقع لهم من أولاد عبيد ، وأنزلوا أبي عن البغلة وهو كبير السن في عمره سبعون عاما كما أنه أعمى لا يبصر شئسيثا وتركوه في فلاة من الأرض وهرب عليه الأهل طالبين النجاة بأنفسهم الى الربيع وتركوه في موضعه ، فلما أخبرني بذلك أخبرت سعادة السيد القبطان المذكور وقدم معي الى سعادة السيد الجنرال ديفزيون فأركب معي عشرين فارسا وبغلة ومعها ربها فلما بلغنا الى أبي وجدته في جهد من العطش وأركبته ورجعت به الى

(31) البلوط البيري

(32) لا يزال رمال القرية يعرفه الناس حتى يومنا هذا

(33) أي وثيقة مكتوب فيها

Handwritten text in a cursive script, likely a medieval manuscript. The text is written in a single column and appears to be a continuous passage. The script is dense and somewhat difficult to decipher due to its cursive nature. The text is written on a light-colored background, possibly parchment or paper, and is surrounded by a dark border.

Handwritten text in a cursive script, likely a medieval manuscript. The text is written in a single column and appears to be a continuous passage. The script is dense and somewhat difficult to decipher due to its cursive nature. The text is written on a light-colored background, possibly parchment or paper, and is surrounded by a dark border.

Handwritten text in a cursive script, likely a medieval manuscript. The text is written in a single column and appears to be a continuous passage. The script is dense and somewhat difficult to decipher due to its cursive nature. The text is written on a light-colored background, possibly parchment or paper, and is surrounded by a dark border.

المحلة وأرسلته الى الربيع واجتمع مع الاهل هناك ، فعند ذلك سئل خاطرى سعادة السيد الجنرال بأن كل ما ضاع لى تخلفه الى الدولة الفرنسية وكتب الى سعادة السيد الجنرال ديفزيون جوابا الى قائد اولاد عبدى ، وهو المرحوم السيد محمد بن عباس يأمرة ٠٠٠ (34) وكلفت ابن عمى بالذهاب به ، وهو المسمى سى بلقاسم بن سى أحمد الذى هو خوجة الآن (35) بدوار راس الذراع وأمره بالرجوع اليه فى مدة ثلاثة أيام بالرد أو عدمه ، فلما بلغ اليه وناول الكتاب وقراء صار يلهيه حتى جاز الإجل وقال له اننى دفعته للبايلك (36) ورجع الى خائبا واشتكيت اليه ثانيا ، ووبخ سى بلقاسم على نعطله فوق ثلاثة أيام ، وأمرنى باحصاء ما ضاع لى من حيوان وأثاث وآلات وزرع وتدفعه له ولعل الدولة تخلف على ما ضاع لى وجردت جميع ما ضاع لى من غير زيادة ولا نقصان ، وصار مبلغ ذلك اثني عشر ألف فرنك وأنعمت على الدولة الفرنسية بثمانية آلاف فرنك واستكثرنا خيرها ، ثم بعد ذلك أنعمت على بوضيف المشيخة بكمين أوراس ، دوار بعل حكم باتنة عمالة قسنطينة ، ونطلب من الله أن يحن علينا قلوب الولاة ويرزقنا بالمعافاة التامة آمين ، كاتبه محاية الصالح ابن عمر شيخ دوار بعل واثلاث وقفه الله آمين .

#### 4 - ملاحظات هامشية حول ملول الوثيقتين :

1 - عرفت جبال الاوراس الشامخة طيلة أيام الاحتلال الفرنسى بثوراتها المتتالية ، وكثير منها لم تنلها عناية المؤرخين بما تستحقه من الاهتمام والتحليل اللازمين بعد ، كما عرف رجال الطريقة الرحمانية فى أيام صفائها ، والتي كانت منتشرة فى معظم مناطق الشرق الجزائرى خلال القرن التاسع عشر بتمردهم القطعى وعدم قبولهم معايشة المحتلين الفرنسيين لهم باى شكل من الاشكال . ولقد كان دورهم فى ثورة المغراني من أبرز الامثلة على موقفهم الصامد هذا . ومن جملة ما يقود اليه محتوى الوثيقة الثانية بصورة خاصة ، امتداد الممارك الى مختلف جهات الاوراس ، وشدة احتدام القتال واستبسال الثائرين فى الهجوم وتكيد الطرفين لحسانر جسيمة أثناء ثورة 1879 .

(34) تصف سطر انمعى من المخطوط

(35) كاتب لدى القايد ( وأصل الكلمة تركى )

(36) كلمة من أصل تركى تعنى الدولة أو الادارة الحكومية



---

الفرسيين الذين يكونون قد سبقوا الى استعمال تلك المصادر وربما يكونون أكثر خبرة في استعمالها .

واذا كان هذا هو السبب الذي حداني هنا للحدّث عن هاتين الوثيقتين الاهليتين ، فإن ما احتوياه من المعلومات قد يكون قليلا جدا ، ولكن الفات انتباه الباحثين من شبابنا الى أهمية الوثيقة الاهلية نعتقد ان فيه كل الفائدة لخدمة تاريخنا، كما ان لقاء الاضواء على الجانب الذي تكون قد عجزت جهود المؤرخين الاجانب عن الوصول اليه هو من صميم أعمال المؤرخ الجزائري ومن واجبه وحده وهو ميدان واسع مفيد وعنى دون شك .

في كتابه



صلى الله عليه وسلم :

وزارة الشؤون الدينية

مشتريات

## انتفاضة سكان الاوراس

عام 1878

د. يحيى بوعزیز  
معهد العلوم الاجتماعية  
جامعة وهران

### التعريف بجبال الاوراس :

تمثل كتلة جبال الاوراس اكبر تضاريس الجزائر الشمالية علوا وارتفاعا ، اذ يبلغ ارتفاع قمة جبال الشلية فيها 2330 م عن سطح البحر . وتحتضن في سفوحها الشمالية ، الزاوية الشرقية الحادة لثلاث اقليم الهضاب العليا ، الذي يعرف هنا باسم السهول العليا القسنطينية بعد ان استصلح وتحول الى اقليم اقتصادي هام لانتاج الحبوب منذ عهد الرومان . ويشتهر بكثرة أحواضه ، وشطوطه ، وبحيراته المالحة .



وتشرف هذه الجبال في سفوحها الجنوبية على اقليم الزيبان الذي يشتهر بواحاته الجميلة في منطقة بسكرة ، وواد سوف ، في حوض إيغرغر . وتلتقي في غربها سلسلتا جبال الاطلس التلية الشمالية ، والصحراوية الجنوبية . وتمتد شرقا عبر جبال النمامشة ، وتبسة ، الى داخل البلاد التونسية . في اطار ما يعرف باسم جبال التل العليا ، أو جبال الظهر التونسي .





محمد الحسناوي بن بلقاسم الخناشسي (1) ، وزعماء عائلة رزقي ، ومحمد بن عبد الكريم القسنطيني (2) . وشهدت هذه الجبال معارك بطولية في أولاد سلطان ، وأحمر خدر ، وباتنة ، وخنشلة ، والشمرة ، وغيرها .

وخلال معظم الثورات التي خاضها السكان ضد الاستعمار الفرنسي في الشرق الجزائري ، والواحات الشرقية ، كانت جبال الأوراس ملجأ ، ومعصما ، كما كانت منفلا كذلك ، لكثير من الثوار والزعماء . ففي عام 1937 التجأ إليها الحاج أحمد باي بعد أن ضاعت منه قسنطينة ، وبقي معصما بها يجاهد ويكافح حتى أُرغم على الاستسلام في صيف عام 1848 بجبل أحمر خدر . وفي عام 1849 التجأ إليها من نجا من ثوار الزعاطشة وليشانة ، وفرقار . كما التجأ إليها قبل ذلك شيخ قرية سيدي عقبة أحمد بلحاج محمد الصغير بن عبد الرحمن خليفة الأمير عبد القادر ، وفي أعوام 1858 - 1860 ، التجأ إليها ثوار حركة سي الصادق ، ومحمد بن بوختاش بالحضنة ، والخنفة ، ويسكرة . وفي عام 1876 التجأ إليها من نجا من ثوار حركة واحة العمري (3) .

وفي هذه الدراسة سنقدم انتفاضة أخرى قام بها سكان منطقة الأوراس الغربية عام 1879 ، ضد الاستعمار الفرنسي ، في الوقت الذي كان فيه الساسة الفرنسيون يتصورون ويعتقدون ، أن عهد الثورات بالجزائر قد انتهى بالقضاء على ثورة المقراني والحداد عام 1871 . والحقيقة أن سكان الأوراس سيثورون حتى في مطلع القرن الحالي عام 1916 ، في الوقت الذي كانت فيه الحرب العالمية الأولى على أشدها ، كما أن الانطلاقة الأولى لثورة أول نوفمبر الكبرى عام 1954 ، بدأت من هذه الجبال الشامخة .

**أسباب هذه الانتفاضة :**

(1) عن محمد الصغير ، والحسن بن عزوز ، والشيخ الحسناوي : أنظر دراستنا بعنوان : « جهود الأمير عبد القادر وخلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينية » ، الاصاله ، عدد 48 (الجزائر - أوت 1977) ص 2 - 42 .

(2) عن محمد بن عبد الكريم ، أنظر دراستنا بعنوان : أربعة أحداث في ثلاثة وثائق ، المجلة التاريخية المغربية ، عدد 2 (تونس - جويلية 1974) ص 94 - 102 .

(3) عن حركة سي الصادق ، وبوختاش ، وحركة واحة العمري ، أنظر دراستنا ، بعنوان : نماذج من مقاومة سكان الواحات . الاصاله ، عدد 41 (الجزائر - جانفي 1977) ص 117 - 134 .



وبذلك كانت الوضعية سيئة الى أبعد حد في هذه الفترة ، بهذه المنطقة ، وأصبح واضحا ، ومتوقعا ، اندلاع أعمال العنف ، والتمرد ، اذا ما حصل أي ضغط آخر على السكان ، وهو ما حصل فعلا في خريف عام 1879 كما سنرى .  
شخصية زعيم الثورة :

تزعّم هذه الحركة والانتفاضة ، الشيخ محمد أمزيان بن عبد الرحمن الذي يعرف في المنطقة باسم : محمد بن جبار الله ، ويلقبه الناس باسم « الشيخ بوبرمة » كما روي ذلك لوسيانى (5) .

وكان اماما بجامع قرية الحمام ، وشيخا للزاوية الدينية بها ، ورث المشيخة الدينية كرتيس للرحمانيين ، عن الشيخ ابراهيم بن سى الصادق زعيم ثورة 1859 - 1859 بمنطقة يسكرة (6) .

وبفضل منصبه الدينى هذا حاول أن يحيى سيرة سى الصادق ، وسى ابراهيم ، فأخذ يوسع نفوذه الدينى ، ويكثر من الانتصار ، والاتباع ، والمريدين ، ومع حلول عام 1879 ، بدأ « الشيخ بوبرمة » ، يظهر عداءه ضد السلطات الفرنسية المحتلة - واستغل مركزه الدينى للتأثير على جماهير السكان - ولم نستطع ان نتعرف على الاسباب التى دفعت الى تزعّم الانتفاضة ، من خلال ما امكنا الاطلاع عليه من كتب ودراسات فرنسية . وهذا مما يستوجب الاعتناء بهذه الحركة ، ودراستها ، وبحثها ، من جديد ، والبعث عن وثائقها فى الارشيفات الفرنسية ما وراء البحر ، وفى أرشيفات تونس ، والجزائر .

ومنذ شهر جانفي أخذ سى محمد أمزيان يقوم بزيارات متعددة لزاوية سى الصادق القديمة بقرية تيمراسين للاتصال بأصدقائه ورفاق سى الصادق القدماء والأولياء ، لتوثيق الصلات والعلاقات معهم ، ولتدارس الأوضاع السياسية السائدة آنذاك ، ولربما لوضع الخطط والبرامج لما كان يعتزم القيام به ، وهو الثورة والتمرد ضد السلطات الفرنسية (7) .

ويتضح من هذه السفرات ، والاتصالات ، أن محمد أمزيان كان غير مرتاح لأوضاعه الخاصة ، وللمشاكل العامة فى البلاد . وكان يبيت أمرا . وعندما بدأت بوادر الغضب

(5) D. Luciani : *Souvenir de l'Insurrection de 1879*. Revue Africaine (Alger 1925) pp. 190-196.

(6) Charles Feraud : *Notes Historiques sur la Province de Constantine R.A.* (Alger 1886) pp. 103-107.

(7) Le commandant De Margon : *Insurrection dans la Province de Constantine de 1870 à 1880* (Paris 1883) pp. 149-163.



وخبروه ، ولم يستطع ولده أن يجمعه ، وينقذه ، لأن غضب الناس كان شديداً ضد الفرنسيين واعوانهم جميعا ، وقد قتل خلال محاولته الدفاع عن منزل أبيه .

أما الشيخ بويرمة ، محمد أمزيان ، فقد اهتم بمراسلة سكان المناطق المجاورة يحثهم فيها على حمل السلاح ، والانضمام الى صفوف المجاهدين ، وادعى للناس بأن الفرنسيين لم يبق لهم أية قوة في هذه البلاد ، وأن هزيمتهم محققة - وكان ممن ضمن من كاتبهم قبائل الحراككة بالاوراس ، وأورد لوسيانى نموذجا لهذه المراسلات برسالة موجهة الى اولاد عيسى ادعى أنه تسلمها من أحد مقدمى الطريقة الرحمانية بالمنطقة الذى رجاء الا يعلن عن اسمه ، كما ادعى أن رسالة مماثلة لها انتزعها القائد على بن العربي بن بوزيد من أحد الرسل الذين أوقفهم ، وسلمها الى رئيس المكتب العربى بعين البيضاء - ونصها :

« تبلغ الى يد كبار اولاد عيسى

الحمد لله وحده وتعترف به كبار اولاد عيسى السلام عليكم والرحمة والبركة من المسلم امام المهدي يخبركم أنه قد جاءه النصر من عند الله لقتال الكفار ولأبد لكم أن نقوموا للجهاد لتكون كلمة الله هي العليا . ومن كذب في هذا الامر فقد كذب (على الله) (9) ورسوله ولكم أجر عظيم بذلك والسلام ممن كتب عن اذنه محمد بن عبد الله المهدي نصره الله » (10) .

ولم يكتف محمد أمزيان بمراسلة السكان ومكاتبهم ، فأتخذ بعض الاجراءات التنظيمية الاخرى ، وعين المسمى ابن محمد بن الطرابلسي خليفة له ، وكلفه بأمور الحرب والجهاد . واتخذ قرية الحمام مركزا لنشاطه ، ورفع علم الجهاد على منارة مسجد سيدي فتح الله بالقرية - وخلع على نفسه هو لقب عبد الله الفاطمي ليوحي للناس بأنه الامام المهدي المنتظر (11) .

(9) كلمة : على الله ، التي وضعناها بين قوسين اضعفناها من عندنا ليستقيم المعنى ويظهر أن كاتب الرسالة أو ناسخها ، قد نسيتها .

أن هذه الرسالة ممضاة باسم محمد بن عبد الله المهدي . ولكن لوسيانى صحح ذلك وأورد الاسم الحقيقي وهو محمد أمزيان بن عبد الرحمن - وذكر أنه يعرف لسدى سكان المنطقة باسم محمد بن جار الله ، ويلقبونه باسم الشيخ بويرمة ، كما مر ، انظر نفس المصدر ص 194 .

(10) Luchani : Ibid, p. 192.

(11) Margon : pp. 169-175.



واد طوية ، وتعرضت لهجوم الثوار يوم 15 جوان ، فردت عليهم بتدمير منازل السكان ، واحراق الخيام ، وكل مظاهر العمران ، ثم اتجهت الى قرية (مدينة) على الواد الابيض .

وفي نفس الوقت كانت قافلة الكولونيل كاجار تمر بمشوش الى السواد الابيض كذلك ، وخاضت اول معركة مع الثوار في مضيق تيرانيمين ، ثم اتجهت الى صانف يوم 16 ومن هناك الى واد عبيد ، فذراع لكحل ، حيث عسكرت في تيزي أوقارين (13) .

#### خبط الثوار ومصيرهم :

وفي الوقت الذي كان فيه الفرنسيون يقومون بهذه الاستعدادات الواسعة ، اتجه زعيم الثورة محمد أمزيان ورفاقه الى زاوية سيدي فتح الله في قرية الصمام بـواد الشرفة التابعة لقيادة جبل احمر خدو ، وذلك من أجل دراسة الوضع على ضوء استعدادات اعدائهم ، ولكن الفرنسيين لم يتركوا لهم الوقت والفرصة ، فجندوا ضدهم قوم عرب قبالة ، وعرب شراقة ، من اولاد سكري ، والصحاري ، وتقدمت قوات كاجار نحو الزاوية ، وهاجم قوم باش تارزي ، الثوار يوم 19 جوان ، وقتلوا منهم حوالي ثمانين شخصا ، يتنمون الى بنى سليمان ، وجرحوا عددا آخر ، وأسروا اربعين .

وفي يوم 24 جوان ، هاجم الثوار قافلة فرنسية ، كانت في طريقها الى معسكر كاجار ، وذلك في قرية مدنة ، وأسر الفرنسيون خلالها ثلاث رجال يتنمون الى اولاد داود . وأعدمت قافلة خنشلة الفرنسية واحدا وعشرين شخصا من الشاوية قبل ذلك يوم 15 جوان ، بينما كانت متجهة الى قرية تاقزوم (14) .

ونظرا لاشتداد ضغط القوات الفرنسية وكثرة تخريباتها ، انسحب محمد أمزيان وانصاره الى الجنوب الشرقي ، ومروا بقرية زريبب الواد ، وصلوا الى نقرين يوم 29 جوان . ومن هناك عبروا الحدود الى منطقة الجريد بالبلاد التونسية صحبة نساءهم ، وأطفالهم ، وأهلهم ، بعد أن فقدوا حوالي ثلاثمائة شخص في الطريق ماتوا كلهم من جراء الجوع ، والملش ، وشدة الحرارة ، والاجهاد . وعثرت عليهم القوات الفرنسية التي كانت تلاحقهم وتطاردهم من مدينة تبسة ، مرمين في العراء على الرمال في شكل مجموعات صغيرة متناثرة هنا وهناك ، ثلاثة ، وأربعة ، وخمسة ، وكان

(13) نفس المصدر ، ص 177 - 178 و 183 - 185 .

(14) نفس المصدر ، ص 188 - 190 .





وحاول صاحبها ان ينفي عن نفسه ، وعن رفاقه ، التهم الموجهة ضدهم ، وأكد أن المسؤول عن كل ما حصل من الشغب ، والقتل ، والحرق ، والتخريب ، والتشريد ، هم الضباط الفرنسيون ، وأعاونهم ، وجماعة باش تارزى (17) ، ولاشك أنه محق في ذلك ، وهو مما يؤكد ضرورة البحث عن وثائق هذه الثورة .

جامعة وهران  
معهد العلوم الاجتماعية

دائرة التاريخ  
في 1978/4/15

د . يحيى بوعزير

(17) De Margon : pp. 195-206.

• واتقوا

• واتقوا

• واتقوا

• واتقوا

• واتقوا

• واتقوا

• واتقوا

• واتقوا

• واتقوا

• واتقوا



## أثر القرآن في شعر محمد العيد

شلتاع عبود شراد

المعهد التكنولوجي للتربية  
الاصنام

تمهيد :

لم يكن محمد العيد ال خليفة بدعا في الشعراء من حيث صلته بالقرآن الكريم ، وتأثره به ؛ ذلك ان الثقافة العربية على توالي العصور الاسلامية كانت في مجملها تعتمد القرآن مصدرا تدور حوله الابحاث اللغوية والأدبية والفكرية . وبامكاننا ان ناتي بنماذج لكثير من الشعراء من العصر الاسلامي الى العصر الحديث ، ولكننا سنعرض عن ذلك خشية الاطالة . غير ان شاعرنا ، في الواقع ، فاق كثيرا من الشعراء العرب في اعتماد اللغة القرآنية والصورة والرهز القرآني ، ووظف المعاني القرآنية توظيفا حالفه النجاح في الغالب من شعره .

ولقد كان لنشأة محمد العيد الدينية ، وبينته الاجتماعية والسياسية اثر على حياته وشعره . فقد كان أبوه السيد خليفة حم على شيخ طريقة دينية في المين البيضاء (1) ، فلم يبتذ العبد عن هذا الجو الديني واساليبه التعليمية ، ثم كان لنشأة الحركة



سعد الله في أنه من الصعب أن يقلت الشاعر في هذا العصر من التأثيرات غير القرآنية ،  
 مهما ادعى ذلك (3) ، نرى أن الأثر القرآني كان أكثر الآثار ظهوراً وانعكاساً لثقافة  
 الشاعر . فهو إذا ما كتب نصاً شعرياً تواردت اللغة القرآنية على خاطره ، حتى أنه في  
 الغالب يبدأ البيت الشعري بالقرآن ، ولا يغير من اللفظ القرآني إلا إذا اضطرته قوانين  
 الوزن ، كقوله يخاطب القرنيين :

لن تنالوا البر حتى ترفضوا ما لكم من عنصر باق ودين (4)

أو قوله مرجاً بالمتفلين في مدرسة الشبيبة الإسلامية بالعاصمة :

سلام عليكم طبتم اليوم فادخلوا على اليمن مفضلاً الى جنب مفضال (5)

بل انه لا يخفى الا حرف العطف حتم يستقيم له الوزن كقوله :

لا تخافوا ، لا تحزنوا ان عقباكم الظفر (6)

وفي احيان اخرى ياتي بالفاظ قرآنية ، ولكنها ليست من سياق واحد ، كقوله :

اتوا النساء نصيبهن من الهدى يخرجن نشأ كالرماح الشرع (7)

قال تعالى : « **وَاتُوا النساء صدقاتهن نحلة** » النساء - 3 ولما كان الشاعر في صدد آخر  
 غير الصدقات ، راح يستمد من القرآن نفسه اللفظة المناسبة للسياق ، فجاء بـ (نصيبهن)  
 في قوله تعالى : « **للرجال نصيب مما ترك الوالدان ، والأقربون ، وللنساء نصيب** »  
 النساء - 7 . مما يدل على أن القرآن حاضر في ذكراة الشاعر ، يأخذ منه ما يناسب  
 المقام .

ويلاحظ على الشاعر انه لا يغادر النعوت القرآنية للأشياء في أغلب الاحيان . فهذه  
 الحمرة - وهي خمرة الجنة - يمنحها الشاعر نعتها القرآني ، وينقلنا الى الجو الذي رسم  
 فيه القرآن أهل النعيم :

ستسقاها مشعشعة وصرفا مداها لذة لا كالمدا

فليس تضر شاربها بقول وليس تجر شاربها لدام

يطاف عليك من وقت لوقت بها بين احتفاء واحتشام (8)



والخوف - الجنة والنار - الرغبة والرحمة - المهاجرون والانتصار - الجن والانس - (13) ،  
فالشاعر يحافظ على هذا التزاوج بين الالفاظ الذى يعكس الموروث من حفظه للقرآن  
الكريم - فيقول مثلا :

وله تضرع راغبا أو راهبا      فهو الحفيظ عليك وهو الراعى  
الله عز وجل ربك فادعه      فهو المحبيب لكل عبد داعى (14)  
ويقول ايضا :

هيئات يحرز غاصب نصرا ولو      بالجن والانس احتسى وأستنصرا (15)  
بعد ما لاحظنا هذه الانعكاسات القرآنية على لغة محمد العيد ، لابد أن نلقى نظرة على  
طبيعة هذه اللغة ، فنقول : انها لغة سهلة غير معقدة تحكى لنا عن مذهب شعراء الطبع ،  
ولكن يبنى ألا تذهب بعيدا بهذا الاتجاه - فهى بالوقت نفسه لغة متينة ، محكمة ،  
فخمة ، قاموسها أكثر ميلا للقديم - فقد وقف الشاعر مرة فى باتنة عام 1954 يلقي  
القصيد التى مطلعها :

حثننا نحو باتنة المطايا      وجئنهما نرف لها التحايا (16)  
وعلى الرغم من أن هذه الفترة متأخرة بالنسبة للشاعر ، ولكنه لم يتخلص من تأثير  
اللغة لمقديمية على شعره - فبالوقت الذى جاءها مسافرا بالقطار نراه فى شعره يحت  
مطايه نحوها - قلنا ان هذه اللغة خالية من الغريب والمويص من الالفاظ الا القليل منها  
فى المراحل الاولى من حياة الشاعر ؛ لأنها كانت تخاطب مجتمعا غلبت عليه الأمية ،  
وأحيانا تخاطب حفلا غالبيته من التلاميذ ، ولذلك تأتى هذه اللغة خطابية واضحة -  
ولما كان الشعر لدى محمد العيد ذا هدف دينى ووطنى أيضا ، فهو يبحث عن « الكلمة  
الطيبة دائما قبل أن تكون الكلمة الجميلة » التعبير الصادق قبل أن يكون التعبير  
المزخرف » (17) - ولقد كان لمهنة محمد العيد تأثير كبير على هذه اللغة التى تجد طريقها  
الى ذهن القارىء أو المستمع الأملى بالسرعة نفسها ، فهو الذى قضى حياته معلما للصغار ،  
فلا تستغرب اذا ما خاطب المحتفلين من الطلاب بقوله :

وأرى دراستكم دراسة خبرة      ودراية ورعاية ونظام (18)





العيد بزهير (24) - ولعمري فإن لغة العيد - من بعض الجوانب - أقرب الى لغة زهير الجاهلي منها الى لغة البهاء زهير المصري - وقد أكد البشير الابراهيمى ذلك حينما قدم الشاعر الى جمهوره ، فقال : « ولعلكم فى هذا المجلس سترتفعون بالذكريات الى الماضى الخالد حين تسمعون من الشعر ما يمثل زهيراً والنايفه فى الاولين ، وأباً العتاهية والمتنبى فى المحدثين » (25) .

ان فراخ البهاء زهير للغزل ادى به الى هذه اللغة الرقيقة ، فى حين كان العيد يصارع الاستعمار اشد ما يكون عليه الصراع - وحتى قصائد الغزل التى خجل العيد من درجها فى ديوانه لم تش بهذه الرقة ، بل تؤكد ما اشرنا اليه ، وهو ميله الى الاثر القديم ، والقرآن منه بشكل خاص - يقول العيد ، مخاطباً العذال :

على رسلكم ، دين الهوى غير دينكم      لكم دينكم، يا عاذلون ، ولى دينى (26)  
ولكن لا ينبغي ان نذهب بعيداً فى ابعاد صفة الرقة عن شعر العيد ، ففى شعره الذاتى خاصة نجد هذه اللغة الرقيقة الرومانسية :

انما الشعر ريشة      كل نفس لها وتر  
انما الشعر لوحدة      غير محدودة الصور (27)  
وفى أكثر من قصيدة من الديوان :

وفى مرحلة الثورة ، والاستقلال خاصة ، تطورت لغة الشاعر قليلا ، فالالفاظ مأخوذة من قاموس الثورة ، ومستوحاة من الاستقلال « (28) ، فانت تواجه بالفاظ مثل الثورة والتحرير والنضال والكفاح والاستقلال بشكل واضح - وهى الفاظ لم يكن يوسع الشاعر ان يقولها زمن الاحتلال - وانما كان يرمز اليها ومزا - وعلى أية حال ، فهو تجديد جزئى ، اذ ليس من السهولة ان يتخلص الشاعر من ركام هائل من المحفوظات ، بل انه مال فى شعره الى التجنيس أكثر من ذى قبل ، مما يؤكد ان مفهومه للغة الشعرية لم يتطور :

اليوم يذكر شمعنا حرية بالشكر منه حرية ان تذكرنا  
ساع النفاس والنفوس لأجلها وبها اشترى فى العمر اغلى ما اشترى (29)



أنك في الغالب لا تواجه البيت الا وقد اشتمل على جانب من هذه الجوانب • وواضح أن توافر هذه المحسنات البديعية في الشعر يكسبه عنصرا موسيقيا ، على أن يجيء صادقا وعقويا ، فهل كان للقرآن أثر في ذلك لدى العيد ؟

في الواقع ان التكرار يرد في القرآن كثيرا ، وفي السور المكية خاصة من اجل تثبيت المعاني وتقريرها ، ولكن الذي ارجحه أن العيد ينحو في هذا التكرار والتجنيس منحي مدرسة البديع التي قرأ الكثير لشعرائها كمسلم بن الوليد ، وابي تمام الطائي ، ومن ثم شعراء الفترة المظلمة • وان كان للقرآن اثر فهو لا يمتد الى أكثر من مواضع محدودة •

وقبل أن نتجاوز هذه الموسيقى الداخلية الى الموسيقى الخارجية التي تتمثل بالوزن والقافية ، لا بد أن نشير الى ما احتدم من حوار بين اصحاب الدراسات البيانية القرآنية حول القرآن والشعر • وليس هذا مجال عرض هذه القضية مفصلة ، ولكن الذي نريد تقريره هو انه • ليس يميز القرآن أن نحكم على أن في الفاظه موسيقى كموسيقى الشعر ، وقوافي كقوافي الشعر او السجع ، بل تلك ناحية من نواحي الجمال فيه » (33) • وقد كان لهذا اثره على نفوس العرب الذين تلقوه بالدهشة والاعجاب ، وبهذا فليس بدعا أن نقول ان للقرآن موسيقى قد يتأثر بها الأديب ناثرا أو شاعرا • بعد هذا نقول ما مدى تأثير الموسيقى الخارجية في شعر محمد العيد بالقرآن ؟

تواجهنا الموسيقى القرآنية حين يأتي الشاعر بشطر موزون كما هو في القرآن :

من يقل لا تأننوا الفسدر قلنا ( حسبنا الله ونعم الوكيل ) (34)

من البحر المديد • انظر الى قوله تعالى : « وقالوا حسبنا الله ، ونعم الوكيل » (35) • وعلى الرغم من قلة الآيات التي جاءت على أنماط الأوزان الشعرية كاملة ، فالشاعر حريص على أن يأتي بهذا القليل ليكون شطرا شعريا قوامه القرآن ، كما في المثال السابق • واحسبني مصيبا اذا قلت ان ذلك يأتي دونما اعمال فكر ، كقوله :

وما قدمت من خير خفي ( فان الله كان به عليما ) (36)



أسفى على الاصنام رجت دورها      تحت الظلام ولزلزت زلزالها (42)  
دوت دوى الرعد ثم تدكدكت      بالأهلين وأخرجت أقبالها

وليس من قبيل التحمل أن نقول أن الفاصلة القرآنية قد لونت قافية العيد ،  
وكانت المثل لها والمعين - صحيح أن حروف الروى قد نظم بها من قبل كثير من الشعراء ،  
ولكن الفارق الأساسى هو أن العيد يستحضر مع حرف الروى الجو القرآنى ، مما يجعلنا  
نسيل الى نسبة ذلك الى اثر الفاصلة القرآنية موسيقيا . انظر اليه ، وهو يقول فى حفل  
تكريم السنوسى بمناسبة طبع كتابه ( شعراء الجزائر فى العصر الحاضر ) :

قد عرفناك بالجزائر برا      يوم احييت ذكرها الأديبا  
يوم احييت شعرا بعد أن لم      يكن الشعر فى الجزائر شيا  
كان بالامس مودع القبر ميتا      كيف اخرجته من القبر حيا (43)

الا تلاحظ أننا نقف وجها لوجه امام سورة مريم ، ليس من حيث حروف الروى ،  
ولكن من حيث الجو العام لسورة مريم ، فقد لاحظنا السنوسى برا بالجزائر ، كما كان  
عيسى برا بوالدته « وبرا بوالدتي ولم يجعلنى جبارا شقيا » (44) ، وقد احيا السنوسى  
الشعر بعد أن لم يكن شيئا ، كما خلق الله ذكريا بعد أن لم يكن شيئا « قال كذلك قال  
ربك هو على هين ، وقد خلقتك من قبل ، ولم تك شيئا » (45) . ولا نريد تتبع الفاصلة  
القرآنية فى القصيدة كلها ، ففيها ( حفيا ، مليا ، زكيا - ) . واذا كانت هذه الياء  
المدودة مناسبة لاسلوب القصة المستترسل (46) ، فإن العيد لم ينح منحى القرآن فى  
القصص ، ولكنه استفاد من الفاصلة التى اكسبت القافية رقة وحيوية موسيقى .

ويظهر اثر الفاصلة المكية واضحا على قافية العيد لكثرة ترديد السجع فى السور  
المكية . انظر الى الشاعر ، وهو يخاطب المعمر الفرنسى :

اين المفسر من الال      وحكمه اين الممر ؟  
او تبتفى وزرا يصمو      نك منه ، كلا لا وزر ! (47)

هذه الموسيقى الحادة تحكى لنا جو الوعيد فى مشهد من مشاهد يوم القيامة « يقول  
الانسان يومئذ اين الممر ، كلا لا وزر ، الى ربك يومئذ المستقر » (48) . فالشاعر



وما وعندهم الا سراب بقيعة وما عهدهم الا مداد بقرطاس (53)  
والصورة هنا تبدو مركزة أكثر من سابقتها ، ولكنها تبقى محتفظة بأصولها  
القرآنية . وفي لحظات الصمت الصوفية التي عاشها العيد بعد الحرب العالمية الثانية  
تتحول الصورة ذات الموقف الثوري الى صورة يائسة ، فيصبح السراب أمل النفس  
الإنسانية الخائب .

وفي الوقت الذي تأتي الصورة لدى العيد انمكاسا لصورة قرآنية ، فقد تأتي أحيانا  
مكتفة لمشهد قرآني ملموس ، كقوله مشيرا الى دحض ابن باديس لأراء المستشرق آشيل  
الذي استهدف الاسلام بسوء :

دفعتم أقبوال آشيل كما دفعت أبطال ابرمة الطير الأبابيل (54)  
في هذه الصورة يختصر العيد مشهدا بل سورة كاملة ، ويوفق في استثارة جمهوره  
المتهيء لتلقي إحياءات الصورة القرآنية .

وقد يلجأ الشاعر الى ما يسمى بالصورة الإشارية ، وهي أن نشير الى موقف او مضمون  
من نص آخر ، حتى ولو لم يكن ذلك النص صورة ؛ « لأن الفنان يقابل عن طريقها ،  
ويقارن بين حالتين ، او موقفين ، او غرضين » (55) ، ومع ذلك يبقى الشاعر بعيدا عما  
يسمى بالتضمين البديعي الى الحرية :

عاطني من خمرة الآمال جاما ان فيها نشوة تحيي المظاما  
ان فيها لي بردا وسلاما من لظى اليأس ، ومن نار الحسار (56)

فقوله ( ان فيها لي بردا وسلاما ) ليس صورة ، وإن كان ذا إيحاء شعري ، ولكن  
اقتترانه بموقف إبراهيم في القرآن يحيله الى صورة معبرة ، ويمتدح حركة وحيوية ، إذ  
انه ينقل المتلقي الى إبراهيم ( عليه السلام ) وهو أمام مجمرة النار الكبيرة ، وكيف  
تحولت الى برد وسلام بقدرة قادر . وبهذا يكون الشاعر ، باعتماده على الموقف  
القرآني ، قد عبر بالصورة مع أن تعبيره كان مباشرا ، أضف الى ذلك الدلالة النفسية ،  
والظلال الموحية للتعبير الجديد . وقرأ مما هذا النموذج الذي يشير فيه الشاعر الى  
وعود الاستعمار الفرنسي ونهايته :





سعد الله انها جديدة (62) ، تحس انها مستوحاة من القرآن كقوله واصفا حيرته  
وضلاله :

حيران كالتائه الضليل ليس له هاد بأجرف واد كله زلق. (63)

قال تعالى : « افمن اسس بنياته على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنياته  
على شفا جرف هار ، فانهار به » (64) . الا تلاحظ أنه صدر عن القرآن في رسم صورة  
الضال الموشك على السقوط والانهار .

(4) الرموز :

لقد ذاق الشعب الجزائري شتى ألوان التعذيب والقهر من الاستعمار الفرنسي .  
ولولا هذه السياسة الرهيبة لما استطاع أن يحتفظ بوجوده في الجزائر أكثر من قرن  
وربع . وقد طبعت هذه الظروف الفن والادب بطابع خاص ، فهو مصرح حيناً ، ورمز  
حيناً آخر . وعلى الرغم أن العيد كان متمرداً ، لا يعيا بالمواقب ، ولكنه كان يلجأ في  
بعض الأحيان الى الرمز استجابة لفرصة المحافظة على الذات . فقد رمز للاستعمار  
والحرية والاستقلال والحرب ، ولكن هل وقف الشاعر عند هذه الرموز التي ذكرها  
الدكتور أبو القاسم سعد الله (65) ، وهل صحيح أن الشاعر يحشو الاعلام في شعره  
لسبب ولغير ما سبب (66) ؟ لا اظن ذلك ، وإذا صدق هذا القول ، فانه - في الأقل -  
لا يصدق على الاعلام القرآنية التي تحمل معها صدق دلالتها الرامزة .

لقد عثر العيد على كنز من الرموز من خلال تعامله مع القرآن ، واستطاع ان يفجر  
طاقة هائلة في نفوس جمهوره ، دونما اثارة للسلطات الحاكمة ؛ ذلك أن هذه الرموز  
كامنة في الضمير الجمعي للأمة ، كما يقول علماء النفس . فقد مر بنا في بحث  
الصورة (67) ، أن الشاعر - في تصويره للصراع الذي احتدم بين - ابن باديس  
والمستشرقين الفرنسيين - قد نقلنا الى ابرمة الحبشي والطير الأبايل . ان ذكر ابرمة  
وحده يكفي لأن يعيد تاريخ الفوز والاحاد الى ذاكرة الجمهور ، ومن ثم يعيق فهمه لما يقوم  
به الاستعمار ، من اغلاق للمساجد ، أو تحويلها الى كنائس . فالوقوف واحد : فرنسا  
هي ابرمة الحبشي ، والظلم واحد ، والتحدى واحد ، والعاقبة أيضا سواء ! ، وبهذا فقد



وهو يختلف عن شوقي الذي نظر الى موسى نظرة اقليمية :

مصر موسى عند انتماؤه وموسى مصر ان كان نسبة وانتماء (71)

ولعل هذا الميل الى تقليب النظر في شخصية موسى ، وما يتصل بها ، يرجع الى كثرة ذكر قصة موسى في القرآن ، والى موسى الزعيم الثائر الذي لا يعبا بالمقبات في سبيل دعوته .

وتأتي شخصية ابراهيم ( عليه السلام ) بعد موسى من حيث استفادة الشاعر مما ترمز اليه . واحب أن اذكر هنا بيتا من قصيدة خاطب بها الشاعر صديقه العقبي بعد الاعلان عن براءته :

لك الف ليس ينسب الفه و ( خليل ) لا يحب الآفلين (72)

فالبلاغيون ينظرون الى ( خليل ) هنا على أنها ( تورية ) وكفى ، ولكنني اشعر انها مشحونة بدلالة عميقة . فقد صار الحليل رمزا وعلميا للايمان بالمقيدة والتضحية من أجلها ، خاصة وان اضاءة كافية سلطها الشاعر على هذا الرمز ( لا يحب الآفلين ) ، هذه الاضاءة قيدت الرمز بدلالة خفية .

ويعني الشاعر عناية خاصة بشخصية ( يوسف ) ، هذه الشخصية الرامزة للجمال ، والعفة ، وعلم الرؤيا . انظر الى قوله :

وطنى الذى هموا به ودليله كدليل يوسف ثوبه المقدود (73)

الا ترى ان ثوب يوسف يكفى ذكره ليوحى بالبراءة ، ويعرض بمدنسي هذه البراءة ؟ وذلك ما اراد الشاعر ان يشير به الى فرنسا قاتلة البراءة . وقميص يوسف أكثر غورا في اعماقنا ، فهو مرتبط بالصبر الجميل ، وجلال الحنان الأبوى :

قد ارتددت بصصيرا فكيف يفوى البصير ؟

قميص يوسف القى به على ( البشير ) (74)

كتب الشاعر ذلك حينما جاءه كتاب من البشير الابراهيمي يلومه على تشاؤمه . وقد احسن الشاعر حين جعل من قميص يوسف رمزا يتجاوز حادثة بمينها ، وينسحب على كل حادثة مشابهة .



ان العودة الى التراث اصبحت ضرورة فنية وفكرية لاغناء حياتنا الادبية الحاضرة ، فلم يعد النقد الادبي الحديث يحاكم الشاعر ، ويعتبره ( سارقا ) اذا ما اشار الى موقف سبق اليه ، او تآثر بصورة لآثر فني او فكري آخر . ان هذا التلاقح بين الماضي والحاضر لا يتعارض مع مفهوم التفرد أبدا ، فهو التفرع من النافورة النابضة من القاعدة ، ورمز التواصل مع النهر الكبير .

وننتهى من ذلك كله الى التساؤل التالى : هل صحيح ان ماساتنا اللغوية متمثلة « فى كون نموذجنا الثقافى الاول هوديني قبل ان يكون ادبيا » كما يرى باهى محمد ؟ (76) . واعتقد ان غنى تاريخنا الادبي القديم رغم صدوره عن هذا النموذج الدينى ، وتطور ادبنا الحديث يرد هذه الدعوى غير العلمية . وما محمد العيد - موضوع بحثنا - الا نموذج للتأثر المحمود بهذا النموذج الثقافى والدينى .

- \* هذا البحث قدم إلى معهد الأديب والثقافة العربية بجامعة وهران - قسم الدراسات  
المتقدمة لامتحنات اللغة ، وقد حلفت بمقتضى بوابه تسهلا للمقر .
- 1 - الدكتور أبو القاسم سعد الله - محمد السيد آل خليفة - أستاذ الفلسف الأخرى في  
المصر القديمة - دار المعارف بمصر - بدون تاريخ ط 2 ، ص 86 .
- 2 - المسار السابق - ص 95 ، وهو من ثمرة غير المنشور في الديوان .
- 3 - المسار السابق - ص 93 .
- 4 - ديوان محمد السيد محمد علي خليفة - منشورات وزارة الثقافة - بيروت تاريخ ط 2 ، ص 86 .
- 5 - الديوان - ص 125 ، وأظن سورة البر - 73
- 6 - الديوان - ص 134 ، وراجع سورة قصص - 30
- 7 - الديوان - ص 149
- 8 - الديوان - ص 152
- 9 - الديوان - ص 433
- 16 - الديوان - ص 314
- 11 - سورة المائدة - 14
- 12 - الديوان - ص 39
- 13 - الدكتور محمد سلام زغلول - أستاذ اللغة في الديوان - ص 82 ، ط 3 ، 1968
- 14 - الديوان - ص 140
- 15 - الديوان - ص 444

- 16 - الديوان ص 216
- 17 - د. شكرى فيصل : المجاهد الثقافي 12/ ماي 1970 ، ص 68
- 18 - الديوان : ص 240
- 19 - ديوان الرصافي ، دار العودة - بيروت ، 1972 ، مج 1 ، ص 462
- 20 - د. أبو القاسم سعد الله : محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث ، ص 62
- 21 - الديوان : ص 129 ، وابن دالي مفتي الجزائر الذي اغتالته السلطات الفرنسية عام 1936 ، واتهمت جمعية العلماء بقتله .
- 22 - مقدمة ديوان محمد العيد نقلا عن صحيفة الشهاب ج 1 ، م 13 ، 1356 هـ - 1937 م
- 23 - ديوان البهاء زهير ، دار صادر - بيروت ، 1963 ، ص 37
- 24 - محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث ط 2 ، ص 128
- 25 - الديوان : ص 202
- 26 - الثقافة : 28/ أوت - سبتمبر 1975 ، ص 115
- 27 - الديوان : ص 402
- 28 - أبو القاسم سعد الله : محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث ، ص 50
- 29 - الديوان : ص 445
- 30 - الديوان : ص 251
- 31 - سورة الشعراء - 4
- 32 - الديوان : ص 68
- 33 - إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر ، مكتبة الانجلو - مصرية ، ط 3 ، القاهرة 1985 ، ص 47
- 34 - الديوان : ص 131

- 18 - ص 1976 ، 20 مارس 36 / السنوية : القسم الثاني : التبرع - 55
- 88 - ص 54 : التبرع - 54
- 327 - ص 53 : التبرع - 53
- 39 - سورة النور ، 52
- 345 - ص 51 : التبرع - 51
- 39 - سورة النور ، 50
- 102 - ص 49 : التبرع - 49
- 48 - ص 33 : التبرع في التبرع : التبرع - 48
- 12 ، 11 ، 10 : سورة النور ، 48
- 309 - ص 47 : التبرع - 47
- 90 - ص 46 : التبرع في التبرع : التبرع - 46
- 9 - سورة النور ، 45
- 23 - سورة النور ، 44
- 24 - ص 43 : التبرع - 43
- 68 - ص 42 : التبرع - 42
- 173 - سورة النور ، 41
- 309 - ص 40 : التبرع في التبرع : التبرع - 40
- 92 - سورة النور ، 39
- 173 - ص 38 : التبرع - 38
- 169 - ص 37 : التبرع - 37
- 282 - ص 36 : التبرع - 36
- 173 - سورة النور ، 35



- 
- 56 - الديوان : ص 50
- 57 - الديوان : ص 384
- 58 - سورة الباريات : 38 ، 39 ، 40
- 59 - الديوان : ص 23
- 60 - الديوان : ص 241
- 61 - سورة الأعراف ، 178
- 62 - محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث ، ص 240
- 63 - الديوان : ص 377
- 64 - سورة التوبة ، 109 . وقد عبر القرآن عن هذا المعنى في آيات أخرى ، راجع سورة آل عمران ، 103 ، وسورة الحج ، 11
- 65 - محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث ، ص 214-215
- 66 - المصدر السابق : ص 226
- 67 - راجع ص 12 من هذا البحث
- 68 - الديوان : ص 22
- 69 - الديوان : ص 436
- 70 - الديوان : ص 452
- 71 - الشوقيات ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، 1958 ج 1 ، ص 27
- 72 - الديوان : ص 171
- 73 - الديوان : ص 22
- 74 - الديوان : ص 392
- 75 - انظر الى قوله تعالى : « ونفخ في الصور ، فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون » سورة يس ، 51
- 76 - المجاهد الثقافي : 4 / جانفي 1968 ، ص 9 .



## برنامج

### الملتقى الثاني عشر للفكر الاسلامي

باتنية 04 - 11 شوال 1398 هـ

( 07 - 14 سبتمبر 1978 م )

الرقم	التاريخ	اسم المحاضر والوظيفة	عنوان المحاضرة	اللغة
	الخميس 04 شوال (07 سبتمبر) الساعة 10,00	الافتتاح كلمات الترحيب وتقديم الولاية من سلطاتها ، وكلمة الافتتاح من السيد مولود قاسم نايت بلقاسم ، الوزير لدى رئاسة الجمهورية ، المكلف بالشؤون الدينية .		
النقطة الاولى				
1	الساعة 1700 - 17,30	الشيخ سليمان داود بن يوسف بحاث في التاريخ - الجزائر	الأوراس قلعة الثورات ضد الظلم ، والاستعمار ، والكفر قديما وحديثا	بالعربية مع ترجمة فورية
2	الساعة 17,30 - 18,00	د. شاول روبر آجرون الاستاذ بكلية علوم الانسان معهد التاريخ ، جامعة فرانسوا رابي - تور ( فرنسا )	الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني ( نوفمبر 1916 جانفي 1917 )	بالفرنسية مع ترجمة فورية
3	الساعة 18,00 - 18,30	السيد المهدي البوعبدل المكلف بمهمة ، وعضو المجلس الاسلامي الاعلى والمركز الوطني للدراسات التاريخية - الجزائر	لقطات من تاريخ الأوراس السياسي والثقافي	بالعربية مع ترجمة فورية

[illegible]

الرقم	التاريخ	اسم المحاضر والوظيفة	عنوان المحاضرة	اللغة
8	الساعة 10,00 - 09,30	د. بشير التركي مدير مجلة العلم والايمان - تونس	الايمان بالله منطلق العلم	بالعربية مع ترجمة فورية
9	الساعة 10,30 - 10,00	د. ايضادى فيتراي مايروفيتش الاستاذة بكلية البنات بجامعة الازهر - القاهرة وعضوة في المركز الوطنى للبحث العلمى - باريس	شهادة الاسلام تتعدى الامداد	بالفرنسية مع ترجمة فورية
الساعة 10,45 - 10,30		استراحة قصيرة		
10	الساعة 11,15 - 10,45	د. سليمان آتش الاستاذ فى كلية الاهليات بجامعة انقره - تركيا	القرآن كلام الله يوافق العقل والعلم ويؤيدهما	بالعربية مع ترجمة فورية
11	الساعة 11,45 - 11,15	الاستاذ د. انعام الله خان باحث فى التنظيم بمركز حضارة آسيا الوسطى ، جامعة القائد الاعظم اسلام اباد - باكستان	المفهوم القرآنى للانية	بالعربية مع ترجمة فورية
12	الساعة 12,15 - 11,45	د. مارسيل يسوازار احد مديري البرامج الدبلوماسية بالمعهد الجامعى للدراسات الدولية العليا جنيف	هل يمكن للدين أن يقوم بدور المرشد فى حماية « حقوق الانسان ؟ »	بالفرنسية مع ترجمة فورية
13	الساعة 12,45 - 12,15	د. وليام مونتقمري وات الاستاذ يقسم الدراسات العربية والاسلامية ، جامعة ادنبره (اسكوتلاندا) بريطانيا العظمى	الايمان بالله فى عصر العلم	بالانجليزية مع ترجمة فورية



الرقم	التاريخ	اسم المحاضر والوظيفة	عنوان المحاضرة	اللغة
17	الساعة 18,30 - 19,00	د. خير الله عصار (سوريا) استاذ بكلية الآداب جامعة عنابة	العلم الحديث : يقينه وسرايه	بالعربية مع ترجمة فورية
الساعة 19,00 - 19,15		استراحة قصيرة		
18	الساعة 19,15 - 19,45	د. محمد حبيب الرحمن شودري الاستاذ بالقسم العربي والدراسات الاسلامية جامعة دكا (بنغلاديش)	الدين والعلم	بالانجليزية مع ترجمة فورية
19	الساعة 19,45 - 20,15	د. محمد سعيد رمضان البوطي الاستاذ بكلية الشريعة جامعة دمشق	العلم والدين ايها يجب ان يكون ميزانا للآخر	بالعربية مع ترجمة فورية
20	الساعة 20,15 - 20,45	د. سعيد شيبان استاذ طب الميون بمحمد العلوم الطبية جامعة الجزائر	الاسلام والطب في 1398 هـ - 1978 م	بالعربية مع ترجمة فورية
21	الساعة 20,45 - 21,15	د. يوسف رامتش الاستاذ في كلية الدراسات الاسلامية ساراييفو (يوغوسلافيا)	الدين والعلم	بالعربية مع ترجمة فورية
22	الاحد 07 شوال (10 سبتمبر) الساعة 08,30 - 09,00	د. الحاج مالك زورومي مفكر - وقادوق (فولتا العليا)	هل الدين دليل خير للفرد والمجتمع ام مغدر لهما ؟	بالفرنسية مع ترجمة فورية





الرقم	التاريخ	اسم المحاضر والوظيفة	عنوان المحاضرة	اللغة
	الاثنين 08 شوال (11سبتمبر) الساعة 08,00	<p>رحلة سياحية دراسية الى تيمقاد - أريس - ثم شرفات الغوفى - باتنة - قرية بوييلف - قسيديس - تاميزونت - بومية - الصين السفونة - أولاد بوجمعة - دقاسن - ( هرم يقال بأنه قبر ملك أمازيغي يسمى مدغاسن ) - اجندل - كواشية ( قرية اشتراكية ) - بولهاالات - اشمرة - عجاج - تيمقاد ( زيارة المدينة الرومانية - تناول الغداء في الهواء الطلق تحت ظلال الاشجار لدى تماوتية للشجرة الزراعية ) - ثم مواصلة السير نحو شرفات الغوفى (نخيل) مروراً بـ : ثنية الخرشف - دوقانة - ( على اليمين تشاهد سلسلة جبال الاوراس ) - تافريست ( سفح جبل شلية ) - المدينة الجديدة قرية الحمام - أولاد موسى ( في هذه القرية وزع السلاح على المجاهدين الاول - نواة جيش التحرير الوطني في المنطقة - ليلة اول نوفمبر 1954 ) - دشرة المصباح - تفرطاسن - أريس ( مقر دائرة ) - تاغروت عمرو - ابلهود سامر - شير ناعشة - تاياندوت - ثيغانيين - خنقة بني سليمان ( في هذا المكان نصب جيش التحرير الوطني أول كمين له في المنطقة ليلة أول نوفمبر 1954 م - قتل فيه القائد مشونش - المدعو صدوق ) قرية تغلفال - أولاد هلال - أولاد عايد - أولاد فاتح - غوفى - شرفات الغوفى - العودة الى أريس حيث يتناول المنتقون العشاء لدى عائلات المدينة والقرى المجاورة - ثم استئناف السير نحو باتنة مروراً بـ : قرية تبجرين - أقرأ - مرجت حامد - عين الطين - تزوكت - واد الطاقة - حقان ماركونة - تازولت ( لامبيسز الشهيرة ! ) الى باتنة .</p>		
<p>النقطة الرابعة ( القسم الاول )</p>				
28	الثلاثاء 09 شوال (12سبتمبر) الساعة 09,00 - 08,30	الاستاذ محمد عبد الله عنان المؤرخ وعضو مجمع اللغة العربية - القاهرة	تطور الفكرة الجامعية في ظل الحضارة الاسلامية	بالعربية مع ترجمة فورية
29	الساعة 09,30 - 09,00	الاستاذ محمد الشاذلي النيفر عميد الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين تونس	دور الحضارة الاسلامية في نشأة الجامعة وتطورها	بالعربية مع ترجمة فورية

34	الساعة 18.30 - 18.00	استاذة د. عيسى قاسم استاذة الهندسة بخاصة روميلا - الهندسة	وخاصة في الهندسة التي هي في الهندسة التي هي في الهندسة	تربية تربية تربية
(الهندسة العامة)				
	الساعة 18.00 - 17.00	تربية		
	الساعة 13.00 - 11.45	تربية		
33	الساعة 11.45 - 11.15	استاذة د. عيسى قاسم استاذة الهندسة بخاصة التي هي في الهندسة	التي هي في الهندسة التي هي في الهندسة التي هي في الهندسة	تربية تربية تربية
32	الساعة 11.15 - 10.45	استاذة د. عيسى قاسم استاذة الهندسة بخاصة التي هي في الهندسة	التي هي في الهندسة التي هي في الهندسة التي هي في الهندسة	تربية تربية تربية
استاذة د. عيسى قاسم				
	الساعة 10.45 - 10.30	تربية		
31	الساعة 10.30 - 10.00	استاذة د. عيسى قاسم استاذة الهندسة بخاصة التي هي في الهندسة	التي هي في الهندسة التي هي في الهندسة التي هي في الهندسة	تربية تربية تربية
30	الساعة 10.00 - 09.30	استاذة د. عيسى قاسم استاذة الهندسة بخاصة التي هي في الهندسة	التي هي في الهندسة التي هي في الهندسة التي هي في الهندسة	تربية تربية تربية
الرقم	التاريخ	اسم	عنوان	الدرجة

الرقم	التاريخ	اسم المحاضر والوظيفة	عنوان المحاضرة	اللغة
35	الساعة 18,30 - 19,00	د. وداد القاضي الاستاذة بالجامعة الامريكية ببيروت	نحو جامعات عربية افضل	بالعربية مع ترجمة فورية
	الساعة 19,00 - 19,15	استراحة قصيرة		
36	الساعة 19,15 - 19,45	الاستاذ د. س. مقبول احمد مدير مركز دراسات شرق آسيا ، جامعة عليكرة المسلمة - الهند	التنظيم الجامعي في العالم وتطوره	بالعربية مع ترجمة فورية
37	الساعة 19,45 - 20,15	د. داود كاوان الاستاذ في قسم الشرق الادنى والاطوسط ، معهد الدراسات الشرقية والافريقية - جامعة لندن	الجامعات في طليعة تقدم الشعوب	بالعربية مع ترجمة فورية
	الساعة 20,15 - 21,00	نقاش		
	الاربعاء 10 شوال (13 سبتمبر) الساعة 08,30 - 10,30	نقاش		
	الساعة 10,30 - 10,45	استراحة قصيرة		
	الساعة 10,45 - 13,00	نقاش		

الرقم	الاسم	اللقب والوظيفة	معاون	اللقب
43	الساعة	19.45 - 20.15	الساعة	43
42	الساعة	19.45 - 19.15	الساعة	42
41	الساعة	19.00 - 18.30	الساعة	41
40	الساعة	18.30 - 18.00	الساعة	40
39	الساعة	18.00 - 17.30	الساعة	39
38	الساعة	17.30 - 17.00	الساعة	38

الرقم	التاريخ	عنوان المحاضرة	اسم المحاضر والوظيفة	اللغة
44	الساعة 20,15 - 20,45	د. عبد الهادي التازي مدير المعهد الجامعي للبحث العلمي - الرباط	فكرة المغرب العربي من خلال الوثائق الدبلوماسية	بالعربية مع ترجمة فورية
الساعة 21,00 - 20,45		نقاش		
الخميس 11 شوال (14 سبتمبر) الساعة 10,00 - 08,30		نقاش		
النقطة الخامسة ( القسم الثاني )				
45	الساعة 10,30 - 10,00	الشيخ عبدالرحمن الجيلالي مؤرخ - الجزائر	لمحة عابرة الى ما كان من العلاقات التاريخية بين الجزائر واسبانيا الاندلسية	بالعربية مع ترجمة فورية
الساعة 10,45 - 10,30		استراحة قصيرة		
46	الساعة 11,15 - 10,45	د. الحبيب الجنعاني استاذ التاريخ بكلية الآداب , الجامعة التونسية تونس	العلاقات السياسية والاقتصادية بين افريقيا والمغرب الاوسط فيما بين القرن الثاني والخامس للهجرة ( الثامن والحادي عشر للميلاد )	بالعربية مع ترجمة فورية
47	الساعة 11,45 - 11,15	د. سلفاتوري بونو استاذ التاريخ بجامعة بروجيا - إيطاليا	شهادات ايطالية حول الجزائر من الاستعمار الى استرجاع الاستقلال ( 1830 - 1962 )	بالفرنسية مع ترجمة فورية

الرقم	التاريخ	اسم المحاضر والوظيفة	عنوان المحاضرة	اللغة
48	الساعة 11,45 - 12,15	معالي السيد أحمد توفيق المندني مؤرخ - الجزائر	الوجود العثماني بالبلاد الجزائرية	بالعربية مع ترجمة فورية
49	الساعة 12,45 - 12,15	د. أوجمند كوران استاذ التاريخ بجامعة هاكتب - انقره	الامبراطورية العثمانية والجزائر في التاريخ	بالفرنسية مع ترجمة فورية
50	الساعة 13,15 - 12,45	د. أووال ستدر الاستاذ المساعد بجامعة انقره	العلاقات الجزائرية التركية	بالفرنسية مع ترجمة فورية
	الساعة 19,00 - 16,00	نقاش		
	الساعة 21,00 - 19,00	كلمات الوفود		
	الساعة 21,00	كلمة الاختتام من السيد مولود قاسم نايت بلقاسم ، الوزير لدى رئاسة الجمهورية ، المكلف بالشؤون الدينية .		